ابريل (نيسان) ١٩٨٦، شعبان ١٤٠٦

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest April 86 N° 89

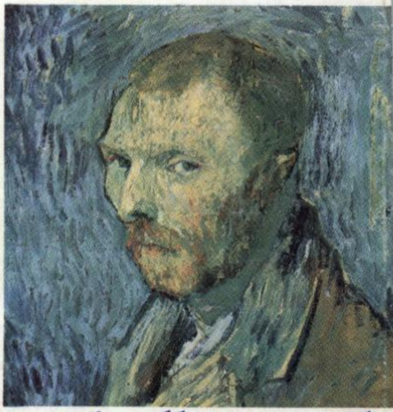

لصوص الروائع

(ص ٥٠)

أطفال للمصابين بالعقم ١٥
هل أنت عبقري؟ ٢١
زلزال المكسيك (تقرير خاص) ٢٤
جمعهما الحب ٣٩
سخافات الحمية ٤٣
المال جلاب السعد ٤٦
جدار ترول ٥٦
السجين الفار (قصة قصيرة) ٦٢
الكوخ الصغير ٧٥
وطنك حيث سماؤك ٩٤
متحف العمالقة ١٠٢
قاهر القراصنة (مأساة واقعية) ١٠٨
كيف تربي طفلا سعيداً ١١٥
كتاب الشهر: رحلة الجبل الاحمر ١٢٠

لماذا يضرب الرجال نساءهم؟

(ص ٣٤)

قصائد قديمة في طبعة جديدة ٤

حديقة أفكار ٣ - العلم ١٣ - الضحك ٣١ - تأملات ٤٩ -
دائرة المعارف ٧٣ - الطب ١٠١ - القسيمة ١٣٦

دليل الصحة والرشاقة

(ص ٨١)

السكري لم يعد مميتاً

(ص٦٨)

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بَل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمّم على أحدث طراز فني ليوفّر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عمَلك ... فندق الشام يوفّر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السبَاحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجاريّة ... ولا تنسَ المطعم الدوّار المطلّ على مدينة دمشق التاريخيّة بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميّز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضاريّة وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام – ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عَراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: **ادمون صعب.**

امانة التحرير: **راغدة حداد.** الاخراج: **جورج غالي.** الخطوط: **جبران مطر.**

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.** الناشر: **شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.**

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: **الدكتور لوسيان دحداح.**

المدير العام المعاون: **داني دحداح - باز.**

الاشتراكات: **فريال علاف.**

التحرير والادارة: **مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠**

ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: **بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MEM 22288 LE.**

الصف والتنفيذ: **المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.**

الطباعة: **المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.**

التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.**

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V. 75008 Paris. FRANCE

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1986 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

April 86 N° 89 (New Series) Vol. 8

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: **كين غيلمور.** مدير التحرير: **جيريمي هـ. دول.** المدير العام: **جورج ف. غرون.**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ١٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

مزايا فائقة

ترتكز صيانة الخطوط الجوية الفرنسية على أحد أفضل ما تم تجربته من وسائل متقدّمة ومتطوّرة في العالم. فنظام الصيانة هذا مثالي لدرجة أن عددًا كبيرًا من شركات الخطوط الجوية العالمية الاخرى قد اعتمدته لها في صيانة طائراتها.

نظام الصيانة في الخطوط الجوية الفرنسية: انه واحد من الامثلة العديدة للمزايا الفائقة والكفاءات العالية التي يمكنك لمسها عندما تسافر مع طيران الخطوط الجوية الفرنسية.

AIR FRANCE

دومًا نحو الافضل

حديقة أفكار

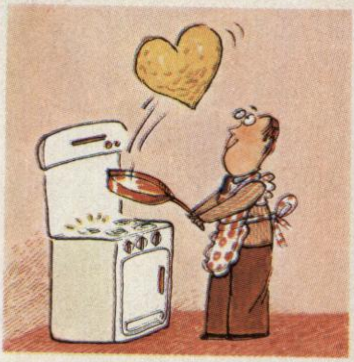

- أفضل الاشياء التعلم. فالمال يسرق، والصحة تعتل والقوة توهن، غير ان ما تخزنه في عقلك يبقى لك مدى الحياة.

لوي لامور، كاتب أمريكي

- الايمان بالخرافات حماقة وسخف وسذاجة، انما هل تخسر شيئاً بالدق على الخشب؟

هانس سيلي، باحث كندي

- السر الحقيقي في التحلّي بالصبر هو أن تجد شيئاً تفعله فيما أنت تحتمله.

د.ب.

- الحب لعبة يمارسها اثنان ويربحان كلاهما.

ايفا غابور، فنانة مجرية المولد

- الحكمة هي المكافأة التي تنالها بعد قضاء عمرك مصغياً الى الآخرين في حين كنت تؤثر أن تتكلم أنت.

د.ل.

- ان تسعة وتسعين في المئة من الاخفاقات تأتي من الناس الذين اعتادوا تقديم الاعذار.

جورج واشنطن كارفر، باحث ومربّ أمريكي أسود

- ان بلوغ المركز الاول أسهل من البقاء فيه.

بيل برادلي، عضو الكونغرس الامريكي

- اننا ننسب شعورنا بالتعب أو القلق أو الجوع الى عكر مزاجنا، بينما ننسب المرح الى أنفسنا.

س.س. لويس، كاتب بريطاني

قصائد قديمة
في طبعة جديدة

أنى نظرت تر عالم الشتاء البارد الهرم
يتحول شباباً جديداً بريئا

John Shaw

بنفسج المستنقعات

تصل رائحة التغيير قبل أن تتحرى العين ما يجري. الموعد الدقيق لا يمكن توقعه. ولكن بعد ظهر يوم من أيام ابريل (نيسان) الدافئة تحسه في الهواء: انه الربيع.

الربيع أكثر من أشعة شمس غامرة وأكثر من دفء. انه حضور تتنشقه وتحسه في أشياء جذابة: الرائحة الغنية الخصبة المنبعثة من الاوراق العفنة والاماليد المهترئة، والرائحة السلسة المنبعثة من المياه المتدفقة في الجدول، والرائحة الغامضة المنبعثة من الحجار المبللة بالماء، والرائحة الرطبة الخضراء المنبعثة من الطحالب، والروائح اللزجة المنبعثة من البراعم المتفتقة في الحور والصفصاف. انه اول عبير للحياة النابضة، عبير أرق من الغمام وأكثر دفئاً من شعاع الشمس.

Walter Chandoha

زهر الاجاص

يتلاشى الشتاء ويزحف الربيع مع الايام التي تزداد طولا. تستيقظ الجذور ويرتفع النسغ ويجري في الغصون فتستجيب له البراعم. الاوراق والازهار والأماليد تتخذ شكلها وهي محصورة داخل تلك الحراشف الرقيقة الدكناء. الحياة، أعجوبة الحياة، تضغط جدران محبسها منطلقة نحو النور. وأخيراً ينفلق البرعم وتكتمل المعجزة.

قليلة هي الاشياء التي تبدو في جدتها أروع من الاوراق الصغيرة عندما تأخذ في التفتح. البراعم ترقد هنا طوال فصل الشتاء، لكنها لا تبرز حتى اقبال شهر ابريل. ينبغي أن يهيئها النسغ ونور الشمس وكل الحاجات هذا الشهر لتبلغ المستوى المحدد من الاستعداد قبل أن تتفتح.

Walter Chandoha

صفصاف

من يتصور حين ينظر الى شجرة الاجاص في شهر يناير (كانون الثاني) أن أوراقاً فضية وأزهارا بيضاء كالحليب محتضنة في تلك العقد الصغيرة السمراء على الاغصان الهاجعة؟ أو أن الاماليد الباردة في اشجار الحور التي تقضقض كالعظام في عواصف فبراير (شباط) ستكتسي أوراقاً رقيقة ناعمة؟

Condensed from «Hal Borland's Twelve Moons of the Year,» © 1979 by Barbara Dodge Borland, published by Alfred A. Knopf, Inc., New York, N.Y.

آفاق ن

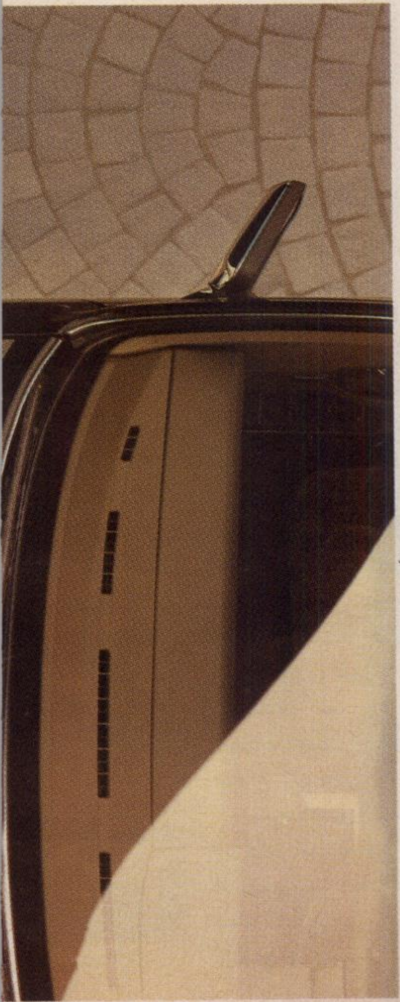

الابتكار

يختار الناس سيارات نيسان لأسباب مختلفة.
فبعضهم يرى فيها القوة والاداء، ويرى فيها البعض الاخر أناقة الشكل والتكنولوجيا المتقدمة. وكل من هؤلاء على حق. لأن سيارات نيسان تحتوى على كل هذه العناصر مجتمعة. فمحركات VG30ET مثلاً، ليست قوية وحسب بل تجمع بين القوة والهدوء والدقة. لقد قدم المحرك V6 ذو القوة الهائلة والذي يعمل بالكومبيوتر على انه فتح جديد في تكنولوجيا السيارات ومع ذلك فهو صغير الحجم، خفيف الوزن، اقتصادي في الوقود وهادىء جداً أثناء تشغيله.

إن محركات VG30ET تستخدم احدث منجزات التكنولوجيا لتحقيق ادائها ودقتها غير العادية.

وباختصار فإن التصميم المبتكر للمحرك VG30ET لم يولد من مجرد الرغبة في نيل اعجابك بقوته فقط، بل هو ابتكار يمنحك الافضل في كل شيء.
فلا عجب إذن أن يكون مطلوباً بشكل كبير من جانب سائقي السيارات الذين يرغبون في الموازنة بين القوة ورهافة الحس التكنولوجي.
ومثل ملايين السائقين في جميع أنحاء العالم، إجعل نيسان إختيارك الأمثل ففي كل سيارة منها يمكنك إيجاد مزايا غير مرئية لكنها حقيقية وتنفرد بيها نيسان عن الاخرين — إنها آفاق نيسان.

الجودة في حركتها

نيسان NISSAN

ـسان

نيسان
الأختيار الأمثل

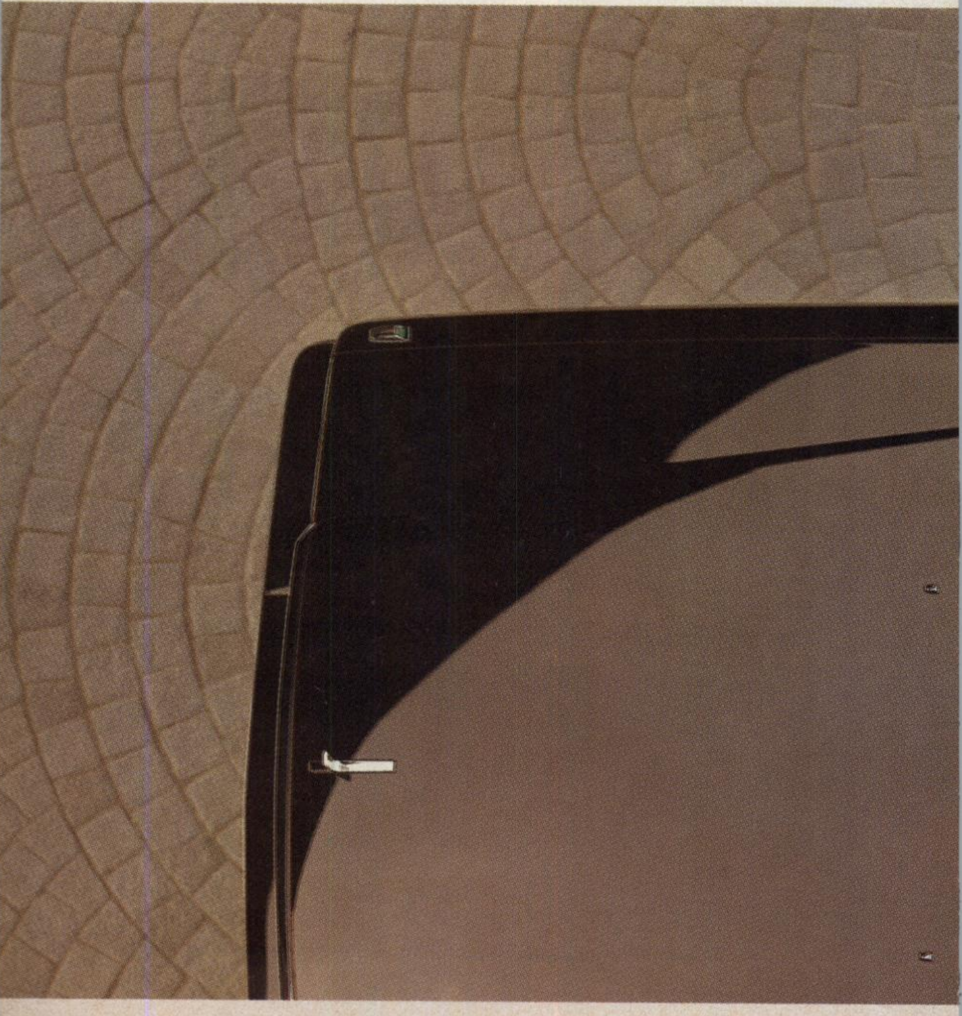

Clyde H. Smith / The Stock Shop

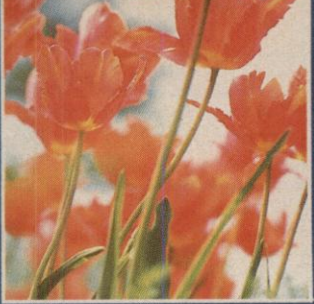

Walter Chandoha

Peter Jeffrey Kaplan / The Stock Shop

ohn Shaw

Walter Chandoha

أعلى اليمين: زنبق الببغاء. أعلى اليسار: سوسن الوادي. في الوسط: شجرة كرز مزهرة.
أسفل اليمين: خشخاش دموي. أسفل اليسار: شقائق النعمان في غابة الربيع.

John Shaw

نحلة على قطيفة

John Shaw

فراشة مرقطة

نرحب دائما بلمسة الربيع، الا أن منظر الربيع هو الذي يبهج القلب. فابريل ألوان. انه عرض مدهش: أوراق متفتحة من البراعم بنعومة اهاب طفل ومتألقة بروعة الزهري والازرق والليلكي والاصفر والذهبي. تبقى عليها سمة الطفولة حتى يفعم اليخضور الخلايا ويبدأ عمله. وعلى غرار فراشات نقفت للتو من شرانقها تتفتح الاوراق وتتمطى لتتدفأ وتنشط بأشعة الشمس.

ثم يبرز كل الاخضرار في الطيف الضوئي، فنرحب به بحرارة بعد الشتاء الطويل. عيوننا تتوق الى الراحة في موجة ضوئية أخرى غير تلك التي تنعكس عن حافة ثلجية. تبرز الاعشاب أولا، فيفقد المرج غبرة الشتاء وتدفئه الخضرة الزاحفة تحته. أكوام الثلج المجتمعة في الغابة تتقلص وتذوب في سواق جارية. ومع روعة الورقة الاولى ترى الخضرة ازاء زرقة السماء رقيقة كالشاش، ترسم شكل أملود وغصين، وهجة لماعة من وشي الربيع. فتستمتع العين ويحتفل القلب.

يتلاشى الزعفران ويرتكض النرجس في البراعم. تتفتح الهندباء وشقائق النعمان. أولى أزهار المروج تختلف بين البيضاء والصفراء والبنفسج الارجواني. وتزهو أواخر ابريل بغبرة الحور وذهب اللقاح وأرجوانية البنفسج وصفرة

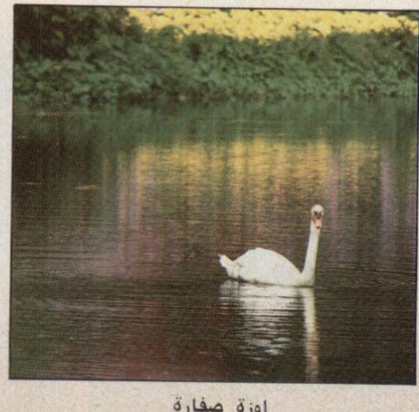
Tom Tracy / The Stock Shop

اوزة صفارة

Michael Philip Manheim / The Stock Shop

نرجس وزعفران

شكل الكمال

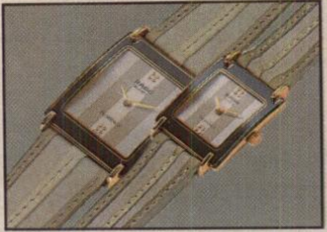

Swiss Made / Mod. dép.

يتعدّى وصف الجمال أبعاد الشكل وإنسجام الألوان ،
والجمال كما تفهمه رادو هو في الوضوح والبساطة
كما في الأسلوب وفي الكمال . هكذا تلخّص
فلسفة رادو في الجمال الفلسفة ذاتها التي تقف وراء
ساعة رادو فلورانس أناتوم الجديدة . إنها ساعة
خفيفة كالريشة أحكم إغلاقها ضد الماء يتوجها
كريستال من الصّفير المحدّب لا يشوّهه خدش ،
يرافق شكله شكل المعصم بإنسجام تام . طُليت
رادو فلورانس أناتوم بالذهب الخالص وصُقلت
حتى باتت تبرق بهذا البريق الذي إشتهرت به رادو
حول العالم . تعبّر رادو فلورانس أناتوم عن أسلوب
جديد من وحي مدينة فلورانس الشهيرة ، حيث الفن
هو أسلوب حياتها اليومي .
رادو فلورانس أناتوم هي شكل الكمال .

RADO
فلورانس" أناتوم"

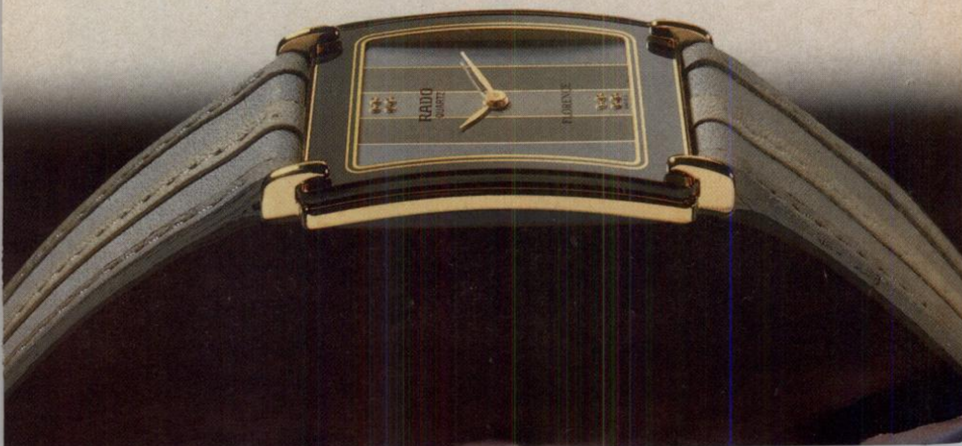

القطيفة. أزهار القبقب تلون الوهاد بـالاحمـر، وتـوشي التـويجـات المروج.

وينقضي السكون. ها هي أصوات الحياة بدأت تسمع وسرعان ما تعلو في مجمـوعهـا عـويـل الـريـح. بـدأت هـذه الاصوات مع تقطر الماء الذائب وخرير الجدول واندفاع التيار في النهر، ومع النحلة المبكرة التي تئز مرحبة.

عصافير الشتاء تغرد ثانية، ليس في جوقات كاملة ولكن في تجارب لضبط الايقاع. وقبل مضي وقت طويل ستصل العصـافيـر العـابـرة، وهي المغـردة الحقيقيـة، وتمـلأ صبـاحـاتـنـا موسيقى عالية. وستزداد جوقات الحشرات يوماً بعد يوم وتخرج الضفادع من سباتها في الاوحال لتهز جو المستنقعات احتفالا بانبعاث الحياة.

يحلق الاوز مع تعالي أصوات الحرية والمغامرة. تسمع مناداته في هدأة الليل وكأنه نباح كلاب في البعيد، أو تمر قرب بركة ماء في الريف فتشاهده في الاصيل وهو يستريح ويغتذي.

بقبقة الاوز البري تحرك أفئدتنا وتطلق تخيلاتنا. ربما كان اتفاقاً أن يوفر هذا الطائر ريشاً للسهام ولاقلام الشعراء، ولكن يخامرنا الشك في ذلك كل ربيع حين تقبل رفوف الاوز البري في طريقها الى الشمال. انها التوق والحلم والسعي والعجب.

شآبيب (★) الربيع تبدو لنا نعمة ويرتفع خريرها المحبب وهي تغور في المجاري. ويسعد المرء بحياة قانعة مع أمطار الربيع وهو يدرك أنها تروي الجذور وتفرخ البذور.

ثم تأتي حماسة النمو واصراره. ولبضعة أسابيع نكاد نعجز عن مجاراة التغيير، فهو يشمل كل مكان. يتأثر كل شيء فيه دم أو نسغ، وهما عصارتا الحياة. كل يوم يغدو لحظة أخرى عجيبة في ولادة سنة جديدة لا مناص منها. ويستمر الخلق ساعة فساعة. ونصبح شهوداً على ذلك الظهور الكبير.

شهر ابريل عالم هرم يجدد شبابه فيغدو جديداً كشروق الشمس وتحدث فيه المعجزات كل يوم. انه ريح لطيفة ومطر دافىء. تبدلاته الغريبة تستقطب الوعي وتضيف مقاطع جديدة الى القصائد المخطوطة على السفح وفي المرج وعلى ضفة النهر. انها قصائد قديمة كالزمان، لكنها تنشر في طبعة جديدة منقحة مع كل ابريل.

هال بورلاند ■

(★) الشؤبوب دفعة من المطر.

بحر المعرفة

في أحد صفوف علم النفس اعترف أستاذ لطلابه بأنه يشعر وكأنه يقف أمام بحر من المعرفة وليس في يده سوى ملعقة. وهنا هتف تلميذ كسول: "أنا أشعر وكأن في يدي شوكة يا أستاذ."

ب.ج.

صَبَاح الخيْر!

نسكافه

كوبٌ من نسكافه مع الحليب ، في الصباح
وفي أيّ وقت ، يجعل نهارك أكثر بهجة وإشراقاً.
نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة ، تملأك حيويّة ونشاطاً.
نسْكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية ، سريعة التحضير.

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجح.

PI 2959

اخبار العلم

الحيوانات المدمنة

راقب الباحثون في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس أكثر من الفي حالة لجأت فيها الحيوانات الى تناول العقاقير الطبيعية التي علّمتها الخبرة جدواها. ويقول عالم النفس الصيدلي رونالد سيغل: "ان الحالات التي تولّينا درسها، وعددها ٣١٠، بيّنت أن الحيوانات تأكل تلك الاطعمة عمداً وتعتادها."

وهناك حيوانات لبونة وطيور وحشرات وزحافات وأسماك تعتمد هذه الطريقة الطبيعية للتخلص من الآلام والأمراض. وقد لاحظ الباحثون أن الربّاح، وهو سعدان ضخم قصير الذيل، يمضغ التبغ، والفيل والراكون والماعز والبقرة والخروف تسعى الى المواد الكحولية، وأيّل الرنّة والأرنب والماشية تأكل الفطر المخدّر.

وتولّى سيغل حصر مجموعة أفيال في أرض ضيّقة، فتبين له أن استهلاكها الكحول تضاعف ثلاث مرات. وعزا ذلك الى الهرب من القلق الذي ولّده الأسر. وقال ان تصرف الفيلة يعكس جوانب من السلوك البشري.

مجلة "اخبار العلم"

توليد الاوكسيجين

تولّى باحثان من المركز الطبي البيولوجي للبحار في جامعة ديوك الأمريكية، هما جوزف وسيليا بونافنتورا، ابتكار خيشوم اصطناعي يفصل الاوكسيجين عن ماء البحر. والآلة تعتمد الهيموغلوبين، أي البروتيين الدموي الذي يستخرج الاوكسيجين من الهواء الداخل الرئتين البشريتين ومن الماء الداخل خياشم السمكة.

وفي طريقة بونافنتورا يتمّ مزج الهيموغلوبين (أو مادّة مشابهة له من حيث حمل الاوكسيجين) بِرغوة اصطناعية تشبه تلك التي تستخدَم لصنع الوسائد. ومع مرور ماء البحر في هذه الاسفنجة، يتولى البروتيين امتصاص الاوكسيجين. ثم يُستخرج ذلك الاوكسيجين بواسطة علبة خالية من الهواء توضع فوق الاسفنجة أو بواسطة هزة كهربائية ضعيفة. ويمكن تزويد الغواصين كيساً يحوي هذه الآلة ويوضع على الظهر. وفي إمكان وعاء قطره متر وطوله ثلاثة أمتار إنتاج كمية من الاوكسيجين تكفي ١٥٠ شخصاً.

مجلة "المحيطات"

الحلم والواقع

هل تخبر الأحلام شيئاً عن المستقبل، أم تحقق التوازن العقلي، أم تعين المرء على تحقيق الرغبات التي يحرمه إياها ضميره؟

هذه الآراء التي بدت صائبة بالنسبة الى فرويد وأتباعه، لم تَبْدُ كذلك بالنسبة الى انصار نظرية جديدة في الاحلام نشرتها مجلة "الطبيعة" الانكليزية بقلم العالمين البيولوجيين فرنسيس كريك وغريم ميتشيسون.

تذهب هذه النظرية الى أن معظم الأحلام تتم عبر "حركة العين السريعة" خلال النوم. ولئن صحّ أن لهذا النوع من الحركة هدفه، فليس من السهل معرفة هذا الهدف. غير أن الذين يُحْرَمون حركة العين السريعة خلال النوم في إحدى الليالي يختبرون هذه الحركة الليلة التالية.

ويعود اهتمام كريك بالدماغ الى ثلاثين سنة خلت. وفي نظريته الجديدة يذهب مع زميله ميتشيسون الى أنّ شبات الخلايا المعقدة في القشرة الخارجية للدماغ لا بدّ من أن تسفر غالباً عن روابط مخطئة، خصوصاً في الكائنات الحديثة العهد. وليس غريباً أن تؤدي هذه الروابط الى صنوف من الأوهام والتصورات. ويضيف العالمان أن ما يحدث خلال حركة العين السريعة، فيما قشرة الدماغ الخارجية منعزلة عن عالمها، هو لجوء منطقة. اخرى في الدماغ، أقلّ تطوراً، الى إثارة ذلك النوع من التصورات التي نسميها الاحلام. ون الأدلة على ضعف ذلك الجزء المخي الذي ينسج الاحلام أن المرء ينسى معظم أحلامه. وربما ألقى هذا بعض نور على حاجة الأشخاص الاصغر سناً الى المزيد من النوم الذي تتخله حركة العين السريعة.

ويعترف العالمان المذكوران بصعوبة إخضاع نظريتهما للبرهان العلمي. لكن صحة النظرية، في رأيهما، تعني أن الأحلام تقيم الدليل على تخلّي الدماغ عن ضعفاته.

صحيفة "نيويورك تايمس"

زوال الارض؟

في منجم ذهب على عمق ١٦٠٠ متر تحت سطح الارض يبدو أن جماعة من العلماء الهنود واليابانيين توصلت الى اكتشاف خطير جداً، وهو أن البروتونات تتضاءل تحت الارض الهندية.

ومع النيوترونات، تشكل البروتونات تكوين كل نواة. والى هذه العناصر تعزى نسبة ٩٩،٩ في المئة من وزن أي جسم. وبعدما ظُنَّ طويلا أنها تبقى الى الأبد، ها هي توضع موضع الشك.

وقد تولى العلماء جمع ١٥٠ طناً من الحديد في المنجم بعيداً عن مؤثرات الاشعة الكونية. وما لبثوا أن تبيَّنوا ان واحداً من بروتونات الحديد يختفي كل بضعة أشهر، وأنه يخرج ضمن هبة شبه نووية. ويستخدم العلماء ١٦٥٠ جهاز عد اشعاعياً لقياس نسبة البروتون المفقودة.

والامر الحاصل في منجم الذهب هذا وفي أمكنة اختبارية أخرى ربما كان يحدث في العالم على نطاق واسع. وهذا يعني أن الارض والنجوم وذرات هذه المجلة ربما كانت تتبخر وتختفي باطراد. لكن معدل اختفاء البروتونات الذي سجله العلماء الهنود ليس بالامر المخيف. وهو يعني أن قروناً بعدد رمل البحار في العالم كله سوف تمر قبل ان تزول الارض التي نعيش فوقها.

مجلة "العلوم"

المختار
من ريدرز دايجست
ابريل (نيسان) ١٩٨٦ السنة الثامنة (سلسلة جديدة)

صُراخ أطفال في بيُوت الأزواج المصَابين بالعقْم!

بات في وسع الاطباء مساعدة نصف الازواج المصابين بعقم على الانجاب

ملايين الازواج يلاقون العذاب بسبب العقم الذي يحدد طبياً انه عدم القدرة على الحمل بعد سنة على الاقل من المحاولة.

ذلك هو الخبر السيىء، اما البشرى فهي أن خبراء الانجاب يستطيعون الآن مساعدة ما يزيد على ٥٠ في المئة من هؤلاء الازواج. وثمة تخصص جديد في علم التوليد والطب النسائي يتناول الغدد الصم التناسلية(١) . وهناك عدد متنام من أطباء المسالك البولية الذين يتخصصون بالعقم الذكري، يستخدمون الفحوص والمعالجات الحديثة.

ومع ذلك، ولتوافر معالجات عدة جديدة، فان أزواجاً كثيرين يتجاهلون الادوية التقليدية "البيتية". ولكن قبل السعي الى مساعدة طبية ينبغي أن يجرب الازواج هذه الاساليب. ومن دواعي ذلك ان التدخل الطبي في ذاته يسبب الاجهاد غالباً، وهذا يمكن أن يعوق الخصوبة. وفي أي حال، وبما أن عدداً متزايداً من الاختصاصيين يُعلّمون مرضاهم في أول الأمر أن يعتمدوا هذه الاساليب التي تطبق ذاتياً، فان الأزواج الذين يعتمدونها

(١) Reproductive endocrinology

يستبقون العلاج بمدى أشهر. واليك ما ينصح به الاختصاصيون:

● **لا تؤجل الانجاب طويلا.** أحد أهم أسباب العقم عند النساء اليوم الفكرة أنهن يستطعن الانتظار حتى يبلغن الخامسة والثلاثين قبل مباشرة تأسيس عائلة. ويقول الدكتور واين ديكر مدير مؤسسة ابحاث الخصوبة: "الواقع ان المرأة تبلغ أوج خصوبتها حين تكون في الرابعة والعشرين من العمر. بعد ذلك يبدأ الانحدار المستمر." والرجال كذلك يصبحون أقل خصوبة مع تقدمهم في السن.

● **راقبي تغذيتك.** الدكتور غ. وليم بايتس الاختصاصي بالغدد الصم التناسلية وأستاذ التوليد والطب النسائي وزميله نيل ويتورث الاختصاصي بفيزيولوجيا التناسل، وكلاهما يعملان في المركز الطبي بجامعة مسيسيبي في جاكسون، اكتشفا حديثاً ان المرأة يمكن ان تغدو عقيماً بمجرد هبوط وزنها بمقدار يراوح بين كيلوغرامين وخمسة كيلوغرامات دون ما يعتبر الوزن المثالي للجسم. وقد حملت ١٩ امرأة من هؤلاء، من بين ٢٦ شملتهن الدراسة، بعد ازدياد وزنهن قليلا. وعمدت ١٣ امرأة سمينات وعقيمات الى انقاص وزنهن نصف كيلوغرام كل اسبوع حتى غدون "ممتلئات" فحسب، وحينئذ حملت عشر منهن من دون أي معالجة اضافية. ويقول بايتس: "يبدو أن المرأة تستطيع البقاء بدينة من دون أن يؤثر ذلك في خصوبتها. لكن مجرد هبوط وزنها قليلا دون الحد قد يكون له أثر سلبي ملحوظ."

أنظمة الحمية يجب التخلي عنها اذا كنت تحاولين الحمل. وعلى النباتيات (اللاتي يقتصر طعامهن على النبات) ان يستشرن أطباءهن لان البروتيين الحيواني الذي يعتبر افضل مورد للزنك هو عنصر حيوي للنطفة المناسبة. وينطوي بعض أنظمة الحمية على مستويات منخفضة من الكلسيوم والحديد الضروريين للنساء.

● **أيتها النساء: قللن من الهرولة.** وجد بايتس وسواه من الباحثين أن الهرولة المفرطة يمكن أن تضر بانتاج الهرمونات. ويقول ادوين ديل عالم الفيزيولوجيا في دائرة التوليد والطب النسائي في كلية الطب بجامعة ايموري في اتلانتا بولاية جورجيا: "النساء اللاتي يركضن أكثر من ٥٠ كيلومتراً في الاسبوع يتعرّضنَ لخطر تغير طبيعة دورة الحيض والاباضة. ومعظم هؤلاء النسوة يمكنهن ان يحملن خلال مدة تراوح بين ثلاثة اشهر وستة بعد خفض مسافة الركض."

● **أيها الرجال: التزموا البرودة.** ان الخصيتين المنتجتين للمني في الكيس الصفني هما عادة ابرد من بقية الجسم بمقدار درجتين مئويتين. وحين ترتفع حرارتهما تتوقف خلايا المني عن النضج الصحيح.

ويجدر بالرجال تفادي البقاء فترات طويلة في حمامات حارة أو بخارية وتجنب السراويل الداخلية الضيقة والدافئة.

● **ابتعدوا عن التبغ والكحول والمخدرات.** ان الافراط في الكحول لمدة طويلة قد يؤثر في الخصوبة. وقد أظهرت دراسة على ٦٠ مدمناً أن الخصوبة تأثرت بدرجة ملحوظة.

التبغ ايضاً قد يكون له تأثير بارز على الانجاب. وتشير الابحاث الاولية الى أن التدخين المفرط عامل مؤثر في اختلال شكل خلايا المني. وفي دراسة أجريت على ٦٧٨ حبلى تبين أن المدخنات كن عرضة بنسبة ٣،٤ اضعاف أكثر من غير المدخنات لتأخر الحمل مدة تزيد على سنة.

«THC» هو العنصر الرئيسي في الماريوانا، ويمكنه أن يحبط افراز هرمون التستوستيرون ويؤذي المني كما يعطل دورة الحيض وتكون له تأثيرات سميّة في الجنين. وثمة قرائن على أن الافراط في تعاطي الكوكايين يؤذي عملية التناسل.

● **نظمي دورتك الشهرية.** ان دورة الحيض عند المرأة العادية هي في حدود ٢٨ يوماً وتراوح بين ٢٦ و٣٠ يوماً في أشهر مختلفة. وفي وقت ما في منتصف الدورة تحين فترة خصوبة مدتها ٢٤ ساعة أو نحوها. ولما كان الذكر العادي يحتاج الى ما بين ٣٠ و٤٠ ساعة بعد القذف لاعادة انتاج الكمية المثلى من المني، فان الاطباء ينصحون الزوجين بالجماع مرة واحدة كل يومين بين اليوم العاشر واليوم السادس عشر من دورة الحيض. وبما أن النطفة تعيش ما بين ٤٨ و٧٢ ساعة، فان الجماع قبل يوم من موعد خصوبة المرأة قد يبقي كمية كافية من المني في قناة فالوب الى حين انطلاق البييضة. ويقول الدكتور ديكر: "لكن النساء اللاتي يعانين دورة غير منتظمة أو غير عادية ينبغي ان يحصلن على مشورة طبية."

أما الطريقة التقليدية لفحص توقيت الاباضة فهي قياس حرارة الجسم في وضع الراحة وتسجيلها. وهي تقضي بأن تقيس المرأة حرارتها كل صباح قبل نهوضها من السرير. وخلال النصف الاول من الدورة تبقى الحرارة مستقرة أساساً. وحين تنخفض قليلا ثم ترتفع يفترض أن تكون الاباضة تمت وحان الموعد.

ان معالجة الاخصاب ذاتياً تنجح لدى كثير من الازواج الذين واجهوا مصاعب. ولكن بعد انقضاء سنة من دون نجاح ينبغي على كلا الزوجين ان يراجعا طبيباً. والمتقدمون في السن يجب أن يسارعوا اليه قبل سواهم.

يتقاسم الرجل والمرأة ٨٠ في المئة من حالات التسبب في العقم، ولكن في ما لا يقل عن ٢٠ في المئة يعود السبب الى الزوجين كليهما او انه يعتبر من فئة "الأسباب المجهولة". ويقول الدكتور ديكر: "في غالب الاحيان يكون للعقم أكثر من سبب."

اذاً عليك بالسعي الى مقابلة اختصاصي. اسأله عن نسبة عمله المخصصة لمعالجة العقم. واليك ما ستتعلمه في عيادته:

● حل مشاكل الرجال ●

السبب الرئيسي في عقم الرجل هو النطفة المعطوبة. لذلك تكون الخطوة

الاولى فحص المني. وثمة ثلاث صفات مهمة في النطفة:

اولا: شكلها، اذ يعتقد ان النطفة ذات الشكل غير الطبيعي غير قادرة على تلقيح بييضة.

ثانياً: حركيتها اي قوتها وقدرتها على السباحة.

ثالثاً: تعداد النطف. فالقذف العادي يحوي ما بين ٤٠ و ٢٠٠ مليون نطفة. وان سوء التغذية والتعب والارهاق والمخدرات عوامل تخفض عدد النطف.

ولارتفاع حرارة الخصيتين دور حاسم في العقم الذكري. ومن الاسباب الشائعة التي تؤدي الى "سخونة المني" الدوالي الصفنية (Varicoceles) اي انتفاخ الاوردة في الكيس الصفني الذي يسبب ارتداد الدم البطني الساخن واحتقانه في الخصيتين مما قد يؤدي الى ارتفاع سخونة المني. وهذا يحدث لدى نحو تسعة في المئة من الرجال. ولكن في احدى الدراسات التي اجريت على ١٢٩٤ مريضاً عقيماً تبين ان الدوالي الصفنية كانت سبب العلة في نحو ٣٠ في المئة. وهذه الحال يسهل اصلاحها جراحياً، ونصف الرجال الذين اجريت لهم جراحة رزقوا أولاداً في ما بعد.

الدكتور ادريان زورنيوتي أستاذ طب المسالك البولية في كلية الطب بجامعة نيويورك اكتشف حديثاً ان نصف مرضاه المصابين بالعقم والذين صنفوا في فئة "الأسباب المجهولة" كانوا في الواقع مصابين بارتفاع حرارة الخصيتين. وابتكر زورنيوتي والمهندس الالكتروني أندرو سيلفون جهازاً يخفض حرارة الخصيتين، وهو عبارة عن حمالة قطنية للخصيتين تبقى مرطبة بالماء الذي تستمده من علبة صغيرة تربط حول الخصر.

ارتدى سيلفون الذي كان عقيماً، جهاز تبريد الخصيتين(٢) لمدة عشرة أسابيع فحملت زوجته. عندئذ جرب الجهاز على ٦٤ رجلا عقيماً. وتحقق الحمل لدى ٥٠ في المئة من الذين كانت مواصفات المني لديهم عند الحدود العليا للخصوبة الجزئية ولدى ١٩ في المئة من الذين كان المني عندهم ضعيفاً جداً. وقد أقرت ادارة الغذاء والدواء الامريكية عام ١٩٨٤ استخدام جهاز تبريد الخصيتين، وهو معروض في السوق الامريكية منذ شهر مايو (أيار) ١٩٨٥.

وثمة سبب شائع آخر للعقم عند الذكور هو المني الموبوء. ويقول الدكتور آتيلا توث مدير مختبر ماكلود للعقم في مستشفى نيويورك: "ان العدوى الجرثومية غير المعالجة قد تكون السبب في انخفاض قدرة النطف على الحركة في قرابة ٣٠ في المئة من الرجال العقيمين. وقد تقتل العدوى النطفة. وجراثيم كلاميديا وميكوبلازما والسيلان (التعقيبة) التي تنتقل بالجماع هي من الجراثيم الأشد خطراً."

واذا اكتشف الداء في الوقت المناسب فان علاجه هو المضادات الحيوية. وكل رجل يدرك انه التقط داء تناسلياً يجب ان يراجع طبيباً متخصصاً بالعقم قبل أن ينتظر سنة كاملة في محاولة اخصاب زوجته.

---

(٢) Testicular Hypothermia Device

وثمة أدوية جديدة اخرى:

للرجال الذين يقذفون سائلا منوياً دون المستوى المنشود، الحقن الهرمونية التي تنشط انتاج التستوستيرون يمكن أن تحل المشكلة. وبالنسبة الى العشرة في المئة الذين يشكون من عقم سببه عائق فيزيائي (جسدي) هناك أساليب جديدة في الجراحة المجهرية تم تطويرها في غضون العقد الفائت.

● حل مشاكل النساء ●

ان مشاكل الخصوبة عند الاناث كثيرة ومختلفة الاسباب. لكن كثيراً من الاختصاصيين يعتقدون أن العامل المؤثر الرئيسي الذي يؤدي الى ازدياد نسبة العقم عند النساء هو الامراض المنتقلة بالجماع. وهناك ٢٤ نوعاً على الاقل من هذه الامراض التي تصيب ملايين النساء. واذا لم تعالج فانها تؤدي الى تعطيل الخصوبة وغالباً الى العقم. ويقول الدكتور ديكر: "ان معدل الاصابة بالسيلان الذي ازداد بين الشابات الامريكيات في السنين العشر المنصرمة، كذلك معدل الاصابات بجراثيم كلاميديا، هما السبب المباشر لمشكلات الخصوبة لدى النساء الامريكيات في هذه الايام، وذلك بالدرجة الاولى نتيجة الندوب التي تخلفها هذه الجراثيم في قناتي فالوب."

وفي رأي خبراء الخصوبة قد تكون الامراض المتناقلة من طريق الجماع هي السبب في الاحصاء المثير الآتي: فمنذ ١٩٦٥ ازداد معدل العقم بين النساء الامريكيات اللاتي تراوح أعمارهن بين ٢٠ و٢٤ عاماً، وهي الفئة التي تنجب ثلث الاطفال في الولايات المتحدة، بنسبة ثلاثة أضعاف. وعدوى كلاميديا هي حالياً الاعم والأفتك بين الامراض المنتقلة من طريق الجماع في تلك البلاد. وهي تنشأ عن جرثومة تصيب المجرى التناسلي على نحو رئيسي. ولا يكون لها عادة أي اعراض، بل يكون العقم أول اشارة الى وجودها.

وعلى رغم ذلك فثمة بشرى: اذا تم التشخيص في الوقت المناسب فان المعالجة بالمضادات الحيوية ناجعة ضد معظم الامراض المنتقلة بالجماع. وحين تصاب قناة فالوب بضرر بالغ تصبح الجراحة ضرورية. ولكن هنا أيضاً أدى استخدام أساليب الجراحة المجهرية الى تحسن جذري في النتائج.

الجراحة أيضاً هي العلاج لداء البطانة الرحمية (endometriosis) وهي حال تنمو فيها الانسجة الرحمية خارج الرحم فتسد المجاري وتعطل أجزاء اخرى في الجهاز التناسلي. ان ثلث المريضات العقيمات مصابات بهذا الداء الذي يسبب العقم في ثلث هذه الفئة.

"عدائية عنق الرحم" عامل آخر في العقم. وهنا تهاجم الاجسام المضادة في مخاط عنق الرحم النطف المنوية "وكأنها أجسام معادية." وتمكن معالجة هذه الحال بالمركبات الشحمية (ستيرويد) او بادخال المني جوف الرحم مباشرة. ويعتقد أطباء كثيرون ان ثمة معضلة أخرى وهي مخاط عنق الرحم الكثيف الذي لا يتمتع باللزوجة المطلوبة عند الاباضة كي يسمح للنطف المنوية بالانطلاق عبر عنق الرحم. ومن العلاجات الممكنة أدوية

السعال المصنوعة أساساً لاذابة الطبقة المخاطية في الشعب الرئوية، فبعض العناصر التي تتركب منها هذه الادوية قد يجعل الغشاء المخاطي في عنق الرحم أقل كثافة وأكثر لزوجة.

خُمس النساء العقيمات يعانين مصاعب في الاباضة تمكن معالجتها بالعقاقير الحافزة. ومعدل الشفاء هنا مرتفع جداً ويبلغ ٨٠ في المئة. وبعد اتمام عملية اثارة الاباضة، من المفيد الاستعانة بابتكار جديد هو السونوغرام، وهو جهاز مراقبة صوتي يعطي "صدى" مصوراً للبييضة النامية مما يتيح تحديد موقع المشكلة ونوعها.

ومن احدث الاساليب التلقيح الانبوبي، حيث يتم الاخصاب في وعاء شفاف ضحل (Petridish) تبقى فيه المضغة حتى تصبح قابلة للحياة ثم تنقل الى الرحم. ويعزى معدل النجاح الهزيل لهذه الطريقة الى الصعوبة في توقيت اعداد البطانة الرحمية والجنين النامي.

وأحدث أساليب التغلب على هذه المشكلة، وهو لا يتطلب سوى أنابيب عادية، يقضي بنقل الخلايا التناسلية مباشرة داخل قناة فالوب، وقد ابتكره الدكتور ريكاردو آش من مركز العلوم الصحية في جامعة تكساس في سان أنطونيو. ففي عملية بسيطة توضع الخليتان التناسليتان (البييضة والنطفة) معاً في القسم الاعلى من قناة المرأة حيث يحدث التلقيح عادة. بعد ذلك تعبر البييضة الملقحة القناة وتدخل الرحم في الاطار الزمني الطبيعي. وهذه الطريقة يمكن أن تتخطى بضع مشاكل عقم بما فيها انخفاض عدد النطف وداء البطانة الرحمية وعدائية عنق الرحم والاختلالات المناعية (وجود أجسام مضادة مقاومة للخلايا التناسلية) وتلك العشرون في المئة من الحالات التي لا تظهر فيها أسباب واضحة أو معروفة للعقم.

ويقول الدكتور ديكر: "ان الازواج الذين يحظون بالعون المناسب لمعالجة مشاكل العقم يتمتعون بحظ وافر في تحقيق الحمل. فثمة نساء يحملن اليوم لم يكن ليتوافر لهن أي رجاء قبل عقد.

انه الرجاء الذي يحمل أجمل مكافأة: طفل صغير.

بيغي مان ■

زوجة الكترونية

تملّك الفرح امرأة نجحت في الحصول على وظيفة في برمجة الادمغة الالكترونية. ومع أن زوجها لم يكن يفهم شيئاً عن الادمغة الالكترونية فانه تجاوب مع حماستها ورحب بها لدى عودتها الى البيت في اليوم الاول من العمل، وسألها: "كيف كان يومك؟"

وراح يصغي بانتباه فيما زوجته تسهب في شرح ما عملته خلال الساعات الثماني التي قضتها بين برامج الدماغ الالكتروني.

ولدى عودتها الى البيت مساء اليوم التالي وجدت زوجها ينتظرها على الباب كما في اليوم السابق. لكنه اكتفى بالسؤال: "ماذا تناولت على الغداء اليوم؟"

هـ.م.

هل أنت عبقريّ؟

اليك مجموعة أخرى من الاحاجي التي وضعتها جمعية "منسا" (Mensa) التي تُعنى بمؤشر الذكاء (.I.Q) العالي. هذا الامتحان الموضوع لتسليتك و"استنفار" عقلك في آن قد يساعدك على معرفة ما اذا كنت مؤهلا للانضمام الى أعضاء هذه الجمعية البالغ عددهم ٧٠ ألفاً من أنحاء العالم. والاحاجي التي نشرت سابقاً في عددي أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ وأكتوبر ١٩٨٣ من "المختار" اجتذبت الالوف من رسائل القراء. وبين هؤلاء من استحق عضوية جمعية "منسا".

تذكر أن تحدد الوقت لنفسك. انك تنال علامات تقدير اضافية اذا حللت هذه الاحاجي في أقل من ٢٥ دقيقة.

١. نقفت قطعة نقود معدنية فوقعت ووجهها الى أعلى عشر مرات متتالية. ما هو احتمال وقوعها على هذا النحو في النقفة الحادية عشرة، فرضاً ان القطعة بقيت سليمة من أي تلاعب؟

٢. أي من مربعات الصف الاسفل يكمل التسلسل الصحيح في الصف الاعلى؟

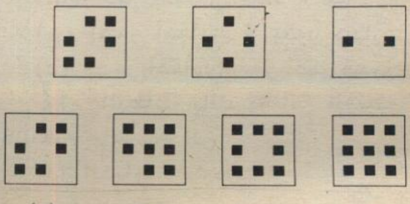

(أ) (ب) (ج) (د)

٣. انك مدير توظيف في بلاد سكانها اما كاذبون فلا يصدقون أبداً واما صادقون فلا يكذبون أبداً. وجاءك طالب وظيفة لمقابلتك وبدا انه أمين. وقال لك ان الامرأة التي ستقابلها بعده أخبرته انها كاذبة. فهل كان كاذباً أم صادقاً في ما قال؟

٤. أي من الكلمات الآتية التي اختلطت حروفها غريبة بين الثلاث الباقية اذا أعيد ترتيب حروفها على النحو الصحيح؟

تيبور، قمشد، قرناة، طارلبا.

٥. تنافس خمسة أشخاص في سباق سيارات ولم يكن في النتيجة تعادل. وليد لم يأت الاول. جهاد لم يأت الاول ولا الاخير. سعيد جاء بعد وليد بمرتبة واحدة. جميل لم يأت الثاني. شريف جاء بعد جميل بمرتبتين. فكيف كان تعاقب وصول المتسابقين؟

Condensed from «The Mensa Genius Quiz Book,» Copyright © 1981 by Marvin Grosswirth, and «The Mensa Genius Quiz Book 2,» copyright © 1983 by Marvin Grosswirth and Abbie Salny, published by Addison — Wesley Publishing Co., Inc., Reading, Mass.

٦. ما هو الرقم الناقص في التسلسل الآتي؟

٣ ٧ ١٥ ... ٦٣ ١٢٧

٧. اذا كان ٤٠ خبازاً يخبزون ٢٠ قطعة بيتزا في ساعتين، فكم ساعة يقضي خبازان في صنع ١٠ قطع؟

٨. ان نسبة جزيرة سيلان الى سري لانكا تشبه نسبة القسطنطينية الى:

(أ) القسطنطينية الجديدة.

(ب) لنينغراد.

(ج) نيويورك.

(د) لندن.

(هـ) اسطنبول.

٩. المثل القائل "ان الطيور على أشكالها تقع" يعني:

(أ) ان كل الطيور المغردة تتجمع دائماً في أسراب.

(ب) ان العصافير المريشة تحيا في هناء.

(ج) ان الناس ينزعون الى الاجتماع بأشباههم.

(د) اذا رأيت عصافير كثيرة معاً فالمرجح أنها من لون واحد.

(هـ) الطيور غير المريشة منبوذة لدى الطيور المريشة.

١٠. اذا كانت ابنة سلوى هي أم ابني، فما قرابتي بسلوى اذا كنت رجلا؟

١١. مروى لا تأكل السمك ولا السبانخ. سلوى لا تأكل السمك ولا الفاصوليا. سعيد لا يأكل القريدس (الجمبري) ولا البطاطا (البطاطس). هدى لا تأكل لحم البقر ولا البندورة (الطماطم). جميل لا يأكل السمك ولا البندورة. اذا أقمت وليمة لهؤلاء المتعنتين، فأياً من الاصناف الآتية تقدم اليهم؟

الفاصوليا.

الكرفس.

الخس.

السمك.

لحم البقر المشوي.

الدجاج المحمر.

١٢. الرسم ١ بالنسبة الى الرسم ٢ هو كالرسم ٣ بالنسبة الى:

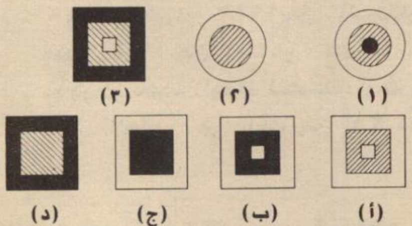

١٣. جميع أحفادي دون السابعة عشرة من العمر. جميع حفيداتي جميلات. جميع أحفادي شقر الشعور زرق العيون. لأكبر احفادي شعر أحمر طويل. السن القانونية للاقتراع ١٨ سنة. أي عبارة من هذه يمكن اثباتها من المعلومات الآنفة؟

(أ) أكبر أحفادي لا يحق له أن يقترع.

(ب) أكبر أحفادي فتاة جميلة.

(ج) أصغر أحفادي لا يقود سيارة.

(د) لأصغر أحفادي شعر أحمر قصير.

١٤. البطاطا بالنسبة الى الفستق كالتفاح بالنسبة الى:

(أ) الخيار.

(ب) الزنبق.

(ج) الدراق.

(د) البندورة.

١٥. يتسلق حلزون جدار بئر. عمق البئر ٦ أمتار. كل نهار يتسلق الحلزون متراً واحداً وكل ليلة ينزلق الى الوراء مسافة نصف متر. بعد كم يوم يخرج الحلزون من البئر؟

١٦. على الرف مجموعة من ثلاثة مجلدات عربية مرقمة ١ و٢ و٣ من اليمين الى اليسار. وعلى الرف ايضاً سوسة تنخر الكتب. سماكة صفحات كل مجلد ٥ سنتيمترات وسماكة كل غلاف سنتيمتر وربع سنتيمتر. اذا بدأت السوسة النخر خارج الغلاف الامامي للمجلد الاول واستمرت في النخر حتى الصفحة الاخيرة من المجلد الثالث، فكم سنتيمتراً تنخر في ذلك؟

١٧. ستة آلاف وستمئة وستة قروش تكتب هكذا: ٦٦٠٦ ق. فكيف تكتب أحد عشر ألفاً واحدى عشرة مئة وأحد عشر قرشاً بأسرع ما يمكن؟

١٨. يهوى رجل جمع علب السعوط (العطوس) الاثرية. اشترى علبتين لكنه سرعان ما احتاج الى المال فباع كلا منهما بـ٦٠٠ دينار. فربح في احداهما ٢٠ في المئة وخسر في الاخرى ٢٠ في المئة. فهل ربح أم خسر مالا في هذه الصفقة؟ وما مقدار الربح أو الخسارة؟

١٩. الرسم ١ بالنسبة الى الرسم ٢ هو كالرسم ٣ بالنسبة الى:

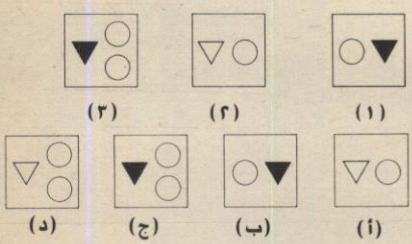

٢٠. كان شاب يعمل مع بعثة للتنقيب عن الآثار، فاتصل برئيسه وهو في حال بالغة من الاثارة وأخبره أنه عثر علي قطعة نقود ذهبية نقش عليها أنها سُكّت في العام ٦ قبل الميلاد. فما كان من رئيس البعثة الا ان طرده من عمله. لماذا؟

الاجوبة الصحيحة في الصفحة ٣٢

راتب الرئيس

كتب رجل الاعمال روبرت تاونسند:

حين استخدمني اندريه ماير لادير له شركة "آفيس" لتأجير السيارات كان راتبي هو الموضوع الاخير الذي بحثه معي فقال: "سيكون راتبك خمسين ألف دولار في السنة."

قلت: "لا، لا أوافق. فبصفتي أحد المساهمين الكبار في المؤسسة مستقبلا، أصر على أن يكون راتب الرئيس ستة وثلاثين ألف دولار فحسب. وهذا ينبغي أن يكون الراتب الاعلى في شركة لم تستطع حتى الآن أن تدفع سنتاً واحداً لحاملي أسهمها."

ووافق أندريه، اذ كان يدرك دائماً متى يقر بحجة سواه.

ف.أ.

زلـــزالُ

في ١٩ سبتمبر (ايلول)
١٩٨٥ دمّر أحد أسوأ زلازل
هذا القرن الجزء
الأكبر من عاصمة المكسيك.
وفي اليوم التالي
ضرب المدينة زلزال ثان
وكأن الطبيعة الغضبى
في هذه الأرض القديمة لم
تفرغ من عملها تماماً.
وكانت الحصيلة سبعة
آلاف قتيل و٣٠ ألف جريح

و٥٠ ألفاً بلا مأوى.
ومن بين الخرائب الداخنة
انبعثت قصص عن الموت
واليأس وأعاجيب البقاء.
وفي ما يأتي مقتطفات
من مصادر مكسيكية
وأمريكية تؤالف الآمال
المتناثرة بين الدمار

المكسيك ٨٥ ٧

مَدينة تسقط في حفرة سَوداء

٧،٣٣ صباحاً. توقف الزلـزال "إل تمبلور" ضربة وحشية موجعة أيقظت المدينة من نومها.

٧،٣٤ صباحاً. صوت مكروب يذيع من محطـة للشـرطـة: "مبنى وزارة الاتصالات يتداعى، أرسلوا إليّ فرق نجدة وسيارات اسعاف!"

٧،٤٠ صباحاً. تعاقب أصوات مضطربة في اذاعة الشرطة: "في افينيدا شابولتيبك تتساقط صفائح الـوقود. أسرعوا! أرسلوا رجال الاطفاء!"

"برج التلفزيون انهار!"

"مبنى نافينسا يسقط!"

في المبنى السكني نويفو ليون ترمق السيدة ماريا ايلينا بويندياً دو سانشيز الانقاض بألم وتتمتم: "أطفالي الأربعة في الداخل. لقد عدت من عملي على عجل، أترى ما وجدت؟ أطلالا. أين اطفالي؟"

الشرطة والجيران والجنود يحاولون أن ينقذوا من بقي حيا. صفارات الاسعاف وصرخات الاستغاثة تملأ الهواء. مئات الأشخاص هائمون على وجوههم. انه جو جنوني. وأخيراً يصيح ضابط في الجيش آمراً بالصمت كي يمكن سماع الأصوات الآتية من ركام الحجار.

خورخي غيرا لوبيز يقتحم الحطام المتداعي ويتسلق الى بقايا احدى النوافذ صائحاً: "ليديا، هل أنت هناك؟" كان يسكن هنا مع زوجته روزا موسكيز وابنتيه ليديا ذات السبعة الاعوام واريكا ذات العشرة. والثلاث مفقودات.

ينبعث في حي روما صوت صغير: 'أبي... أبي!' ولا مجيب. الألم مرتسم على وجه البنت الصغيرة وعيناها لا تفارقان الحفرة السوداء التي كانت منزلا، حيث يحفر الرجال بحثاً عن أحياء.

"أبي... أبي!"

"يونوماسونو" ■

شجاعة نادرة

في ١٩ سبتمبر (أيلول) المشؤوم احتجزت مارتا دي لوس انجلس توريس غـرانييـو، الاختصـاصيـة بـالتخـديـر بـالمستشفى العمومي، في الطبقـة الأرضية قرب سلّم حاولت جاهدة أن تبلغها عندما انهارت أربع طبقات وسقطت عليها. وبقيت ستة أيام ونصف يوم قابعة في فسحة ضيقة، ذراعها اليسرى ملوية وراء ظهرهـا ورجلها اليسرى مسحوقة وقدمها اليمنى مسمرة تحت عارضة اسمنت تزن ٤٠ طناً.

Unomásuno (September 20, 25, '85), © 1985 by Unomásuno, Mexico City; the News (Mexico City) (October 2, September 24, '85), © 1985 by Novedades Editores, S.A., Mexico; Proceso (September 23, '85), © 1985 by Proceso, Mexico City; UPI Release (September 23, '85), © 1985 by United Press International, Washington, D.C.; New York Times (September 24, 26, '85), © 1985 by The New York Times Co., New York, N.Y.; Chicago Tribune, (september 24, '85), © 1985 by Chicago Tribune, Chicago Ill.; © 1985 by Pete Hamill. The Village Voice (October 8, '85), New York, N.Y. Photos: Haley / SIPA Special Features; Alex Webb / Magnum Photos

يوم الثلثاء ٢٤ سبتمبر (أيلول) قرابة العاشرة صباحاً استدعيت الى الموقع فرقة انقاذ فرنسية تضم الجراح موريس بريزار والمخدِّر فرنسوا لوريفيرن. وبعد نصف ساعة من وصولها حددت الفرقة موقع مارتا توريس غرانييو وباشرت شق طريق اليها في الركام.

يقول لوريفيرن: "بعد ثماني ساعات من العمل وبعدما أنعم المنقذون النظر الى احدى الحفر، رأوا يد مارتا اليمنى، وأنا أول من لمسها. كنت شبه مشلول الحركة في قناة ضيقة وأكاد لا أستطيع تحريك ذراعي، لكنني بلغت ذراعها أخيراً. ووقعت على وريد تمكنت من حقن سائل فيه مما اتاح لنا أن ننعشها قبل مباشرة رفع أطنان المواد التي تداعت عليها."

استخدمت في تحطيم العارضة مطارق ثقيلة ومثاقب الهواء المضغوط ومواقد اللحام ورافعات هيدروليكية (مائية). واحدثت في الوقت نفسه فتحات للهواء. ويقول الدكتور بريزار: "كان علينا أن نقتطع قسماً من العارضة بثاقبة للصخر. وكانت كل ضربة موجعة لمارتا، ولكن لم نملك وسيلة أخرى."

في الرابعة من فجر اليوم التالي أعطيت مارتا توريس غرانييو حقنة أخرى. وتم تحرير ساقها وذراعها اليمنيين. وتبين أن ساقها اليسرى المسحوقة مصابة بالغنغرينا. وقالت مارتا إذذاك: "يا أطباء، انكم تعرفون واجباتكم."

وبعد إعطائها العقار المخدر تولى الاطباء بتر الساق المصابة وهم منبطحون ووجوههم الى أسفل وأذرعهم ممدودة.

وأخيراً في التاسعة والربع صباحاً انتشلت مارتا توريس غرانييو من بين الانقاض. ويقول الدكتور بريزار: "اننا لم نر مثيلا لشجاعتها. ولقد تعاون الجميع ولم يطلب أي من أفراد الفريق المكسيكي الاطباء والمهندسين والعمال وأصدقاء مارتا إبداله بمناوب طوال ثمان وعشرين ساعة متواصلة. لقد كان عملا جماعياً رائعاً."

ماري بيار تول في "ذي نيوز" ■

صور لا تمحى

صرّح عامل الانقاذ: "كانت نداءات الاستغاثة في أفظع أشكالها خلال اليوم الأول الذي تلا زلزال إل تمبلور. كانت هناك جبال من الأنقاض. ولم تكن في حوزتنا رافعات أو جرافات. كل ما توافر كان مثاقب ومجارف يدوية وكماشات. يا للعجز الذي يحسه المرء في مواجهة الآلام وسكرات الموت على بعد خطوات منه! هذا أسوأ ما واجهني في حياتي. ومن ثم يأتي الرعب الذي يتملك المرء اذ يجد أصابع وسيقاناً وأذرعاً وآباء وأمهات يحتضنون أطفالهم وأطفالا يعانقون لعباً. من يقدر على محو هذه الصور من الذاكرة؟"

يتذكر أحد المتطوعين: "كان كابوساً. تداعت مدرسة واحتجز مئات الاطفال في الداخل. وحين وصلت وجدت الأهالي هناك يتوسلون ويصلون. كانوا يصرخون ويشدون شعورهم حين لم يجدوا أطفالهم بين الناجين. وحاول الآباء أن يخلدوا إلى

الهدوء ويدعوا رجال الاطفاء يتولون المهمة."

كارلوس مونسيفايس في "بروسيسو" ■

القضاء والقدر

يقول العجوز ابن الثانية والسبعين وهو في ملجأ لضحايا الكارثة: "ها أنت ترى كيف يكون القضاء والقدر. اني شيخ طاعن في السن وحيد، وقد أنقذتني أعجوبة. ولكن كم من الأمهات والآباء مضوا الى حيث لا رجوع؟ أنا غير ذي شأن بعد اليوم فأنا مرتحل. ولكن ما هو مستقبل الذين بقوا بلا بيت ولا مال؟ بلا عائلة؟ انهم يواجهون غداً لا أمان فيه".

ساید سیسین في "يونوماسونو" ■

حياة جديدة

يقول روبين فيرا رودريغز: "قد أكون مباركاً من الرب، فأنا حي فيما ينبغي أن اكون ميتاً." فهذا الموظف ابن الثامنة والثلاثين دفن تحت أربع طبقات من الحطام مدة أربعة أيام.

بدأت محنته في السابعة والدقيقة الثامنة عشرة من صباح يوم الخميس، حين ضربت الصدمة الاولى المدينة. وكان يعمل في الطبقة الثالثة من أحد مباني وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

انبعجت الجدران وانهارت الأعمدة وتهشمت الطبقات الأربع فوقه. وسقط على الارض. وتوقف سقوط السقف فوقه على ارتفاع نصف متر عن الارض المائلة. وهو وقع ورأسه إلى أسفل وقدماه إلى أعلى. ويقول: "لم أستطع تحريك قدمي. لم أستطع رفع ذراعي. لقد دفنت حياً."

وتناهت إلى رودريغز أصوات زملائه وهم يطلبون النجدة وأصوات رفع الحطام. واطمأن الى أن انقاذه سيتم سريعاً. ولكن مضى يومان من دون نجدة. وسكتت أصوات الزملاء.

ومنذ اليوم الأول لاحتجازه أبصر نوراً من أعلى منعكساً أمامه، فزحف شاقاً طريقه إلى الوراء في اتجاه الضوء، وكان جسمه يتجرح في محاولته. زحف بثبات وألم إلى أعلى حيث السقف. وكان يتوقف بين الفينة والاخرى محاولا ان يجمع قوته.

وكلما ضعف النور أدرك أن الظلام آتٍ، لكنه كان يتابع دبيبه. وعلى بعد ثلاثة أمتار من الفتحة أعاق تقدمه لوح اسمنت وقضيب فولاذ، فصاح: "هنا، هنا، فوق! انجدوني! أرجوكم!"

وهو قال لاحقاً: "لقد ذهل المنقذون. كنت على قيد الحياة في حين ظنوني ميتاً."

وبعد ساعة من الحفر تم تحريره، وكان ذلك قرابة العاشرة من ليل الأحد. قال: "شعرت انني خارج من رحم أمي. لقد ولدت ثانية ومنحت حياة جديدة."

وكالة "يونايتد برس" ■

قصة طبيب

كان الطبيب المتمرن خوسيه خوان ارناندیز کروز (٣٣ عاماً) يقوم بجولته الصباحية في مستشفى خواريز حين تضامّت الطبقات الثلاث عشرة من المبنى واستحالت ركاماً من خمس طبقات. واحتجز الطبيب في جيب هوائي.

وبعد يومين ونصف يوم، قرابة الساعة التاسعة من مساء السبت، سمع أحدهم

صرخة مكتومة في كومة الحجار التي كانت، في ما مضى، مستشفى.

واستدعيت فرقة انقاذ من رجال الاطفاء في البحرية الفرنسية. وحاول هؤلاء في البدء أن يحددوا مصدر الصرخات باستعمال كلاب بوليسية وأجهزة تنصت الكترونية. وشقوا نفقاً يعلو حوالى أربعة أمتار عن مستوى الأرض وبدأوا الزحف صوب ارنانديز كروز.

واقتصرت أعمال الحفر على المطارق الخشبية وعضلات الرجال، خوفاً من الشرارات المنبعثة من الأجهزة الميكانيكية. وتناوب أعضاء الفريق العمل وهم منطرحون في النفق الضيق.

قرابة السابعة مساء الاحد فتح الاطفائي برنار غانيفنك ثقباً صغيراً ليمرر الماء عبره إلى ارنانديز كروز. وصباح الاثنين الباكر ذاع الخبر أن فريق الانقاذ يقطع آخر القضبان التي تسد اسطوانة الدعامة. وتعالت الصرخة: "انه يخرج!" وبدأ رجال الاطفاء يتراجعون في النفق الذي كان يهتز ويمطرهم بالتراب. وقال غانيفنك لاحقاً: "لقد خلت أن كل شيء سيسقط علينا."

وتعالت موجة تصفيق اذ دبّ الطبيب المتمرن منهكاً على مرفقيه مسافة الأمتار الأخيرة. ورفع رأسه مرتبكاً ثم انهار على حمالة الجرحى. وأسعفه الأطباء بالأوكسيجين وشقوا قميصه المدمى ليفحصوا تنفسه ونبضه. كانت عظامه سليمة والدلائل الأساسية ايجابية. واذ خيم ليل الاثنين كان يتماثل للشفاء.

والتر غاديز في "ذي نيوز" وجوزف تريستر في "النيويورك تايمس" ■

نباح الفرح

أتت من أنحاء العالم، من ألمانيا الغربية وسويسرا وكندا وفرنسا، كلاب رشيقة لانقاذ المنكوبين الأحياء في مكسيكو. وصلت الى حيث لا يستطيع رجل، الى الشقوق وصدوع المباني التي تقوضت بفعل الزلازل.

مساء يوم السبت اشتمت كلاب الانقاذ رائحة ثلاثة أشخاص في خرائب مستشفى خواريز المتداعي. واذ أطلقت نباحها الفرح دب أحدهم داخل المبنى المنهار. وما لبث أن نقل رجل وفتاة مع أبيها إلى حيث الأمان.

لكن الأمور ساءت في اليوم التالي. فقد عثرت الكلاب على اثنتي عشرة جثة مدفونة في البناء ذاته. ويقول جيل رايوم الذي كان يعمل مع كلبه: "انه لأمر محبط أن تنهي الكلاب بحثها من دون العثور على أحياء. ولو ان كلبي عثر على حي لكان سعيداً جداً. انه ينبح عندئذ ويحاول أن يحفر الأرض. واذا كان الشخص ميتاً فإنه يقعي ويكون بالغ الحزن."

لينيت مايرز في "شيكاغو تريبيون" ■

امر غير عادي

أوقف عمال الانقاذ محركات الرافعات والجرّارات ليصغوا إلى أصوات الأحياء. وفي تلك الساعة الاولى من صباح الاربعاء، بعد ستة أيام من الزلزال، ارتفع نحيب طفل بين أطلال المستشفى العمومي.

كان صوتاً غير معقول في محيط من العارضات الفولاذية المتكسرة وألواح الاسمنت النافرة وصخب المعاول. وتشير

التقديرات إلى ان نحو ٨٠٠ من الأمهات والاطفال والاطباء والممرضات دفنوا في مهجع الاطباء وفي مبنى قسم التوليد وأمراض النساء. وبدا كأن لا شيء سيخرج حياً من دمار كهذا. ولكن من أعماق الحفرة ارتفعت الصرخات متهدجة.

وقال أحد رجال الانقاذ وهو يزيح الجثث جانباً ليحفر عميقاً بين الانقاض: "انه رضيع!" واخترق موقد اللحام اطارات السرير المعدنية وشرط سكين البطانية وقطع مقص أسلاكاً ملوية وقذفت الأيدي فتات جص وقرميد. وانتهى التنقيب المحموم بصيحة فرح في الثانية عشرة والدقيقة السادسة والثلاثين بعيد الظهر. ووثب أحد العمال من النفق حاملا جسداً غضاً راح ينتفض ويلوح بيدين صغيرتين في الظلمة.

كان على المعصم شريط يعرّف بهوية الطفلة. انها ابنة كريسنتا نونيز أورتيغا. ولم يعثر على أمها التي يظن انها ماتت. وبعد ظهر الاثنين في البقعة نفسها عثر المنقذ على طفل ثان بلغ طوله ٥١ سنتيمتراً وقد التصق بجثة أمه. وكان الطفلان مصابين بالجفاف (dehydration) وبجروح في البطن والركبتين وبالتهابات. لكنهما بقيا حيين.

وتوضح الدكتورة دينا فيلا نويفا رئيسة قسم المواليد في مستشفى الاطفال ان الرضيعين احتميا من الحطام المتساقط بالاثاث وأجساد البالغين التي ساعدت على حفظ حرارة جسديهما. وبما ان الرضيعين خرجا للحال من رحمي والدتيهما، فلم يكن وجودهما في مكان ضيق مظلم تجربة جديدة. كما أن دماغيهما غير المكتملي النمو أعاناهما على اجتناب الرعب والصدمات التي تستنزف الضحايا الراشدين. ولكن كيف استطاع ابنا اليوم الواحد أن يعيشا هذه الفترة من دون ماء أو حليب؟ انه أمر غير عادي."

جيمس لوموان في "النيويورك تايمس" ■

سبحان الله

يتجمهر المصورون يومياً في المستشفى العمومي والمركز الطبي الوطني ومستشفى خواريز ومجمع خواريز السكني حيث تستمر عمليات الانقاذ بانتظام مؤثر.

لم يذهب أحد إلى تيبيتو أحد أقدم الأزقة في المدينة حيث يترعرع اللصوص والملاكمون والمغنون.

أما اليوم فقد اختفى تيبيتو الذي كان الضجيج سيده: خليط من أجهزة الراديو الصادحة والصيحات والقهقهات والاشاعات والصفقات والشجارات والدعابات والاطفال الباكين والأمهات الشحاذات والأزواج المتميزين غيظاً.

تيبيتو يرين عليه الصمت الآن، الا من جهاز راديو في مكان ما ينبعث منه لحن كئيب. وهنا متسكع لا يمكن تحديد عمره، أشيب قذر يجلس على ركام آجر متكسر وهو يخاطب نفسه بانفعال. وهناك سمكري يبحث بفضول في خرائب دكانه وصبي صغير قربه تبدو عليه الكآبة.

لقد انتقل سكان تيبيتو بالالوف إلى العراء حول آفينيدا دل تراباخو. وهم يعيشون في الخيم. وشكّلوا فرقاً للبحث عن الماء، وهم يتآسون ويطعم بعضهم

بعضاً ويكيلون السباب لرجال السياسة والشرطة وينشرون الاخبار في ما بينهم: "لقد استحالت دار باهيا للسينما انقاضاً. هه، يا صديقي، وأين نذهب الآن لنلتقط البراغيث؟"

وفي ايخي سنترال لازارو كارديناس تقوضت الطبقات الأربع جميعاً فوق مطعم "سوبر ليتشي" مما أدى الى مقتل كثيرين كانوا يتناولون فطور الصباح. ويقول أحدهم: "يا صاحبي، لكن القهوة قتلت أكثر من هذا العدد." إنهم يهزلون كمعظم المزّاحين، لكنهم رجال جادّون ولا شك.

ويقول أحد عمال صقل الخشب واسمه خيسوس توريس: "نريد أن نعود إلى منازلنا، ولكن لا مكان نذهب إليه."

ولكي تختبر مكسيكو بعد الزلزال كان عليك ان تقصد ملعب كرة القاعدة (baseball) التابع لمؤسسة الضمان الاجتماعي حيث مددت الجثث تحت الخيم البلاستيكية الزرقاء في انتظار من يتعرف اليها.

وكان صف كئيب من الرجال والنسوة ينتظرون بفارغ الصبر ادخالهم للبحث عن موتاهم، فيما راح الموظفون يحضرون لوائح بأسماء الضحايا. والتقطت صور للجثث وأخذت بصمات الأصابع. أما الجثث التي لا يتعرف أحد اليها فكانت توضع في أكياس بلاستيك وتنقل بعيداً.

ونقل بعض الجثث إلى مقبرة سان لورنزو تيزونكو. وراح قرابة عشرين من حفاري القبور يوجهون ضربات معاولهم إلى تلك الأرض المعشبة.

وفي اليوم الخامس بعد الزلزال قال رجل دين لأحد الصحافيين: "في هذه المأساة وضعنا الله جميعاً في مقام واحد. ففي دقائق حين اهتزت الأرض أتاح لنا الله أن نفقه عظمته ومن نكون نحن. اليوم ندرك اننا لا نملك شيئاً في هذه الفانية."

بيت هاميل في "صوت القرية" ■

الأمان من الايمان

تعيّن على خيّال جبان أن يذهب في رحلة طويلة، فحمل معه كل ما يحتاج اليه وما قد يلزمه: أخذ سيفاً ودرعاً ليصدّ الاعداء، ووعاء كبيراً من الدهن لاتقاء حر الشمس وسموم الطبيعة، وفأساً لقطع الحطب، وخيمة وأغطية وأوعية وعلفاً لحصانه.

وفي منتصف الطريق سقط وحصانه عن جسر. وإذ فاته أن يحمل معه طوفاً يعوم عليه، قضى غرَقاً.

والعبرة من هذه الرواية أننا، مهما حاولنا الوقاية، فالقدر يبقى لنا بالمرصاد. وهو قد يضع في طريقنا مشكلات لم تخطر في بالنا البتة، ولا في أحلامنا.

واعتقادي أن من يسافر والايمان رفيقه هو الذي يختار طريق الأمان.

م.ب.

الضحك خير دواء

دب المرطبات

كان عمل أحد الشبان يقضي بأن يتنكر في اهاب دب قطبي لترويج بيع المرطبات في متنزهات عامة. وذات يوم كان رجل يتمشى في متنزه، فاقترب من الشاب وسأله: "ألا تخجل من نفسك وأنت ترتدي هذا الثوب الزري؟"
فرد الشاب قائلا: "ولماذا أخجل أنا؟ فأنت من يتحدث الى دب."

م.م.

الزوجة والسيارة

كانت محطات غسل السيارات تتنافس على اجتذاب الزبائن. ورفعت احدى المحطات لافتة تعرض حسماً على غسل السيارات الحمراء. وفي الاسبوع التالي كـان الحسم من نصيب السيارات الزرقاء. وسرعان ما نفدت الالوان، وأخذت أتساءل عما سيفعل صاحب المحطة بعد ذلك.
ومررت بالمحطة بعد أيـام فرأيت السيارات واقفة في صف طويل تنتظر دورها، ولكن لم يكن ثمة اعلان عن أي حسم. ثم رأيت لوحة جديدة كتب عليها: "اتصلت زوجتك بنا كي نذكرك بأن تغسل سيارتك."

أ.ن.

ملاكم على الساعة

كان ملاكم يخوض مباراته الاولى، فطرح أرضاً في الجولة الثانية اثر لكمة قوية سددت اليه. ولما حاول رفع رأسه نهره مدربه: "دع الحكم يعد النقاط، واياك أن تنهض قبل الثامنة."
فهز الملاكم المرهق رأسه وتمتم بصوت خافت: "وكم الساعة الآن؟"

ش.و.

حب أعمى

بادرت فتاة حالمة أمها: "سعيد هو فتى أحلامي. فهو لطيف وظريف وذكي ونشيط وجميل وقوي..."
فقاطعتها أمها: و... متزوج!"
- ومن منا كامل؟

د.ب.

الأجوبة الصحيحة لأحجية «هل أنت عبقري؟»

١. الاحتمال واحد من اثنين، اذ ليس لقطعة النقود ذاكرة.

٢. ب. عدد المربعات يزداد اثنين اثنين، وهي مرتبة على نحو متناسق.

٣. كان يكذب، لان الكذاب لا يقر بأنه كذاب.

٤. الحروف المختلطة اذا أعيد ترتيبها تؤلف أسماء العواصم الآتية: بيروت، دمشق، أنقرة، الرباط. أنقرة هي الغريبة لانها ليست عاصمة عربية.

٥. جميل كان الاول. وجاء في اثره جهاد ثم شريف ثم وليد ثم سعيد.

٦. ٣١. يضاعف كل رقم ويضاف الى الحاصل واحد.

٧. ٢٠ ساعة.

٨. هـ. اسطنبول هو الاسم الحديث لمدينة القسطنطينية كما أن سري لانكا هو الاسم الحديث لجزيرة سيلان.

٩. (ج).

١٠. صهر سلوى.

١١. دجاج محمر وكرفس وخس.

١٢. د.

١٣. أ. العبارات الاخرى يمكن أن تكون صحيحة أو مغلوطة. ولكن لا يمكن

هل تغيّر عنوانك؟

املأ هذه القسيمة وارسلها الى قسم الاشتراكات في "المختار" على العنوان الآتي:
مجلة المختار من "ريدرز دايجست"
شارع المقدسي، بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الاسم ________ Name

العنوان الجديد ________ New Address

____

التاريخ ________ Date

رقم الاشتراك ________ Subscription N°

التوقيع ________ Signature

الجزم بها اعتماداً على المعلومات المتوافرة. مثلا: اكبر الأحفاد قد يكون صبياً وليس بنتاً.

١٤. ج. التفاح والدراق ثمار تجنى من الاشجار كما أن البطاطا والفستق يجنيان من الثرى.

١٥. أحد عشر يوماً. الحلزون يرتقي مسافة نصف متر كل يوم. في اليوم العاشر يصل الى ارتفاع خمسة امتار، وفي اليوم الحادي عشر يبلغ فوهة البئر ويخرج منها ولا ينزلق بعد ذلك.

١٦. ثمانية سنتيمترات وثلاثة أرباع سنتيمتر. ضع ثلاثة مجلدات على الرف وانظر اليها. اذا بدأت السوسة خارج الغلاف الامامي للمجلد الاول فانها لا تمسه. ثم تنخر المجلد الثاني كله وتتوقف عند الصفحة الاخيرة من المجلد الثالث وهكذا لا تنخر سوى غلافه الخلفي. فيكون مجموع ما نخرت بالسنتيمترات ما يأتي:

المجلد الثاني بصفحاته وغلافيه: ٧،٥٠ سنتيمترات.

الغلاف الخلفي من المجلد الثالث: ١،٢٥ سنتيمتر.

المجموع: ٨،٧٥ سنتيمترات.

١٧. تكتب هكذا: ١٢١١١.

١٨. انه خسر. من المعلومات المعطاة نستنتج أنه اشترى العلبة الاولى بـ٥٠٠ دينار. والثانية بـ٧٥٠ ديناراً. فيكون دفع ١٢٥٠ ديناراً في الاثنتين وباعهما بـ١٢٠٠ دينار. خسارته اذا ٥٠ ديناراً.

١٩. (أ). الأشكال تعكس واللون يلغى.

٢٠. لا يمكن أن ينقش على قطعة نقود أنها سُكَّت في العام ٦ قبل الميلاد. فكيف تؤرخ قطعة نقود بالنسبة الى ميلاد لم يحدث بعد؟

المستوى

أعط نفسك علامة عن كل اجابة صحيحة. أضف علامة تقدير واحدة الى مجموعتك اذا أكملت حل الاحاجي في أقل من ٢٥ دقيقة وعلامتين اذا أكملته في أقل من ٢١ دقيقة وثلاثاً اذا أكملته في أقل من ١٨ دقيقة.

١٨ - ٢٣: ذكاؤك خارق وأنت مرشح مثالي لعضوية جمعية "منسا".

١٦ - ١٧: حاصل ذكائك يضعك في فئة المتفوقين، وهي الفئة المطلوبة للجمعية.

١٤ - ١٥: أعلى من المعدل الوسط. قد ترغب في محاولة الانضمام الى الجمعية.

دون الـ١٤: جمعية "منسا" قد لا تناسبك. ولكن لا تبتئس، فبعض الناس لا ينجحون في الامتحانات لكنهم يفلحون في الحياة العملية.

إذا كنت ترغب في معلومات اضافية، أكتب الى:

Mensa International
Bond House
St. John's Square
Wolverhampton WV2 4AH
England

"لا يمكن من يعرفني أن يصدق ما ارتكبت."

انه في الخامسة والثلاثين، شعره بني فاتح وعيناه زرقاوان وابتسامته تنم عن براءة. وتعلو وجهه أمارات الذهول وهو يروي كيف ضرب زوجته التي يحب وكيف حاول خنقها وكيف، في مرات أخرى، مرغ وجهها في الوحل وسلط سكين مطبخ على رقبتها. ويتهدج صوته حين يتذكر أطفاله الأحباء وهم يراقبون المشهد مذعورين.

ثم يتساءل: "كيف فعلت ذلك؟ كل الناس يعرفونني رجلا طيباً. كما انني

لماذا يضرب الرجال نساءهم؟

ان ضرب الزوجات قصة قديمة. فهناك امرأة تضرب كل ١٨ ثانية، وأكثر من مليون يحتجن الى معالجة طبية سنوياً، وتموت أربع "مضروبات" يومياً

سيد عملي، لا أشرب الخمر ولا أدخن ولا أخون زوجتي."

انه مثل حي لرجال من كل العصور والعروق والطبقات الاجتماعية يرتكبون الجرم السري الذي قد يحدث في المنزل المجاور لأي منا. وتشير إحدى الدراسات الى أن هناك امرأة تضرب كل ١٨ ثانية، واكثر من مليون من أولئك النسوة يحتجن الى معالجة طبية سنوياً، وتموت أربع منهن يومياً.

الحب الضال - يتذكر رجل من كاليفورنيا في التاسعة والثلاثين: "كنت

أضرب زوجتي بقسوة وانفعال مدركاً أنني قد أقتلها. واكثر ما أرعبني أن هذا ما أردته فعلا."

ان ضرب الزوجة هو جريمة الغضب والقوة. وكما تفسره سوزان سكيكتر الباحثة في معهد التربية للاناث في مدينة نيويورك ومؤلفة كتاب "عنف النساء والرجال": "انه نمط من التسلط القسري. فهنا شخص يسيطر على آخر، فيجعله يخاف فعل ما يرغب فيه وقول ما يضمر."

وكثيراً ما يشعر الزوج المعتدي بأن له الحق في أن يسيطر على زوجته، بل ان ذلك واجب عليه. واذا كان نشأ في بيت تسوده أجواء العنف، فالأرجح أنه سيلجأ الى العنف أيضاً مع زوجته. وبين "نوبة" ضرب وأخرى يسيطر عليها بالصراخ والشتائم والتهويل وبصدمات عاطفية أخرى. انه ملاحق أبداً بالخوف من أن يخسر امرأته التي يحب. ورغبة منه في استبقائها لنفسه فانه يُرهبها. وما هذا سوى حب ضل طريقه.

وفي حلقة استشارية للرجال الذين يمارسون العنف في دولوث بولاية مينيسوتا يصرح أحد المشاركين انه يراقب يومياً عدّاد المسافات في سيارة زوجته. ويقهقه الحاضرون، إذ إنهم يفعلون الشيء عينه. وبينهم زوج غيور الى حد انه عطَّل جرس المدخل كي لا تسمع زوجته قرع الضيوف.

وفي حلقة لمساندة الزوجات اللواتي يتعرضن للضرب، في دولوث أيضاً، تسأل إحداهن: "كم واحدة منكنَّ اتهمت باقامة علاقات خارج الزواج؟" وترتفع كل الأيدي على رغم أن معظم أولئك النسوة بريئات.

وضرب الزوجات جرم تقليدي. فقد احتفظ الرجال لمئات السنين بحق تأديب زوجاتهم. ولم تُعلن لاشرعية هذا العمل في معظم البلدان الغربية الا هذا القرن.

ولكن حتى في هذه الأيام يبقى ضرب الزوجات هو الاعتداء الوحيد الذي لا يحبذ رجال الشرطة القبض على مرتكبيه. ويلاحظ القاضي في محكمة دولوث وليم سويني: "ما زال الناس ينظرون الى الأمر على أنه مسألة شخصية. والأحرى بنا معالجته كمشكلة عامة لا يجوز التغاضي عنها."

حصار مطبق – يقول معلِّم مدرسة من بوسطن بولاية ماساتشوستس: "كنت أصرخ فيها وأنا أنهال عليها ضرباً: لماذا تجبرينني على ما أنا فاعل؟ وكنت أضرع الى الله في وقت لاحق ليهديها الى سواء السبيل كي لا أضطر الى اقتراف مثل هذا العمل القذر."

وغالباً ما يلقي الرجال اللوم على زوجاتهم. ومن العبارات التقليدية التي يختبئون خلفها: "لو أنها تغير طباعها فقط." ولكن نظراً الى رغبة متأصلة في السيطرة، فان الزوج قد يطالب بتغييرات لا حدَّ لها. ويعترف معلم المدرسة: "إذا طلبت منها أن تقفز ولبَّت طلبي، فاني أطلب منها القفز أعلى."

وكثيراً ما يلوم المجتمع الضحية أيضاً: "لماذا تصر على البقاء تحت رحمته؟" وتتفاوت الأجوبة. فبعض النساء المضروبات يبقين على حب أزواجهن، على الأقل بين اعتداء وآخر. وتحاول

أخريات تجاهل العنف الذي يتعرضن له. وتقول زوجة شابة: "لم أكن أصدق أن هذا يحدث لي. فما ان تبرأ جروحي حتى أتظاهر بأن كل شيء طبيعي."

وإذ تتواصل الاعتداءات يفقد كثير من النسوة كل احترام للنفس. وتتذكر امرأة: "كان ينهال ضرباً على وجهي بوحشية، ثم يدفعني الى المرآة ويصرخ: انظري الى نفسك، من سواي يطيق العيش معك؟"

ويجبر الخوف نساء أخريات على البقاء مع ازواجهن. فقد يهدد الزوج امرأته: "اذا حاولت هجري، فسأجدك وأقضي عليك." والواقع ان الكثير من أحداث القتل والاعتداء يقع فعلا لدى محاولة النسوة الفرار.

وغالباً ما تشعر النساء المضروبات بأنهن محاصرات. وفي هذا يقول عالم الاجتماع ريتشارد جيلز من جامعة رود أيلاند في كينغستون ومؤلف كتاب "العنف العائلي الحميم": "تصوَّر نفسك امرأة كهذه، وعليك أن تتخلى للحال عن وظيفتك وحقيبتك بكل ما فيها من وثائق ثبوتية، ولا تأخذ معك شيئاً سوى بطاقة سفر من دون رجعة الى مدينة غريبة. فهل أنت قادر على ذلك؟ وهل ستتمكن من اصطحاب الأولاد معك؟"

الجرم المشروع-في العام ١٩٨٤ وقف رجل مذنب أمام لجنة قضائية مختصة بمنع العنف العائلي واعترف: "يجب اتخاذ الاجراءات المناسبة في حق امثالنا وإلا استمرت هذه المشكلة الى الأبد."

ولكن ما هو القصاص الذي يناسب هذا الجرم؟

اللجنة المختصة اقترحت الاعتقال "كأفضل اجراء." لكن استطلاعاً أجري عام ١٩٨٥ وشمل دوائر الشرطة في المدن الأمريكية الكبرى أظهر أن ٣٠ في المئة منها فقط "تشجع" عناصرها على اعتقال الرجال الذين يضربون زوجاتهم.

ولكن تأمل ما قد يحدث إن لم تعتقل الشرطة المعتدين. فبين اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٢ ويونيو (حزيران) ١٩٨٣ في تورينغتون بولاية كونتيكت اتصلت زوجة غير مرة بدائرة الشرطة وزارتها مستجدية الحماية من زوجها الغريب الأطوار. ولما كانت المسألة عائلية فلم تحمل الشرطة شكواها على محمل الجد.

وحدث الاعتداء الأخير خارج المنزل فطعنت الزوجة في غير موضع. وفي تلك الاثناء مر شرطي كانت المرأة اتصلت به في وقت سابق، فتدخل سائلا الرجل أن يسلم سكينه لكنه لم يحاول اعتقاله أو وضع الأصفاد في يديه. وبعدما داس الرجل وجه زوجته ركض الى المنزل وعاد مصطحباً ابنه الصغير وأخذ يلعن أمه أمامه، وأخيراً ركلها في رأسها تاركاً اياها في حال شلل جزئي.

وعاين المشهد ستة من رجال الشرطة. ولكن استناداً الى شهادة المرأة لم يعتقل زوجها إلا حين حاول مهاجمتها مجدداً فيما هي ممددة على الحمالة.

وتوضح النساء اللواتي يتعرضن للاعتداء، ان العنف يبدأ خفيفاً عادة، بدفعة أو صفعة. فان لم يتدخل أحد لوقفه تطور الى الأسوأ. وفي مركز بحوث العنف العائلي في مينيابوليس بولاية مينيسوتا تبين أن امكان معاودة الاعتداء

يتضاعف اذا اقتصر الحل على التوسط والفصل بين الطرفين عوض اعتقال المعتدي.

أعذار واهية - يهتف ميكانيكي في الرابعة والأربعين: "السجن! شعرت بالغضب من نفسي وأحسست كم أنا غبي وكأنني حيوان شرس في قفص. أرغمني السجن على النظر الى حقيقة ذاتي لاني لا أريد أن أحتجز ضمن تلك القضبان الحديد بعد الآن."

في العام ١٩٨١ باتت دائرة الشرطة في دولوث الأولى في الولايات المتحدة التي تشرع الاعتقال في حالات العنف العائلي، مما يعني أن الشرطي هو الذي يقدم الشكوى وليس الضحية. فاذا اشتبه شرطي بوقوع اعتداء أسفر عن جرح الضحية، فله الحق في اعتقال الزوج يوماً واحداً ريثما يتم استجوابه. وفي اليوم التالي يعترف معظم الرجال بجرمهم، وهم عادة يختارون ستة أشهر من الاستشارة الالزامية عوض قضاء ثلاثين يوماً في السجن.

وينسق برنامج "التدخل في الاعتداءات العائلية" في دولوث نشاطات كل الجهات ذات العلاقة بحياة الزوجين، بما في ذلك الشرطة والمحاكم و"ملاجىء" النساء والحلقات الاستشارية التي يشارك فيها الرجال. وتبين نتيجة دراسة شملت نساء اختبرن هذا النظام أن ٨٧ في المئة منهن يعشن من دون عنف بعد انقضاء سنتين. أما العنف بين بقية النساء فكان أخف وطأة وأقل حدوثاً.

إن هدف الاستشارة هو وضع حد للعنف الجسدي والنفسي على السواء. ويُفهم المعتدون ان عليهم ان يكفوا عن لوم الآخرين على التصرفات التي هم مسؤولون عنها وأن يمتنعوا عن تقديم أعذار واهية مثل: "كنت ثملا،" ويتحملوا مسؤولية أفعالهم. كما انهم يتعلمون كيف يميزون بوادر الغضب كالقبضة المتكورة والأسنان المطبقة والنبض السريع، وكيف يتنبهون الى الضغوط التي تثير هذا الغضب. وهم يتعرفون الى الوسائل المناسبة للتصرف من غير عنف، كالخروج من العراك في الوقت المناسب. ويقول أحدهم في هذا الشأن: "اذا وجدت ان الحوار متعذر اخرج في نزهة."

ويتعرف الرجال بحقيقة أنفسهم عبر قصص زملائهم، وهذا جزء مهم من العلاج. ويتعلم بعضهم "الأجوبة الصحيحة" بسرعة فائقة. فيقول أحدهم: "مهما بدر منها فلا حق لي في ضربها." ويقول آخر: "هي مسؤولة عن تصرفاتها وأنا مسؤول عن تصرفاتي." وقد لا يؤمن هؤلاء بما يقولون، لكنهم على الأقل يتدربون على استيعاب هذه الافكار. ويقول دون لونغ أحد مؤسسي جمعية استشفائية للرجال الشرسين في سانت لويس: "يستطيع التغيير من يريد ذلك حقاً."

عقدة القوة - في الجلسات الاستشارية يتحدث الرجال عن "حسنات" العنف. وتقول ألين بينس مديرة برنامج التدخل في الاعتداءات العائلية: "كل معتد يمكنه تبرير فعلته. فهو يريد السيطرة على امرأته ويصر على مواقفه." ويناقش المشاركون في البرنامج حسنات تغيير

تصرفاتهم. ففي دولوث مثلا، هناك حسنة البقاء خارج السجن. ويروي بعض الرجال أن تغيير تصرفاتهم يزيد احترامهم لأنفسهم.

ويفسر ريتشارد ستيب المستشار في البرنامج: "حتى الآن لم يعِ هؤلاء الرجال سوى شعور واحد هو الغضب. ونحن نتكلم عن مشاعر الاساءة والخوف والوحدة وبقية المشاعر التي حجبوها بالغضب."

في وقت سابق عاش هؤلاء الرجال تحت تأثير صورة معينة للرجل القوي حاولوا أن يتقمصوها. أما الآن فهم يتعلمون أن في امكانهم أن يصبحوا من يريدون وليس من "يجب" أن يكونوا. ومعظمهم ينهون الدورة الاستشارية ويعودون الى محاولة السيطرة على زوجاتهم: قلة منهم بوسائل عنيفة وكثرة بوسائل تخلو من العنف. لكن بعضهم يتعلمون دروساً تقلب حياتهم.

ويقول تشاك وايلدر أحد المستشارين في جمعية مساعدة الزوجات المظلومات وأطفالهن في سالم بولاية ماساتشوستس: "يحتاج الذكور دائماً الى الشعور بالقوة. ولا أعلم سبب ذلك، لكنه الواقع. وحين تتعمق في درس الموضوع تجد أن المسؤولية تقع عليك وأن قوتك في ذاتك. فلا أحد يلزمك تعاطي الكحول والمخدرات اذا كنت غير راغب فيها. واذا كانت السمنة مشكلتك فيمكنك اتباع حمية مشددة. كما تستطيع التوقف عن ضرب زوجتك اذا كانت هذه نقطة ضعفك. فالقرار قرارك، لذا تمكنك السيطرة على نفسك. وهنا تكمن القوة الحقيقية."

كلير سافران ■

يوم لك ويوم عليك

في كتاب حديث يخبر لي ياكوكا، رئيس شركة "كرايزلر" للسيارات، هذه الطرفة: تلقى رجل مكالمة هاتفية من مصرفه تعلمه أنه سحب ٤٠٠ دولار فوق رصيده. فطلب من الموظف أن ينظر الى كشف حسابه للشهر الأخير. وجاءه الجواب ان الرصيد كان ٩٠٠ دولار.

– والشهر السابق؟

"اثنا عشر ألفاً."

– والذي قبله؟

"خمسة عشر ألفا."

– قل لي إذاً: هل أزعجتك على الهاتف، كما تفعل معي الآن، عندما كان حسابي وافراً؟

ت.هـ.

الخطوة الاولى الى حل مشكلة هي أن تخبر شخصاً آخر عنها.

هـ.ف.

بريمو وليدا
في شهر العسل في روما.

التقيا في أحد معسكرات الاعتقال في ألمانيا. وبعد أربعين سنة وصلت الى الاوكرانية رسالة من إيطاليا

جمعهما الحبّ

كانا مثل أي عريس وعروس في روما، يسيران متشابكي اليدين ويرسلان البطاقات البريدية الى الاهل والاصدقاء، هو في الخامسة والسبعين من عمره وهي في الخامسة والستين.

غريبة قصة بريمو غرازيلي وليدا تيتورنكو. كانت هي من أوكرانيا وهو من ايطاليا. التقيا في أحد معسكرات الاعتقال الالمانية وتبادلا الحديث من خلال عشر كلمات او ربما خمس عشرة كلمة يعرفها كل منهما من لغة الآخر. ووقعا في الحب. وقدّر لهما أن ينجوا من انفجارات وحرائق. ثم افترقا وعاد كل الى موطنه، هي الى بلدتها الصغيرة في الاتحاد السوفييتي وهو الى ايطاليا. ولاربعين عاماً كان الواحد منهما مجرّد

Condensed from «Corriere delle Sera» (May 1, 1984), copyright © 1984 by Corriere della Sera, Millan.
Photo: Rizzoli Press

ذكرى في ضمير الآخر. حتى جاء ذلك اليوم... لن استرسل في الكلام، سأدعكم تقرأون قصتهما كما روياها لي.

بريمو:

ولدت في الخامس من فبراير (شباط) ١٩٠٩ في ريف سانت انجيلو في بونتانو على مسافة ٢٩ كيلومتراً من ماسراتا. كانت عائلتي من الفلاحين. وبعدما أمضيت ثلاث سنوات في المدرسة عملت مع والدي في الحقول.

عندما بلغت الرابعة عشرة من عمري أخذني والدي الى روما حيث ابتدأت عملي الأول كسائق عربة. وكنت أراسل فتاة في قريتي وما لبثت أن تزوجتها في العام ١٩٣٣.

وفي ١٩٤٢ سئمت عملي كسائق عربة. وكان مكتب البريد في حاجة الى سعاة، فتقدمت للوظيفة بعد دراسة وجيزة ونجحت في الامتحان لافاجأ بعد ذلك بما يشبه زخة من الماء البارد. سئلت اذا كنت عضواً في الحزب الفاشستي، وعندما أجبت انني على استعداد للانضمام الى الحزب قيل لي ان باب الانتساب مقفل وان في امكاني ان أتطوع في الجيش وأتوجه الى الجبهة. وكان يدفع للجندي ثمانية ماركات في اليوم، أي ستون ليراً، وهذا اكثر ممّا حلمت به في حياتي.

وقّعت الاوراق وسرعان ما أصبحت في الطريق الى ليبزيغ التي وصلت اليها في منتصف ليل ٢٢ يونيو (حزيران) من العام ١٩٤٢. وكان عملي الأول اقامة سياج من الاسلاك الشائكة تحضيراً لمعسكر اعتقال جديد.

ليدا:

ولدت في ٢٢ يناير (كانون الثاني) ١٩١٩ في فنيتسا باوكرانيا. وكنّا عائلة من الفلاحين ولي ثلاثة أشقاء وشقيقة واحدة. وفي صغري كنت أهوى الدراسة والركض بين الزهور. وعندما كبرت قليلا درست الاسعاف الطبي (Paramedics) أي أكثر قليلا مما يطلب من الممرضة وأقل قليلا مما يطلب من الطبيب. وكان أحد زملائي في الدراسة يتودد إلي ويغازلني، لكنه كان في أول دفعة استدعيت الى الخدمة عندما نشبت الحرب وبين أول من قضوا فيها.

وفي العام ١٩٤١ كنا أنا وأمي وأختي ثلاث نساء وحيدات في المنزل، اذ توفي أبي والتحق اخوتي بالجندية في فنلندا وكييف وبولونيا. وعندما وصل الالمان لم يتركوا بيتاً الا فتشوه وكانوا يرسلون الشباب الى ألمانيا. وتسلقت أختي شجرة وأختبأت بين الأغصان، أما أنا فأخذوني لكنني تمكنت من الهرب في الفوضى التي عمّت المحطة. وبقيت أياماً في الاحراج حتى بتّ أتضور جوعاً. وفي احدى الليالي تسللت عائدة الى المنزل. ويبدو أنني سمحت لنور خفيف بان ينساب من النافذة، وهذه المرّة لم أتمكن من الافلات ورُحِّلت فوراً الى ليبزيغ.

بريمو:

وصلت السجينات الى ليبزيغ بعد يومين من وصولي، وكنّ من الفتيات الروسيات. بَدَوْن كأشباح تنتعل القباقيب، وقد انهكهنّ السفر في عربات الماشية وبدّل سحنهنّ. وسرعان ما أتانا

التحذير: اياكم والتحدث اليهن، انهن من الاعداء. وقلت في نفسي: حتى ان كنّ من الاصدقاء، فمن منا يعرف الروسية ليتكلم معهنّ؟

وفي أحد الايام أفهمتني احدى الفتيات بالاشارات انها تريد قميصي. وعندما سألتها عن السبب ابتسمت وأفهمتني انها تريد غسله.

ليدا:

بدا لي العمال وكأنهم سجناء، مثلنا تماماً. ولاحظت أن أحدهم اكثر رقة واستعداداً للاستجابة من الآخرين. أفهمته أنني أريد أن أغسل قميصه لأنه راقني. وهكذا كان لقائي الأول وبريمو.

وذات يوم قال لنا الالمان ان بعض الاوكرانيين يحاربون الى جانبهم. وهذا الامر اكسبنا امتيازاً خاصاً فسمح لنا بالخروج أيام الآحاد.

بريمو:

مثل أي متحابَّيْن، كنت أنا وليدا نمضي يوم الأحد معاً خارج المعسكر. ولم تكن ليبزيغ بالمكان الجميل اذ كانت تُقصف بغزارة. وفي احدى المرات تلقى كوخ السجينات قذيفة مباشرة ولم تُصب أي منهن بأذى إذ كُنّ في احد الملاجىء، غير أن النار أتت على جميع مقتنياتهن. وتعين عليّ أن أصرف ما كان معي من ماركات لشراء حاجات لليدا.

ليدا:

كان بريمو حذرني من انه متزوج وله أولاد وسيعود الى بلاده حالما تنتهي الحرب. ولم يجل في بال أي منا أننا سنخرج سالمين. لم يكن هناك شعور بما قبل أو بما بعد. كان في وسعنا أن نتبادل الحب من دون أي تحفظ أو ندم.

بريمو:

لكن الحرب انتهت وما زلنا على قيد الحياة.

ليدا:

واحد فقط من اخوتي عاد الى فنيتسا بعد الحرب وكان مشوهاً. واضطررت الى العمل لأعيل العائلة. وهكذا أصبحت رب العائلة ومعيلها الوحيد.

الزواج؟ طُلبت غير مرة للزواج، لكنني كنت أشعر بأنني متزوجة. يتكلم الروس عنَ "الحب المر". هذا بالضبط ما عرفته.

انقضت اكثر من ثلاثين سنة، وأصبح بريمو أرمل. على انه كان يحتفظ بعنوان ليدا وقرر أن يكتب اليها رسالة. فقصد مترجماً. ويبدو أن هذا المترجم لم يأخذ أقواله المتلعثمة على محمل الجدّ وظن الامر دعابة شيخ، أو انه نسي أن يضع الرسالة في البريد. وكان على بريمو أن يكتب رسالة اخرى. وهذا ما فعله في العام ١٩٨١.

ليدا:

حالما رأيت الطوابع عرفت أن الرسالة من بريمو. كتب عارضاً علي الزواج اذا كنت ما زلت عزباء وراغبة فيه. ورحت أصرخ. كنت أمام معجزة ولم أدر ان كنت استطيع تلبية النداء. وعندما فهم افراد

عائلتي الوضع أقنعوني بالقبول وقالوا لي انه لا يجوز أن أدير ظهري للسعادة وان أتت متأخرة.

بريمو:

تلقيت الجواب بعد شهر. ورتبنا أمورنا لكي نلتقي في أحد فنادق فنيتسا. وانطلقت في سيارتي الفيات، وهي قديمة وقد قطعت فيها ١٣٠ ألف كيلومتر.

استغرقت رحلة بريمو الى الاتحاد السوفييتي مروراً بيوغوسلافيا وهنغاريا (المجر) ستة أيام. وعندما وصل الى فندق "انتورست" في فنيتسا وجد ليدا في انتظاره: بابوشكا حقيقية ترتدي مريولا مزهراً وجوارب من الصوف الثخين وعلى رأسها منديل. عرفته للحال، لكنها لم تجد القوة الكافية لتتفوه باسمه، وراحت تتمتم "بريمو، بريمو."

بريمو:

كان صوتها هو هو لم يتبدل. كان الصوت نفسه الذي تعالى فوق أصوات القنابل في ذلك المعسكر وبقي دليل الحياة الوحيد بعد كل غارة.

قبل اتمام الزواج توجب على بريمو ابراز اوراق ووثائق تحمل اختاماً حكومية. وفي خريف ١٩٨٣ بعد زيارته قنصلية الاتحاد السوفييتي في روما توجه الى الحدود الروسية حيث راح موظف الجمارك يتفحص الاختام مرة بعد أخرى. وعندما اتضح أن الاختام ينقصها واحد اقترح بريمو أن يعود الى بلاده لتأمينه. وأدار سيارته وانطلق عائداً الى ايطاليا. وفي مكان قريب من سان دونا دو بيافا غلبه النعاس فاستسلم للنوم وهو وراء المقود، واذا بالسيارة تنحرف عن الطريق وتقع في حفرة. ونتيجة ذلك أصيب بريمو بكسور في ثلاثة أضلع وفي احدى فقرات ظهره وبجروح في وجهه. وعندما شفي من اصابته حصل أخيراً على الختم الناقص.

وفي العاشر من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤ تم زواج بريمو وليدا في فنيتسا وبعد ثلاثة أشهر توجها الى سانت انجيلو مسقط رأس بريمو.

خاتمة قصة بريمو وليدا لا تخرج عمّا يتوقعه القارىء. انهما يعيشان الآن حياة سعيدة في سانت انجيلو. على ان مشكلة اللغة ما زالت تعترضهما علماً أن معرفة ليدا للايطالية في تحسن مستمر. أما بريمو فإن معرفته للروسية تحسنت قليلا. ومهما يكن فإن حبهما كان، وما زال، أعمق من أن يحتاج الى كلمات.

برونو روسي ■

نور العلم

بعدما روّضنا الهواء والريح والمد والجزر والجاذبية، سنتمكن ذات يوم من السيطرة على طاقات الحب. وعندئذ للمرة الاولى في تاريخ العالم، سيكتشف الانسان النار.

تيار دو شاردان، فيلسوف فرنسي

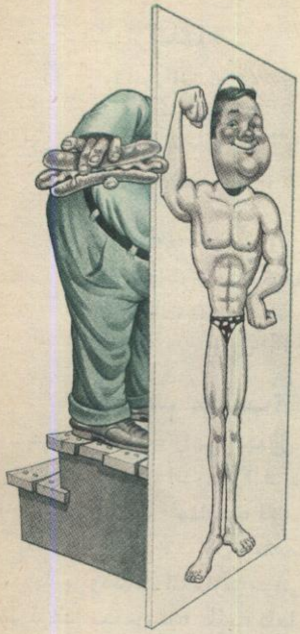

سَخافَاتُ الحمَية

يستهدف هذا الكاتب خصورنا حتى العظام

الحقائق المبدئية البسيطة عن انقاص الوزن

من الواضح ان الطريقة السليمة الوحيدة لانقاص وزنك هي أن تتبع برنامجاً منتظماً ومخططاً وعقلانياً لشراء الكتب الحديثة التي تنشر عن الحمية، واليك بعضها:

"الحمية الطبية التي يوصي بها الطبيب العشوائي المخلص الوسيم" و"حمية إلفيس برسلي التذكارية" و"الحمية الاجمالية للدودة الشريطية" و"كيف تنقص وزنك خلال الازمة الاقتصادية المقبلة" (★).

وربما كان أفضل كتب الحمية ذلك الذي عنوانه "الحلوى بعد الطعام تسبب لك السمنة" والذي ألّفه ارنست فيوفايندر. وتقوم نظرية هذا الخبير على انك تسمن لانك تأكل كثيراً من الحلوى بعد الطعام، وتهدف حميته الى حضك على الانقطاع عن أكلها. وهو يقترح لائحة الطعام المثالية الآتية:

الفطور

حبوب مسلوقة محلاة بالقطر السكري
أصابع المعلّل مع اللحم المعلب.
الحلوى: شريحة من الخبز المحمص.

(★)The Handsome Sincere Random Doctor Medical Diet, The Elvis Presley Memorial Diet, The Total Tapeworm Diet, and How to Lose Weight in the Coming Depression.

الغداء

رقائق الشكولاته.
بطاطا مقلية.
أي عدد من شطائر الجبن واللحم.
الحلوى: جبن أبيض.

العشاء

كوب من المثلجات المشبعة بالسكر.
حساء الكاراميل المذوب.
الحلوى: خس من دون مطيبات.

هل وزنك مناسب؟

لتحظى بالجواب راجع الجدول المنشور في مكان آخر ومن المرجح أنك ستجد أن وزنك يتعدى الحد المناسب لجسمك. وما هو السبب؟ انك تتناول أطعمة وافرة مشحونة بالوحدات الحرارية، وهي وحدات صغيرة جداً تقاس بها طيبة طعام معين. فالكاراميل مثلا يحوي مقداراً عظيماً من الوحدات الحرارية، بينما الكرفس، وهو ليس طعاماً في الحقيقة بل نوع من فصيلة الخشب المعاكس، لا يحوي منها شيئاً.

لماذا يجب أن تراقب ما تأكله؟

في أيام جد جدك لم يكن أحد يهتم لمقتضيات التغذية الصحيحة لان الناس كانوا يعيشون في مزارع ويأكلون الطعام الصحي الطبيعي. وكلما احتاجوا الى لحم كانوا يخرجون ويقتطعون إرباً من بقرة العائلة. وكلما احتاجوا الى خبز كانوا يحصدون بعض السنابل ويدرسونها ثم يطحنونها ولكن سرعان ما كانوا يسأمون هذا الجهد فيقولون: "دعونا نأكل ارباً آخر من البقرة هذه الليلة."

اختبار للأنثى و الذكر

الجنس: أنثى

البنية

السن	صغيرة	وسط	ضخمة
١٨ - ٢٥	هـ	و	أ
٢٦ - ٣١	و	أ	ب
٣٢ - ٣٩	أ	ب	جـ
٤٠ - ٥٠	ب	جـ	د
فوق الـ٥٠	جـ	د	هـ
متوفاة	د	هـ	و

الجنس: ذكر

البنية

السن	صغيرة	وسط	ضخمة
١٨ - ٢٥	ب	جـ	د
٢٦ - ٣١	جـ	د	هـ
٣٢ - ٣٩	د	هـ	و
٤٠ - ٥٠	هـ	و	أ
فوق الـ٥٠	و	أ	ب
متوفى	أ	ب	جـ

أ. يمكنك بلا ريب أن تخفض وزنك.
ب. انك تواجه مشكلة سمنة بلا شك.
جـ. نظراً الى وزنك ينبغي أن تعتمد حمية.
د. لن يضيرك أن تخفض وزنك قليلا.
هـ. انك تحمل عبئاً ثقيلا بالنسبة الى قامتك.
و. عليك أن تبذل جهداً أكبر للسيطرة على وزنك.

أما اليوم، فمن سوء الحظ أن معظم الابقار تربيها شركات ضخمة متعددة الجنسية تقدم الى المواشي علفاً ممزوجاً بالادوية المضرة نهاراً وليلا في تعمد صريح لقتل المستهلكين الابرياء. ان

Condensed from «Stay Fit & Healthy Until You're Dead,» copyright © 1985 by Dave Barry, published by Rodale Press, Inc., Emmaus, Pa. Illustration: Bill Cleaver

عـدداً كبيـراً مـن الابقـار مفعـم بالكيميائيات الى حد أنها تنفجر من تلقائها وسط المراعي مخلفة سحباً من الابخرة الخضراء يهطل منها مطر حمضي حارق.

وانك تواجه المشكلات عينها في الدقيق الابيض والسكر المصفى، فكلاهما يسببان الموت السريع اذا أكلا. لذلك من المهم جداً في عالم اليوم أن تراقب طعامك، على الاقل حتى يصبح داخل فمك. لانه بعد ذلك يغدو كريه المذاق.

كيف يعمل جهازك الهضمي؟

مهمة جهازك الهضمي تحويل الطعام أجزاء مفيدة من الجسم. ولكي يتفادى جهازك الهضمي كثيراً من المتاعب فانه يعتمد سياسة يحول بموجبها الطعام أجزاء من الجسم تشبه الطعام ذاته. وهكذا يصبح البيض المسلوق مقل عيون والقنبيط أدمغة وهكذا. أما اذا تناولت طعاماً لا يشبه أي جزء معروف من أجزاء الجسد، مثل عـرق السوس المغلف بالمعلل، فأن جسدك يحـوله دهنـاً فحسب.

ماذا تتعلّم من البيانات الملصقة على الاطعمة المعلبة؟

انك في الواقع لا تتعلم منها شيئاً. فجميع بيانات الاطعمة المعلبة تكتب بتعابير تختص بتلك الصناعة من دون سواها مثل: "هذا الطعام يحوي ما لا يقل عن ٠،٠٢ في المئة من الغلوتونيوم المعاد تشبيعه بالماء أو خلاصة فول الصويا المموثق." وكلما كثرت هذه التعابير ازداد الاحتمال بأن لدى كاتبها سراً يريد أن يخفيه.

ماذا عن الفيتامينات؟

الفيتامينات حبوب صغيرة تسمى "أ" و"ب" و"ج" و"د" و"هـ" يوصى بتناولها بجرعات محددة. الاطباء عادة يسخرون من قيمة هذه الفيتامينات، غير أن السبب في ذلك أنك تستطيع ادخالها جسمك من دون مساعدتهم. ولو كانت الطريقة الوحيدة لادخال الفيتامينات جسمك هي أن يعمد فريق من الجراحين الى زرع أنبوب خاص في جمجمتك بجراحة تكلف ٢٦٣ الف دولار، لاعتبر الاطباء أن الفيتامينات هي أعظم الانجازات منذ صنعت السيارات الفخمة.

أما الحقيقة فهي أن الفيتامينات نافعة جداً لك. وعليك كل صباح أن تتناول حبة من الفيتامين "أ" تتبعها بحبة من الفيتامين "د" وبأخرى من الفيتامين "هـ". وقد يكون هذا المقدار مفرطاً بالنسبة اليك، ولكن ما عليك الا ان تحاذر علامات الانذار الرئيسية الثلاث على نقص الفيتامين وهي: أولا، الرعاف. ثانياً، ظهور شعر كثيف على الديدان. ثالثاً، الموت.

متى تبدأ حميتك الجديدة؟

ليس اليوم بكل تأكيد، فقد أجهدت نفسك اليوم. وأستبعد غداً، اذ انه يعقب اليوم بسرعة. لذلك اقول ان الوقت الافضل لبدئها هو بعد العيد مباشرة... طبعاً ليس بعد العيد المقبل.

ديف باري ■

نحن اذ نحفظ قرشنا الأبيض ليومنا الأسود
قد نخسر نعمة التمتع بيومنا الأبيض

المَالُ
جَلّابُ السَّعْدْ

في المجمَّع السكني "الشعبي" حيث قطنت بعد زواجي كان الكل أبداً مفلساً. وكنا جميعاً نقتات على لحم الطون ونقود السيارات القديمة ونخطط لتحسين منازلنا. وقبل الانتقال الى جيرة أفضل كان لدى معظمنا رواق أو فناء أو عليَّة مرمَّمة، مما يعني فسحة إضافية للعيش.

ولم يستثن من نمط التفكير هذا سوى آمي وفرانك الابوين لخمسة أولاد. فطالما حلما بحمام إضافي، لكنهما لم يتمكنا أبداً من اقتنائه. وجلَّ ما تمكنا من دفع ثمنه رحلات تزلج منتظمة: ١٤ زلاجة وأحذية وعصي وملابس خاصة بالتزلج وبطاقات المصعد. أما نحن فكنا نقوِّم تصرفاتهما على أنها جنون مطبق.

والتقيت فرانك حديثاً. وعلمت منه أن أولاده تفرقوا فيما لا يزال هو يعيش مع آمي في البيت نفسه ذي الحمام الواحد. وبادرني: "لسنوات عدة عانينا ضائقة مالية خانقة. ولكن قبل حين كتب الينا أحد الأولاد: "لن أنسى رحلات التزلج الرائعة ما حييت." فهل تظنين أنه كان ليكتب: "لن أنسى ذلك الحمام الاضافي الرائع ما حييت" لو اختلفت الظروف؟

ان آمي وفرانك اكتشفا في وقت مبكر سراً يزيد الحياة حلاوة: حدِّد أولوياتك واسعَ اليها جاداً وان بدت كلفتها باهظة. فاذا كان مرادك منزلا له حديقة خلفية، فقد تضطر الى التضحية بسيارة. أما إذا اكتشفت أن سعادتك تتجسد في قيادة

© 1985 by Fredelle Maynard. Condensed from Woman's Day (October 15, '85), New York, N.Y.

سيارة "مرسيدس" فقد تكتفي بمنزل متواضع. المسألة ببساطة مسألة اختيار للأولويات.

ويمكن التعامل مع الدخل المحدود بأسلوبين مختلفين: فامَّا أن تكون عاقلا فتجزِّىء دخلك بين الطعام واللباس والنقل والايجار، وإمَّا أن تكون متهوراً. وإذا كانت حالك المتواضعة لا تمنعك من التعلق بأحلام النجاح، فإنَّ أفضل مسلك تتخذه هو التبذير المحسوب، أي التقتير في الأمور غير المهمة بالنسبة اليك والانفاق بلا حساب على كل ما يسعدك.

إن بعض الأشخاص يتأثرون بأسطورة الفقراء الذين أثروا بالعمل الدؤوب ونكران الذات. هؤلاء يتمسكون بالعصفور في اليد وان يكن دُورياً لا يؤكل، ويهملون الطائر الجاثم على الشجرة وان يكن طاووساً. وهم يخبئون قرشهم الأبيض ليومهم الأسود فيخسرون لذة التمتع باليوم الأبيض.

أعرف زوجين تملّكهما هاجس التأمين وهما بعد في العشرينات من عمرهما. وفي حين انشغل أبناء جيلهما بتأسيس عائلاتهم أكبّا هما على تكديس المال لتأمين المستقبل. وحين شعرا بالقدرة على تأسيس عائلة كانت الزوجة بلغت التاسعة والثلاثين. وهي تحاول جاهدة منذ ثلاث سنوات أن تنجب طفلا، إلا أن كل محاولاتها أخفقت. إنها قصة غريبة، أليس كذلك؟ لكنها تمثل واقعاً حقيقياً. فاذا رغبت في شيء ما بكل جوارحك، واذا وجدت أن طفلا أو رحلة أو جهاز فيديو سيغني حياتك، فقد لا تجد بداً من اقتنائه.

تعلمت هذا الدرس في صغري حين كان والدي عاطلا عن العمل وكنا نأكل اليخنة المحضَّرة بفضلات سوق السمك. ففي أحد الأيام كنت أتفرَّج على واجهة أحد المحلات، فوقع نظري على حلية حمراء اشتهيتها بجنون. وأسرعت الى البيت أستجدي من فيه عشرة سنتات. وتنهَّدت أُمي لدى سماعها طلبي. عشرة سنتات تشتري نصف كيلوغرام سمكاً! لكن أبي قال: "دعيها تشتري تلك الحلية. فهل ستتمكنين من شراء سعادتها بهذا الثمن الزهيد في المستقبل؟"

كل ما أدركته آنذاك أن السنتات العشرة اشترت لي ذهباً لا يفسد أتاح لي التباهي والافتخار.

وعندما أفكر في الأصدقاء الذين يبدون سعداء أعجب لمواقفهم الغريبة من موضوع الانفاق. فآل جونسون لا يملكون سيارة، لكنهم أمضوا عطلتهم العام المنصرم في هاواي. وإيف التي تقطن غرفة واحدة تملك فستاناً رائعاً تبدو فيه مثل عارضة أزياء شهيرة. وأدا التي طافت بأولادها الأربعة في رحلة بالسيارة عبر الولايات المتحدة توقفت لاحتساء الشاي في أحد المطاعم الفاخرة. وهي تتذكر: "كان الندل يرتدون قفازات بيضاً فيما الفرقة الموسيقية تعزف في غرفة الطعام. أكلنا قطعاً من الحلوى المجلدة. وكانت على الطاولة صحائف لغسل الاصابع تطفو فيها أوراق الورد على الماء المعطر. ولقد اكتفينا بأكل الخبز والجبن في اليومين التاليين. لكن الاولاد نسوا الضائقة المالية التي عشناها طوال فصل

الصيف، وجلّ ما يتذكرونه هو احتساء الشاي ذاك اليوم."

هب أنها ليست مسألة تخلّ عن شيء ما في مقابل شيء آخر. هب أنك لا تملك ثمن ما تريده. إن الحلم الكبير حقاً يحمل القدرة على تحقيقه. وفي هذا السياق أتذكر صديقين أظهر ابنهما الوحيد علامات مبكرة لموهبة موسيقية فذة. ففي السن الثالثة تمكن من التقاط النغمات بأذنيه وعزف "أغنيات" على البيانو. وقرر والداه اعطاءه أفضل الدروس الموسيقية، وان اقتضى ذلك السفر مسافة مئة كيلومتر الى مدينة بوسطن. وتسلمت الأم وظيفة جديدة في مكتبة، فيما بدأ الاب اعطاء دروس خصوصية.

وتوالت نصائح الأصدقاء: "لماذا تجهدان انفسكما لتأمين أساتذة متفوقين لطفل؟" ولكن ما هي إلا بضع سنوات حتى غدا الأساتذة المسرورون يعطون "الطفل" دروساً مجانية. وهو اليوم في السابعة عشرة وقد عزف مع أهم الفرق الموسيقية في الولايات المتحدة. كما أعطي منحتين لمتابعة دراسته في معهدين موسيقيين رفيعي المستوى. فهل كان هذا النجاح ليتحقق لو ارتضى أهله اعطاءه دروساً رخيصة؟

تجيب أمه ان ذلك ما كان ليحصل، وتضيف: "أنا أيضاً كنت طفلة موهوبة. لكن أساتذتي كانوا من النوع الممل ففقدت كل رغبة في الموسيقى. ونحن وفرنا أجواء التشويق والايحاء لابننا منذ البداية."

وأظن أن ذلك يظهر أهمية اعتبار المال أمراً ثانوياً. فالعيش على مستوى يفوق وسائلك المتاحة لا يعني العيش بما يتخطى دخلك - وهنا الكارثة - بل بما يتناسب ورؤيتك لمستقبلك وامكاناتك. لذا قرر ما يسعدك وامتلكه بسرعة. قد تكون موازنتك ضيقة جداً، ولكن يبقى من حقك أن ترسل ابنك الى مخيم رياضي أو أن تسوّي أسنانك. إن التنعم أو الاسراف أو التبذير، أو سمِّه ما شئت، قد لا يتناسب البتة وبقية شؤون حياتك. وهذا لا يزيد الأمر إلّا حسناً. فهو لا بدَّ يرفع معنوياتك ويحلّي مزاجك.

فريديل ماينار ■

المعكرونة تدخل الاختبار

كان رجل يستعد للمقابلة الرابعة والاخيرة في مسعاه للحصول على وظيفة في شركة، وكانت المقابلة ستجرى خلال غداء عمل مع مدير قسم التسويق. وشاء الرجل أن يعطي أفضل انطباع عن نفسه، فاستشار ابنته التي تتخصص باجراء المقابلات التجارية في الجامعة. وبعدما أسهبت الفتاة في شرح سبل ابراز النقاط المهمة والامكانات الادارية والاهداف طلب منها والدها تلخيص شروحها في نصيحة موجزة. ففكرت الفتاة لحظة ثم قالت: "لا تطلب طبق معكرونة على الغداء."

ف.ك.

تأملات معاصرة

لسانك حصانك

عبارات يجب ألا تقولها مرة قبل أن تفكر فيها مرتين:

- "هذا لا يسبب لي أي ازعاج."
- "أنا أحب الكلاب."
- "لدينا مكان متسع".
- "اتصل بي في أي وقت تشاء."
- "هل يمكنني أن أساعدك؟"
- "زوجي طبيب أو محام أو محاسب."
- "سأجرب أي شيء وان مرة واحدة."
- "طبعاً، أحضروا الاولاد معكم."
- "لماذا لا تمكثون لتناول العشاء معنا؟"
- "في أسوأ الحالات يمكنك أن تستعين بالذي عندي."

هـ.م.

زهرة الحب

الحب ليس زهرة تربى في البيوت الزجاجية، بل هو نبتة برية تولد من ليل مشبع بالرطوبة ومن ساعة من أشعة الشمس، وتفرخ من بزرة برية تحملها الريح العاتية الى الطريق. انه نبتة برية، حين تزهر مصادفة ضمن سياج حدائقنا ندعوها زهرة، وحين تزهر في الخارج ندعوها عشبة برية ولكن سواء أكانت زهرة ام عشبة برية فأن عطرها ولونها يظلان دائماً بريين.

جون غالسوورثي، روائي بريطاني

فلسفة البقاء

جلس قربي الى مائدة الغداء رجل ذو لحية كثة جللها الشيب. كانت عيناه زرقاوين وكان يتكلم عن الابحار في المانش باليخوت. قال:

"ليس في الامر أي خطر، بشرط ألا تتعلم السباحة."

سألته متعجباً: "ماذا تقول؟"

أجاب: "اذا حلت كارثة وكنت تحسن السباحة، فانك تحاول السباحة الى الشاطىء البعيد فتغرق لا محالة. أنا لا أجيد السباحة، لذلك أتعلق بالحطام. هذه فلسفتي: حين تقع في ورطة، تعلق بالحطام."

وهي نصيحة ثمينة اتبعتها طوال حياتي.

جون مورتايمر

تتعرض المواقع الاثرية والمتاحف والمعارض لسرقات فردية أو منظمة. وهذه مأساة حرمتنا أعمالا فنية لا تقدر بثمن

• كان بين زوار المعرض الوطني النروجي في شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢ بضعة رجال صمموا على عمل يتعدى مجرد الاعجاب بالمجموعة المعروضة. ويُعتقد أنهم حين أقفل المعرض تواروا خلف سلّم. وفي تلك الليلة ثقبوا الجدار فوق الباب المؤدي الى القاعة حيث تعلق روائع التحف. وفر اللصوص بثمان من أغلى اللوحات وهي "سلة الزهور" و"السيدة غوغان" من أعمال غوغان ولوحة ذاتية بريشة فان غوغ و"منظر ليلي من ديوان التفتيش" للفنان غويا واثنتان من اعمال رامبرانت احداهما لوحة "شقيق الرسام" واثنتان من أوائل أعمال بيكاسو. وتبلغ القيمة الاجمالية لهذه المسروقات نحو ٢٥ مليون كورون نروجي (نحو ٣،٥ ملايين دولار).

وللحال أبلغت الشرطة النروجية أوصاف اللوحات المسروقة الى الامانة العامة للانتربول (البوليس الدولي) في سان كلو على مقربة من باريس. فعممت مذكرة باللوحات على ١٣٥ بلداً. وأخذ رجال الشرطة يترقبون قيام اللصوص بالخطوة التالية.

Photos: Nasjonalgalleriet, Oslo

وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٤ بعد انقضاء ١٨ شهراً تلقى توري تانوم الملحق الثقافي في السفارة النروجية في بون بألمانيا الغربية اتصالا هاتفيا من مجهول قال ان اللوحات المسروقة على وشك أن تباع. وبعد اتصالات عدة أوصل تانوم المتكلم المجهول بالمعرض وتم الاتفاق على استرجاع اللوحات في مقابل خمسة ملايين مارك ألماني (نحو مليونين و٢٠٠ ألف دولار) تودع حساباً مصرفياً في فرانكفورت. وقضت الترتيبات بأن تسلم اللوحات الى محام في مدينة هانو الالمانية. وهناك أوقف أربعون شرطياً ألمانياً سيارة مرسيدس بنية اللون واعتقلوا السائق الذي تبين أن له سوابق جنائية. وعثروا على سبع من اللوحات المسروقة في صندوق السيارة. واستعيدت اللوحة الثامنة من خزانة مغلقة في محطة السكك الحديد في اينسبورك بالنمسا في ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٨٥. واعتقل رجال الشرطة ثلاثة شركاء آخرين في الجريمة، واتهم الاربعة بالتصرف بممتلكات مسروقة.

• ذهل الكهنة في هيكل شيفابورام في ولاية تاميل نادو الهندية حين علموا أن التمثال البرونزي الثمين "شيفا الراقص" الذي يرقى تاريخه الى ألف سنة خلت يعرض في متحف نورتون سيمون في كاليفورنيا. اذاً ما هو التمثال القائم في معبدهم؟

تبين انه مجرد نسخة عن الاصل. ويعتقد أنه أبدل قبل عقد أو نحوه بفعلة نحات محلي كلف اصلاح التمثال الاصيل. ورفعت الحكومة الهندية دعوى على مؤسسة نورتون سيمون مطالبة باسترداد التمثال. وتمت تسوية القضية خارج المحكمة، ووافقت الهند على ابقاء التمثال معروضاً في كاليفورنيا حتى شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٦ ليعاد بعد ذلك الى موطنه الاصلي.

• احدى أكثر السرقات اثارة في هذا العقد تلك التي حدثت في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ في متحف بودابست للفنون الجميلة في المجر (هنغاريا). فقد تسلق اللصوص سقالة وتسللوا من نافذة في الطبقة الاولى ثم فروا بخمس لوحات من عصر النهضة ورائعتين من الفن الباروكي تبلغ قيمتها ٣٥ مليون دولار. واستعادت الشرطة اليونانية في ما بعد ستاً من هذه اللوحات، أما السابعة فعثر عليها في المجر. واعتقل ثلاثة مجريين وخمسة ايطاليين اتهموا بهذه السرقة.

كنوز الشرق - أصبحت سرقة القطع الفنية في أرجاء العالم وباء متنامياً يسلب المعابد والمجموعات الخاصة والمتاحف العامة، بل يسلبنا نحن جميعاً، كنوز الحضارة. ويقول راينر شميت - نوثن الرئيس السابق لاحدى دوائر الانتربول: "اصبحت سرقة القطع الفنية تجارة رئيسية. فألمانيا الغربية وحدها تبحث حالياً عن أكثر من ٤٥ ألف قطعة مسروقة، والبلدان التي تمتلك ميراثاً ثقافياً أعظم تواجه مشكلة أضخم."

معظم السرقات الكبرى يخطط له بعناية ويكون الشاري متواطئاً مع اللصوص، كما يقول نيبر ريد الذي يعمل

بين الروائع التي سرقت من المعرض الوطني النروجي لوحة ذاتية بريشة فان غوغ ولوحة بيكاسو "القيثارة" (في الصفحة المقابلة) ولوحة رامبرانت "فارس في الطبيعة" (فوق) ولوحة غويا "منظر ليلي من ديوان التفتيش" (الى اليسار).

في المعرض الوطني بلندن وهو مستشار الأمن الوطني لدى لجنة المتاحف والمعارض.

ان تقديرات قيمة التجارة العالمية بالقطع الفنية المسروقة تصل الى ثلاثة مليارات دولار مما يضعها في المرتبة الثانية، ربما بعد تجارة المخدرات.

ويرى بعض الخبراء من رجال الشرطة والامن أن ثمة علاقة بين سرقة الآثار الفنية وتجارة المخدرات المتنامية على نطاق عالمي. فمهربو المخدرات يستعان بهم لتهريب القطع الفنية بعد أن يسرقها اللصوص المحترفون، كما ان كبار تجار المخدرات يستخدمون القطع الفنية المسروقة كنوع من الاستثمار المالي.

وفي هذه الايام يمارس لصوص الفن

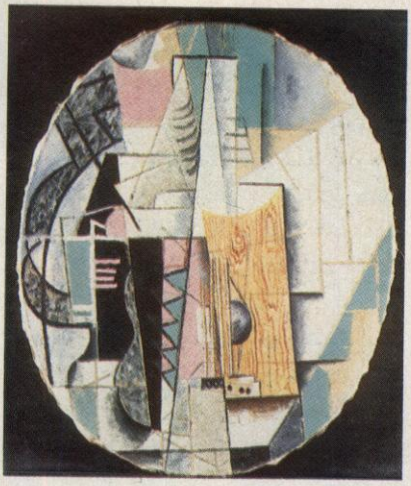

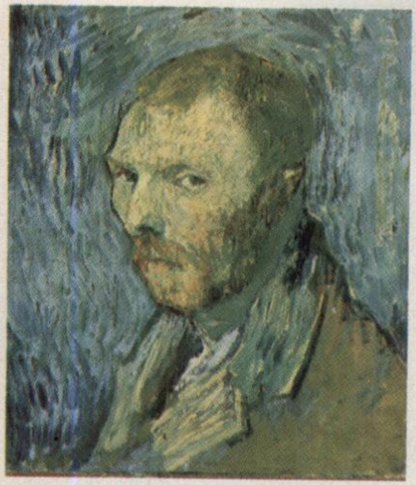

سرقاتهم خصوصاً في بلدان العالم الثالث التي تفتقر الى مقومات الحفاظ على آثارها الفنية. ان بعض أثمن القطع الاثرية في الهند محفوظ في المعابد النائية التي تتعرض لنحو ٤٠٠ سرقة سنوياً استناداً الى ساداشيف غوراكشكار مدير متحف أمير ويلز في بومباي. ويتم عدد كبير من هذه السرقات بالتواطؤ مع الحراس الضئيلي الاجور.

كذلك تجرد المعابد في أنحاء جنوب شرق أسيا من أخشابها الزخرفية المحفورة ورسومها المذهبة. وقد حظرت تايلند تصدير جميع القطع الفنية والاثرية تحت طائلة غرامات باهظة وعقوبة السجن، الا اذا حصل مالكها على اذن من الدائرة الحكومية للفنون الجميلة وعلى رخصة تصدير من دائرة التجارة الخارجية في وزارة التجارة. لكن السوق المزدهرة لشراء القطع الفنية المسروقة توفر اغراءات لا تقاوم. وفي شهر ابريل (نيسان) عام ١٩٨٤ حكم على راهب بوذي بالسجن ٢٥ سنة لسرقته بضعة رسوم من معبد وات تري دارماران الذي يبعد ٢٠ كيلومترا عن بانكوك (تايلند) واغتياله رئيس الكهنة تسهيلا للسرقة.

وقد أضحت القطع الاثرية المسروقة من معابد كمبوديا القديمة مشاهد مألوفة في المخازن التي تبيع التحف في مدينة هو شي منه. وقبل مدة قصيرة عرضت للبيع في مركز تجاري في سنغافورة ثلاثة رؤوس "بوديساتفا" من الحجر الرملي تعود الى عهد سلالة آنغكور التي ازدهرت بين القرنين التاسع والخامس عشر. وقال أحد أصحاب المركز ان هذه الكنوز وصلت الى السوق من طريق الجنود الكمبوديين الذين نهبوا المعابد غير المحروسة وقايضوا مسروقاتهم بألبسة وأطعمة.

كذلك في الفيلبين غزا جامعو التحف الاثرياء المناطق الوسطى والجنوبية من البلاد واشتروا تحفاً ثمينة من الكنائس

لينقلوها الى متاحفهم الخاصة في مانيلا او ليبيعوها الى هواة جمع الآثار اليابانيين والالمان. ويحظر القانون الفيليبيني اخراج الاثريات من البلاد الا اذا ألصق عليها طابع من المتحف الوطني في مانيلا. لكن الحصول على هذا الطابع ليس بالامر العسير على البائع الذي لا يتورع عن شيء. وكانت النتيجة أن خسرت البلاد معظم تحفها الاثرية.

تدابير احترازية.- ماذا يمكن عمله لوقف تجارة سرقة الكنوز الفنية؟

يبدو أن الطريقة الفضلى هي زيادة التعاون الدولي في هذا السبيل. ومن أجل مساعدة البلدان الفقيرة على حماية كنوزها الوطنية، تبنت منظمة التربية والعلم والثقافة التابعة للامم المتحدة (الاونيسكو) عام ١٩٧٠ قراراً يدعو الى حظر "استيراد الممتلكات ذات القيمة الثقافية وتصديرها ونقل ملكيتها على نحو غير مشروع."

ووقعت الولايات المتحدة ميثاقاً يقضي بالمساعدة على استرداد التحف المسروقة من المتاحف والمؤسسات الاخرى. لكن الكونغرس (البرلمان) أضاف شرطاً يتعلق بالقطع المسروقة من المواقع الاثرية والعرقية، وينص على "أن الولايات المتحدة ستساعد على استرداد هذه القطع بعد أن توافق جميع البلدان الرئيسية المتعاملة بها على الامتناع عن استيرادها."

والى ذلك اتفقت الولايات المتحدة و١٣ دولة في أمريكا اللاتينية على حظر الاستيراد غير المشروع للآثار المعمارية التي يرقى تاريخها الى ما قبل عهد كولومبوس. وهذا تدبير يهدف الى وضع حد لنهب المواقع الاثرية.

وربما كان النظام الافعل لتعقب الاعمال الفنية المسروقة ذلك الذي يستخدمه الانتربول. فبعد دقائق من اكتشاف سرقة اللوحات الفنية السبع من متحف الفنون الجميلة عممت شرطة بودابست أوصاف هذه التحف لاسلكياً على ١٣٦ بلداً أعضاء في الانتربول من طريق الامانة العامة القائمة في جوار باريس. وهناك تولت "المجموعة ج" تنسيق عملية التقصي. ومن المهمات الرئيسية لهذه المجموعة مراقبة الممتلكات والقطع الفنية المسروقة.

وعمد فريق يرئسه ب. برويغيه الى

العبارة المحفورة
على قاعدتي الشمعدانين
في كاتدرائية آروندل
ردعت لصاً
كاد أن يسرقهما.

استخدام المعلومات والصور التي قدمتها بودابست عن القطع المسروقة لوضع نشرة في اربع صفحات تضمنت صورة لكل لوحة مع مواصفاتها الفنية وثمنها التقديري عند اعادة بيعها. بعد ذلك أرسلت "المجموعة ج" هذه النشرات الى شرطة كل بلد عضو في الانتربول، فوزعت الشرطة نسخاً منها على المعارض الفنية المحلية والمتاحف وقاعات المزاد وموظفي الجمارك.

وبعد انقضاء أسبوعين على سرقة اللوحات بات العاملون في هذه النقاط الرئيسية لنقل التحف الفنية في حال استنفار وترقب. ويقول برويغيه: "لا ريب في أن تلك النشرات عن القطع الفنية المسروقة عسرت على اللصوص التصرف بها. وهذا الامر وفر للشرطة متسعاً من الوقت لتعقبهم."

ويحتاج الانتربول الى قاعدة دماغ الكتروني قياسي يلقم معلومات عن القطع الفنية تكون متاحة في أي لحظة للدول الاعضاء. ويدرس فريق من الخبراء الدوليين امكان تحقيق هذه الفكرة. وفي بعض البلدان يتكاتف أمناء المتاحف والتجار لحماية مصالحهم. وتصدر جمعية المتاحف البريطانية نشرة شهرية فيها تفاصيل القطع المسروقة. أما المؤسسة الدولية للابحاث الفنية، التي تمولها مصادر خاصة فتنشر "انذاراً عن التحف المسروقة" عشر مرات سنوياً وتوفر وثائق عن نحو ٣٠٠٠ من أهم هذه المسروقات.

وتقدم اسكوتلنديارد (شرطة المباحث البريطانية) والانتربول الى المتاحف وهواة جمع التحف النصيحة عينها: "تأكدوا من توثيق كل التحف وتسجيل أوصافها وحفظ صور ملونة لها. ولاحظوا المظاهر المميزة للقطع الفنية كالتفسخات وعلامات الترميم." وقد تكون ولاية تاميل نادو الهندية أرشدت عالم الفن الى طريق المستقبل حين قررت حديثاً أخذ صور ثبوتية بأشعة لايزر لكل التماثيل المعروضة في متاحف الولاية.

ولكن حتى الاحتراز البسيط قد يكون فعالا. ففي شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ اخرج لص شمعدانين من كاتدرائية آروندل الرومانية في منطقة ساسكس الغربية ببريطانيا. لكنه اضطر الى طرحهما ارضا قبل الهروب من الجوار. والسبب أنه رأى على قاعدة كل من الشمعدانين الكلمات الآتية محفورة: "مسروق من كاتدرائية آروندل."

روبرت باركر ■

ذكريات عروس

كان زوجان يزوران والدة الزوج، فأخذت هذه تستعيد ذكرى عرسها قبل ٥٠ سنة. وأخرجت باعتزاز الهدايا التي تلقتها آنذاك واحتفظت بها في حرز حريز طوال تلك السنوات. فقالت الكنة الشابة: "عجيب. الشيء الوحيد الذي بقي لي من عرسي هو زوجي."

ج.و.

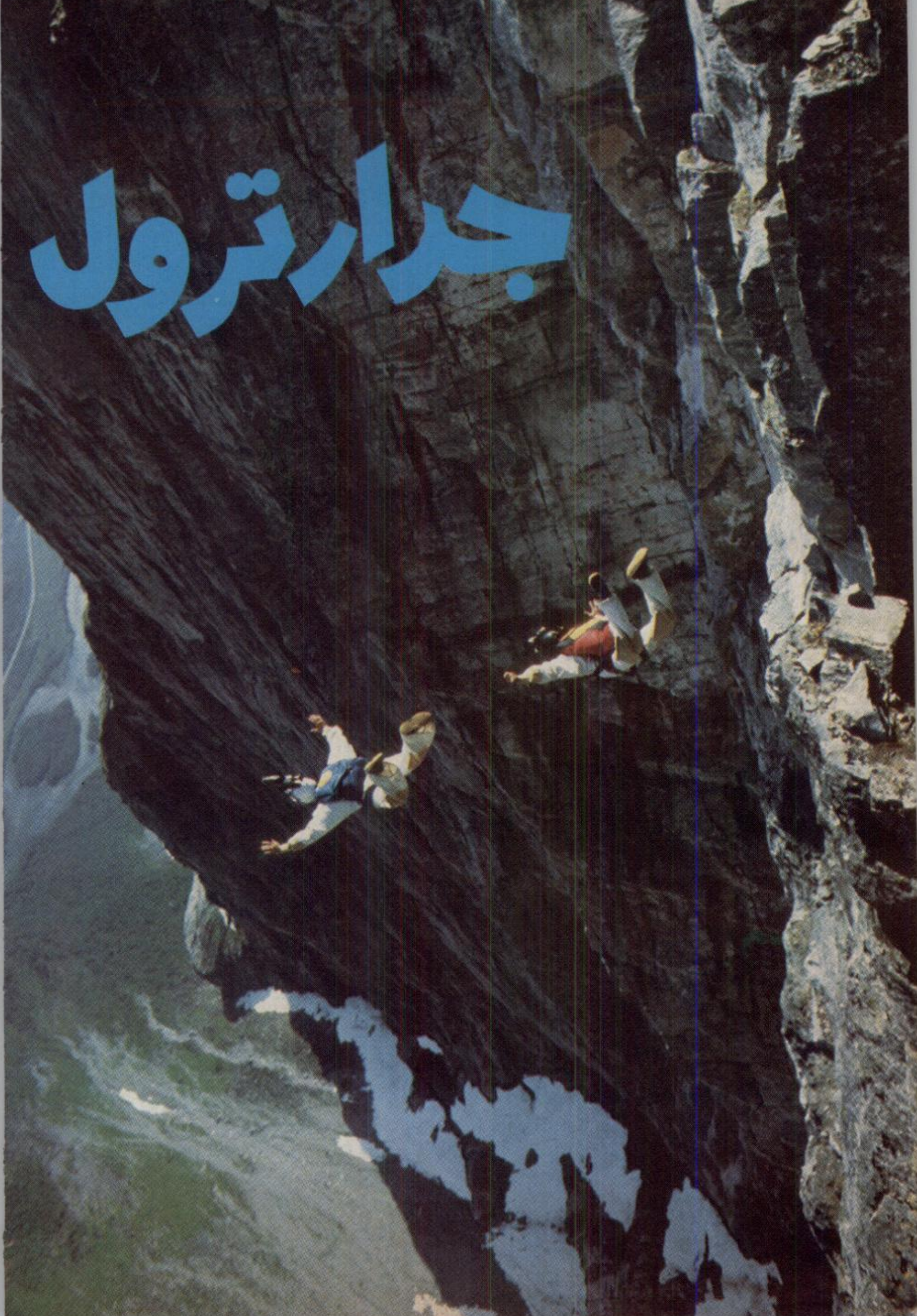
جدار ترول

مثـل المصيدة، يغـري متسلقيه ليضمهم في أحضانه ثمّ يبتلعهم

التاريخ: ٦ يوليو (تموز) ١٩٨٤.
الوقت: بعد منتصف الليل، وكارل بونيش (٤٣ عاماً) يستعد للقفز من قمة أعلى جدار صخري عمودي في أوروبا.

"خمس عشرة ثانية."

وقف المظلي الآتي من كاليفورنيا يتفحص عدّة المظلة مرة أخرى وهي مشدودة الى بدلته الحمراء. ثم أنعم النظر الى أسفل من حافّة الجدار. على مسافة تزيد على كيلومتر تحته، في المستنقعات والمزارع المكسوّة بالخلنج خارج بلدة اندالسنس النروجية التي تقع على بعد ٣٤٠ كيلومتراً من شمال غرب أوسلو، كان مئات من المشاهدين يمدون رقابهم بغية رؤية جسم بونيش الصغير الذي بدا مثل ظل في الوهج الخفيف لسماء ليلة صيف.

"عشر ثوان."

ارتسمت على وجه بونيش ابتسامة عريضة حين نظر الى زوجته جين (٢٤ عاماً) وهي واقفة بجانب سلسلة من الصخور قرب الشاطىء. لقد أيقنت أن كارل كان عصبياً. فهما قفزا معاً عن ناطحات سحاب وجسور وجبال، لكن أيّاً منهما لم يقفز عن صخرة بذلك العلو، عن قمة جدار ترول النروجي الشهير.

"خمس ثوان."

بلع بونيش ريقه وتقدّم الى حافة الجدار.

"ثلاث ثوان، ثانيتان، ثانية واحدة..."

قفز الامريكي في الفراغ وأخذت سرعته تزداد، وصدر عن جسمه شبه صفير في عتمة تلك الليلة وهو يهوي أمام الجدار بسرعة ١٩٣ كيلومتراً في الساعة. وبعدما بسط يديه كجناحين انحرف بعيداً عن الجدار ليحقق لبضع ثوان حلم الانسان في القدرة الذاتية على التحليق.

وفي اللحظة الأخيرة، فيما أرض الوادي "تسرع صعوداً" نحوه، فتح بونيش مظلته ذات اللونين الأحمر والأصفر وهبط برفق على أرض حقليّة. وبذلك احتفل أمام عدسات التلفزيون بتسجيل رقم عالمي قياسي في القفز عن الاجراف الصخرية.

مصيدة مغرية - خلال القرن الماضي أغرى جدار ترول وقمم ترول المنتشرة على مدى ثمانية كيلومترات المتسلقين والمظلّيين المغامرين بالقدوم الى وادي رومسدال في النروج. ولما كان جدار الوادي شديد الانحدار ويبلغ علوه ١٢٠٠ متر وكان تسلّقه محفوفاً بالاخطار لتفتت تربته وتعرضه لتقلبات الطقس، فانه يعتبر واحداً من الجدران الستة الاصعب على المتسلقين في العـالـم. ففي السنوات العشرين الماضية قضى عشرة متسلقين أثناء محاولتهم قهر قمم ترول، في حين وصل أقل من ٣٠٠ الى تلك القمم. وفي أسفل الجدار ممرّ شديد الانحدار يبلغ طوله كيلومتراً ونصف كيلومتر وتتكون أرضه من حجار صغيرة غير ثابتة. وقد مات أحد المتسلقين هناك قبل أن يضع رجله على الجدار، وذلك بانهيار صخري.

Photos: Jorma Öster

ويقرن الفلاحون قمم ترول بعمالقة الاساطير الذين عاشوا في الحصون وكانوا يلازمون الجبال بعد حلول الظلام. وثمة خرافة محلية مفادها أن تلك القمم كانت في الحقيقة جبابرة تحوّلوا حجاراً أثناء احتفالهم بعرس. وما زال سكان اندالسنس البالغ عددهم ثلاثة آلاف يتجنبون المرور بالجدار. ويقول هالفور سوداهل وهو مصوّر محلّي شهد تسلق قمم ترول غير مرة: "ان القمم الأخرى معرّضة لأشعة الشمس وهي تشرف على الوادي بسلام كأنها تحميه. أمّا جدار ترول فقاتم اللون رطب بشع يخفي وجهه في الظل. فهو مثل المصيدة، يغري متسلقيه ليضمّهم في أحضانه ثم يبتلعهم."

أول من تسلّق قممَ ترول رجل يدعى أرني راندرز هين، وهو دليل في جبل اندالسنس ناحل الجسم أزرق العينين ما زال يتسلق الجبال وقد جاوز الثمانين. وفي العام ١٩٥٨ كان هين تسلق سلسلة التلال الواقعة على جانبي جدار ترول، وأخذ الناس يتساءلون: "ترى هل يمكن قهر الجدار؟"

أنهار وشلالات – في صيف ١٩٦٤ بدأ أربعة متسلقين من أوسلو تدريبات لمحاولة تسلق الجدار مستعينين بأجهزة جديدة وتقنيات متقدمة. واعتقد النروجيون أنهم الوحيدون في تلك المحاولة. لكنهم فوجئوا في شهر يوليو (تموز) ١٩٦٥ بأنباء عن ثلاثة متسلقين بريطانيين كانوا في طريقهم الى تسلق جدار ترول.

بدأ الفريقان محاولتهما صباح أحد أيام يوليو (تموز). فاختار النروجيون طريقاً أطول الى الجهة اليسرى في حين اختار البريطانيون الجهة اليمنى. واستغل الفريقان نهار الصيف النروجي الذي يكاد لا ينقضي، فكانا في بعض الايام يتسلقان الجدار طوال ٢٤ ساعة من دون توقف.

بفعل أنهار جليدية مرت هناك قبل عشرة آلاف سنة أصبحت الطبقة العليا لجدار ترول رملية زلقة غير ثابتة. وإذ كانت المياه تتدفق بغزارة فوق النتوءات البارزة من الجدار، فقد راح المتسلقون يتلمسون مواطىء أقدام، بل مواطىء أصابع. وتدلوا وسط الفراغ ثماني ساعات في انتظار أن يجد الرفقاء طريقاً فوقهم. وبعد ١٤ يوماً وصل النروجيون الى القمة سابقين البريطانيين بيوم واحد.

وكان على الفريقين أن يقاوما تقلبات طقس قاس ساد الوادي بفعل ريح شديدة هبت من شمال الاطلسي. ويقول طوني هوارد رئيس الفريق البريطاني: "قد يتحول الجدار الجاف أنهاراً وشلالات في غضون ساعة أو اكثر أو أقل، وقد تكسوه الثلوج بكثافة ١٠ سنتيمترات، وفي بعض الأحيان يكسوه الجليد في وقت قصير."

ويبدو أن تسلق جدار ترول كان مستحيلا عبر الطريق "المباشرة" الواقعة بين الطريقين اللتين سلكهما الفريق النروجي والفريق البريطاني. ففي صيف ١٩٦٧ حاول خمسة فرنسيين تسلّق الجدار معتمدين طريقة "الحصار". وهي تتمثّل في ان يتناوب فريقان يتألف كل منهما من رجلين يعملان على مد الحبال صعوداً

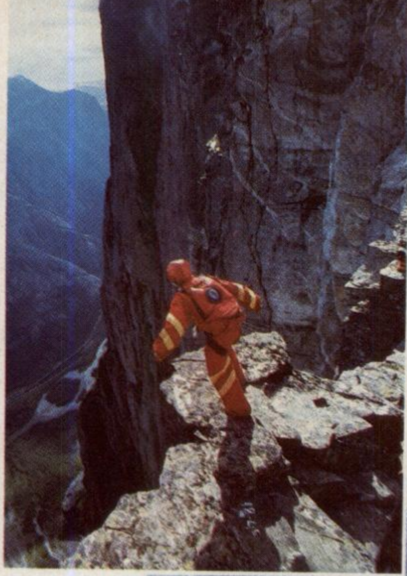

ومن ثم يعودان الى الخيمة لتناول وجبة ساخنة ونيل قسط من الراحة في أكياس نوم جافة والتزود امدادات جديدة. وقد استغرق تسلّق الجدار على هذا المنوال ثلاثة أسابيع.

ممر العروس - كانت الطريقة "البطولية" الوحيدة لبلوغ القمة هي تسلّق الجدار في فصل الشتاء. وبعد سبع سنوات انطلق لهذه الغاية فريق بولوني مؤلف من خمسة رجال. مرّ اليومان الأولان

القفز في "ممر العروس" اختبار قوة للمظليين المغامرين.

كحلم. وبعد ذلك انفجر موقد الغاز فاحترقت الخيمة وأصيب أحد الرجال بحروق جسيمة استدعت إنزاله الى "الأرض".

وفي اليوم السادس هبّت عاصفة ثلجية عنيفة فانهارت خيمة المتسلقين وابتلت ثيابهم وتجمّدت على أجسامهم.

وفي اليوم التاسع اجتازوا نقطة اللاعودة، وكان لديهم ما يكفيهم من الحبال للوصول الى القمة من دون امكان عودتهم الى الأرض.

وكانت الامتار الثلاثمئة الأخيرة عمودية. وفي اليوم الثالث عشر نهك التعب الرجال ونفد الطعام لديهم، فأسقطوا أعتدتهم وألبستهم الاضافية وجميع الحبال ما عدا الضروري منها للوصول الى القمة. فالأمر بالنسبة إليهم كان مراهنة يائسة. ولكن بحلول المساء كان المتسلقون قطعوا الامتار القليلة التي فصلتهم عن القمة. وما زالت محاولتهم الوحيدة حتى الآن لتسلق الجدار في فصل الشتاء على "الطريق الفرنسية".

أمّا احدى المحاولات العنيدة في تسلق جدار ترول فقام بها بريطانيان هما ادوارد وهيو دراموند. ففي العام ١٩٧٢ سلكا طريقاً أصعب من الطريق الفرنسية أو الطريق البريطانية، وهي طريق متعرجة تمر عبر نتوء ضخم مربّع الشكل لم يتسلقه أحد من قبل.

حمل البريطانيان مؤونة تكفيهما ١٢ يوماً. لكن الثلج والمطر حاصرهما واضطرا الى الاقامة في العراء على الجدار مدة اسبوع إضافي، وتوقفا لمدة ثلاثة أيام على إفريز عرضه متر واحد ومعهما القليل من الطعام من دون أي شراب. وبفعل البرد القارس شحب لون جسديهما، فالصقيع والحرارة المتدنية أفقداهما الحس بأوصالهما. وقد أكملا الامتار القليلة الأخيرة زحفاً على أيديهما وأرجلهما. وبعد واحد وعشرين يوماً من انطلاقهما وصل ادوارد وهيو دراموند الى قمة جدار ترول. ومنذ ذلك الحين لم يسلك أحد طريقهما.

ويستمر متسلقو الجبال في بذل أقصى طاقاتهم لتسلق جدار ترول مستعينين باحذية أخف من سابقاتها وبتقنيات متطورة. وهكذا أصبحت الطريق البريطانية التي استغرق قطعها ١٥ يوماً تقطع في ثماني ساعات. وفي العام ١٩٨٢ نجح بورغ اوستيغارد وهو مهندس بناء في تسلق الجدار لوحده في ٢٧ ساعة.

أمّا أحدث متسلّقي جدار ترول فهم المظليّون الذين بدأوا يتوافدون بعد ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٨٠ عندما تسلق المظلي جورما اوستر من هلسنكي (فنلندا) الجهة الخلفية "السهلة" لجدار ترول وقفز عن نتوء "ممر العروس". وأتى أكثر من ١٥٠ قافزاً بعد أوستر واجه ستة منهم حوادث متفرقة ولقي واحد حتفه.

اختبار الاقوياء - بعدما سجل كارل بونيش رقماً قياسياً عالمياً في القفز قرّر أن يجرّب نقطة جديدة تدعى "المنبر". وكان المنبر نتوءاً خطراً يطلّ على سلسلة صخور مثلّمة، لذا لم يجرّب أحد القفز عنه. وأسقط بونيش بضعة حجار من حافة المنبر وعدّ الثواني التي استغرقتها لتصطدم بالصخور في أسفل الجدار. سيكون لديه جزء من الوقت الذي استغرقته قفزة اليوم السابق.

كانت الغيوم تغطي قمم ترول معظم ذلك الصباح، وحين انقشعت الرؤية تحت المنبر لبرهة قصيرة قفز بونيش.

يبقى الخطأ الذي حدث لغزاً محيّراً. ولكن عندما فتحت مظلة بونيش قادته مباشرة الى الصخرة. وعثر عليه ميتاً في رقعة ثلج في منتصف الطريق.

الحادث التي أودى ببونيش حفز وزارة العدل في النروج على حظر القفز بالمظلة من قمم ترول. واليوم يعمد الاتحاد النروجي للرياضات الهوائية (ومثيله في الدانمرك) الى سحب الرخصة من أي وثّاب يقفز من قمم ترول. أمّا الوثّابون الذين يقصرون عن القفز فيتوجب عليهم دفع التكاليف التي تنفقها السلطات النروجية على نجدتهم.

وعلى رغم كل ذلك يبقى جدار ترول المخيف رمزاً للوحي والطموح. والاخطار التي تحف به يقبلها أولئك الذين يختارون اختبار شجاعتهم وقدرتهم على الاحتمال واعتمادهم على النفس.

وبعد يومين من مصرع بونيش أدهشت زوجته جين المقيمين هناك اذ رمت نفسها في ممر العروس لتحط بمظلتها في مرعى للماشية. وفيما كانت تحبس دموعها لخّصت طبيعة ذلك التحدي قائلة: "إنّ جدار ترول لا يرحم. فهو يتطلب الكمال."

ستيوارت مكبرايد ■

ممرضة طيارة

درجت العادة على تكريم الصف النهائي في كلية التمريض بمآدب عشاء تقيمها أسلحة الجيش المختلفة وتعرض خلالها أفلام تظهر ممرضات يعملن في الجيش، وذلك بغية تشجيعهن على الانخراط في الخدمة العسكرية. الا أن سلاح الجو استخدم أسلوباً مغايراً، فعرض شريطاً يظهر تفاصيل يوم كامل في حياة طيار.

وبعد انتهاء الفيلم المثير أضيئت الأنوار على المتخرجات الخمسين المأخوذات بروعة الفيلم. وبدأ عريف الحفلة يشرح دور الممرضة في سلاح الجو. وهنا قاطعته إحدى الفتيات: "دعك من التمريض! أريد أن أصبح طياراً!"

ب.م.

الريح والسفينة

قبل سنين دمر الاعصار "كاميل" جزءاً كبيراً من ساحل خليج مسيسيبي. وجلس فريق من رجال الاعمال يتحدثون عن الخسائر التي لحقت بهم. وسمعت احدهم يعدّد كل شيء جمعه في حياته ليفقده في ليلة واحدة رهيبة.

فقال صديق له بعدما سمع قصته كاملة: "هنري، الله يعطي والله يأخذ." وفكّر هنري هنيهة ثم قال بهدوء يائس: "انك على حق يا فريد. الا اني تمنيت لو انه أخذها مني كما اعطاني اياها: شيئاً فشيئاً."

ب.س.

السَّجين الفارّ

قصة قصيرة

قال الضابط للسجين الفار: "أنت هربت ببذلة عسكرية، فاذا وجدناها قتلناك"

كان موعد مناداة أسماء السجناء تمام السادسة صباحاً. فاجتمع الرجال في الساحة صفوفاً غير منتظمة، فهم كانوا من البوير (★) مزارعين ومواطنين أحراراً قبض عليهم وهم يحاربون في سبيل الحرية.

وصاح الرقيب البريطاني: "باسون!"

فأجابه رجل مديد القامة مترهل الوقفة: "نعم." وتابع الرقيب: "برينك، بايرز، يونغ، دوميني..."

وسمع يان مولمان اسمه فأجاب: "نعم." وكان يبتسم في قرارته. فغداً عندما ينادونه لن يكون ههنا. وسيجيب عنه صديقه يابي دي فيت. لقد حان وقت رحيله، ففي الاسبوع التالي ينقل السجناء بعيداً ليتم ترحيلهم عبر البحار.

كان مولمان صياداً محترفاً. وهو لم يتزوّج أبداً. صحيح أنه هام ذات يوم في حبّ صبيّة شقراء الشعر زرقاء العينين، لكنها أصيبت بالحمى وقضت بعد أسبوع. واثر ذلك أحس شيئاً يموت داخله. ولأنه تألم كثيراً في صباه فهو اليوم يتألم أقل من أولئك الذين خلّفوا زوجاتهم. فاذا كان على المرء أن يتألم فالله يتدبّر أمره بحيث لا يدفع مرتين ثمناً للشيء نفسه.

وشأن الكثير من البوير الذين يسري في عروقهم دم فرنسي كان يان أسود الشعر أسود العينين. وكان لبشرته ملمس جلدي وقد غضّنتها التجاعيد المتأتية من التعرّض لوهج شمس افريقيا. وهو أحب أموراً ثلاثة، بلاده والصيد والخيل. وقد ضرب به المثل فأصبح في عيون أهل بلده أسطورة لكثرة المجازفات التي خاضها. لكنه كان يكره البريطانيين، خصوصاً بعدما راحوا يضرمون النار في المزارع ويَسْبون زوجات البوير وأطفالهم ويضعونهم تحت ما سموه "الوصاية الوقائية."

وفكر في ضابط بريطاني اصطحب الجنرال الذي تفقد المعسكر بالامس. لقد مد اليه الضابط يده وقال: "هلّا تصافحنا يا مولمان؟ فكلانا صيّاد، وعندما تنتهي الحرب أودّ أن أكون رفيق صيدك."

وسأل مولمان عنه في ما بعد فقيل له انه حقق أرقاماً قياسية في صيد الحيوانات. أما يان فلم يأبه بالارقام القياسية، كان يصطاد للمال واللحم. لكن المرء الذي يحقق أرقاماً قياسية لا بدّ من أن يتمتع ببعض الصفات الحسنة. نعم، فبين البريطانيين أصحاب صلاح.

لكنهم أغبياء أولئك البريطانيون. ولا أحد يعلم ذلك أفضل من يان مولمان، لأنه يُعدّ في قوم من الكشّافة من أفضل الأفراد. انه منذ اعتقاله أمضى شهراً كاملا وهو يراقب. ولم يفته شيء. والآن

(★) البوير Boer افريقيون جنوبيون من أصل هولندي.

Condensed from «the writing on the Wall and Other African Stories,» © 1968 by Stuart Cloete and published by Wm. Collins and Sons, London.
Reprinted by permission of the author's estate. Illustration: Tony Butler

أحكم رسم خطته، ففي السلك الشائك نقطة ضعف. وسيفتعل رفقاؤه السجناء عراكاً في الجهة الأخرى من المعسكر. وفي هذا الحرّ لن يعير أصحاب الرقاب الحمر – هكذا لقب البريطانيون – انتباهاً شديداً لما يحدث حولهم، اذ تكون أشعة الشمس لاسعة بحيث تحرق أصابع الحراس وهم يقبضون على مواسير البنادق.

جواد طليق

عند الظهر وقف يان في الصف ليحظى بحصته اليومية من الطعام. ثم أكل بروية وهدوء. لقد حان الوقت. سمع دوتوا يصيح ورآه ينهال ضرباً على بيت سوارت. وهرول الآخرون نحو الرجلين فتوجّه الحراس بلادة الى مكان العراك.

وبأسرع من البرق بلغ يان السلك الشائك. وما هي إلّا هنيهة حتى أصبح في الخارج. وكان عليه مواصلة خطته. ان الخطأ الذي يقع فيه معظم السجناء هو محاولة الفرار بأسرع مما يجب.

تسلل يان الى خيمة أمين التموين. وفي لمحة بصر أصبح داخلها. فاذا اكتشف الحراس هروبه في الصباح التالي كما كان يأمل، ظنّوا أنه أصبح بعيداً وباشروا البحث عنه.

في الليل جمع بعض الطعام وارتدى بذلة عسكرية بريطانية فبدا كأصحاب الرقاب الحمر.

ومضت المناداة الصباحية بهدوء ولم يفطن أحد الى غيابه. ولكن في صباح اليوم التالي اكتشف أمره. وسمع وهو في مخبئه صوت أبواق تنفخ وأوامر تصدر وجلبة رجال يمتطون أحصنتهم ويطلقون لها العنان.

"دعهم يبحثون." واستسلم يان لسبات عميق. وبقي متستراً ثلاثة أيام حتى تأكّد له أن البريطانيين أقلعوا عن البحث عنه.

وعندما حلّ الظلام انسلّ خارج الخيمة وتوجه الى حيث الجياد وهو يعرف مبتغاه: فحل كميت من الجياد التي أسرت وتستطيع العيش في المروج.

مشى قاصداً حارس الجياد وفي يده ظرف وكأنه يحمل أمراً مكتوباً.

خفض الحارس بندقيته ليأخذ الظرف، فأطبق يان يده على رقبته. وفي ثلاث دقائق تمكّن من تقييده وجرّه الى مخزن علف الماشية. ثم استولى على سرج ولجام ووضعهما على الفحل وامتطى صهوته.

وعندما أصبح بعيداً راح يخبّ شمالا. وقال لنفسه: "نعم يا صديقي، لقد عدت جواداً بويرياً، جواداً حراً طليقاً يملك طعاماً أقل لكنه يملك حرية التجوال في كل افريقيا." وضحك يان وقد عاد حراً يجوب المروج ويتسلق الجبال. فاذا وصل الى منطقة واتربرغ أصبح في مأمن.

مرّ بالمزارع التي أمعن فيها البريطانيون حرقاً وسلباً وسبياً. وفكّر في أنّه قد يجد مأوى في أحد البيوت فيستريح من عنائه ويعلف جواده.

كان يان قطع حوالى مئة كيلومتر عندما وصل الى بيت محروق يطلّ على المروج من جميع جهاته. فمنه يستطيع رؤية القادمين اليه. واذا ألزم الفرار كانت الطريق سالكة أمامه.

دخل يان رواق المنزل ورفس باب غرفة النوم فانفتح على مصراعيه. وكم كانت دهشته عظيمة عندما رأى امرأة متمددة على الارض تحت أغطية وقد جلست طفلة إلى جانبها، فبادرته: "ها قد عدت، ما الذي تبغيه بعد؟ لم يبق في المزرعة شيء تأخذه."

الوقت والهواء والماء

تراجع يان مذهولا، ثم فهم أن المرأة حسبته جندياً بريطانياً. وتابعت: "ليدخل الآخرون، ليدخلوا جميعهم وليشاهدوا امرأة بويرية تموت."

فسارع إلى طمأنتها وقال لها باللغة البويرية: "لا يا امرأة لست بريطانياً. أنا بويري فرّ من أيدي البريطانيين، واسمي يان مولمان."

قالت: "مولمان؟ أنت الرجل الذي نسف الجسر في كليبدريفت؟"

- نعم، وقد هربت. لكنكما تكادان تموتان جوعاً.

"اننا حقاً نموت جوعاً. هلّا أتيتنا بالماء؟ لم يعد في امكاننا أن نمشي."

وأشارت إلى صفيحة، فأخذها يان إلى النبع وعاد وقد ملأها ماء. ثم قال للمرأة: "أخبريني بما حصل."

فروت له قصتها: "أتوا قبل شهر، فأخذت طفلتي واختبأنا في الغابة. ورأيتهم يحرقون البيت ويسرقون القطيع والجياد. وانقضى الأمر في ثلاث ساعات."

- لم يبقَ معي أي طعام.

"في المنطقة حيوانات كثيرة. وقد خبّأت بندقية وذخيرة."

- أين البندقية؟

"هنا إلى جانبي. ولو أتيت قبل ثلاثة أيام، قبل أن أصبح بهذا الوهن، لأطلقت عليك النار حالما رأيتك تقف في الباب."

ورفعت المرأة الأغطية عنها فانحنى يان والتقط البندقية وسألها: "ألديك ثياب؟"

فأجابته: "نعم، ثياب زوجي مخبّأة في صندوق داخل أحد الكهوف."

- اذاً سأحرق هذه البذلة، لانهم اذا قبضوا علي وأنا ارتديها فسيطلقون علي النار. أنا ذاهب.

"في أمان الله."

وعثر يان على الكهف. ثم رأى على بعد كيلومتر قطيعاً من الظباء. فأطلق النار وأصاب ظبياً وضعه على السرج وعاد أدراجه. وتبادر الى ذهنه أنه لا يجوز إطعام المرأة والطفلة كثيراً لان جهازهما الهضمي أصبح ضعيفاً. فطها لهما حساء خفيفاً وراح يجرعهما ملاعق منه مرة كل ساعتين.

وفي اليوم التالي أصبحتا أقوى واستطاعت ساني الصغيرة الوقوف على قدميها وتمكّنت والدتها من الجلوس. وبدأت المرأة تشعر بالقلق حيال المأزق الذي وقع فيه يان فقالت له: "يجب أن تتابع طريقك. لقد بتنا قادرتين على تدبّر أمرنا."

- كيف لي أن أرحل؟ سأبقى وأصطاد لكما حتى يصبح في امكانكما أن تسافرا. عندئذ أحملكما معي إلى الجبال.

"لكن الأمر يتطلب بعض الوقت."

- لدينا متسع منه. فالوقت والهواء والماء أمور لا تكلف شيئاً. إنّها هبات من الله.

- "انت هبة من الله يا سيدي."
- لقد حثني قلبي على ولوج عتبة هذا البيت.

فرسان حمر

كانت المرأة تدعى ياكوبا دي فيت. وكانت عيناها زرقاوين وشعرها أشقر وهي لا تتجاوز الخامسة والعشرين. أما طفلتها فنسخة مصغّرة عنها.

وفي غضون أسبوع عادت اليهما العافية. وعزم يان على الرحيل بعد أيام قليلة. فدخل الغرفة التي كانت ياكوبا دي فيت تطهو فيها وكانت الطفلة تلعب إلى جانبها، فقال: "أظن أننا نستطيع الرحيل بعد يومين."

فأجابته: "إنك لرجل طيّب." ثم أضافت: "لقد توفي زوجي. قتلوه عند النهر. كان رجلا صالحاً وشجاعاً."

فجأة بدت له جميلة. كانت دائماً جميلة، لكنه حاول أن يبعد هذه الفكرة عنه الى أن أخبرته بموت زوجها.

في أي حال لم يحن بعد وقت التفكير في هذه الامور. لكن الفكرة بقيت تراوده. وزاد تعلّقه بالطفلة. ثم ماذا يسعهما أن تفعلا وحدهما؟

خرج وأتى بالحطب لاضرام النار. ودخلت الطفلة مهرولة وقالت: "رأيت رجالا مقبلين على الأحصنة!" كانوا قريبين جداً حتى ان يان سمع جلجلة معدّاتهم. فسوى قبعته على رأسه ونفض الغبار عن سترته وخرج مع ياكوبا لملاقاتهم.

تقدّم اليهما ضابط بريطاني شاب. فرفع يان قبعته عن رأسه بأدب وانحنى، ثم قال بالانكليزية: "سيدي، إنّ ما تبقى من البيت بعد ما أنجزه فرسانكم من تحسينات يؤوي امرأة مريضة وطفلة. إنّهما في حاجة إلى الخبز والشاي والسكر. فهل في حوزتكم بعض منها؟"

وأثنى عليه الضابط قائلا: "أرى أنك تتكلم الانكليزية جيداً."

- نعم، فمن حسن حظي انني متعلم.

ونظر الضابط الى الظبي المعلّق على الحائط فدنا منه وسأل: "اصطدته؟"

- اصطاده سواي، لكنني وجدته قبل أن يعثر عليه من اصطاده."

"نعم، أحدهم اصطاده بهذه البندقية."

وراح الضابط يحدّق إلى البندقية التي حاولت ياكوبا اخفاءها. ثم نظر إلى يان وقال: "اني رأيتك من قبل. اني رأيت هاتين العينين." ولبث يتأمله ثم قال: "ربّاه إنّك مولمان. أنت الذي هربت."

- يا لفطنتك يا سيدي!

"لقد هربت ببذلة بريطانية. فاذا وجدناها قتلناك."

- نعم يا سيدي، إنها شريعة الحرب.

"لماذا أنت هنا؟ لديك حصان، وكان يسعك أن تكون في أرض بعيدة."

- نعم، لكنني وجدت هذه المرأة وطفلتها على شفير الموت، فرحت أصطاد لهما. وكنا عزمنا على الرحيل غداً."

نادى الضابط أحد جنوده، وهو بويري التحق بالبريطانيين، وأمره باستجواب المرأة. فسردت له ياكوبا دي فيت قصتها.

وسأل الضابط الجندي البويري: "هل روت لك القصة نفسها؟"

فأجابه: "الروايتان متطابقتان."

التفت الضابط الى يان وقال له: "يا مولمان، إنني لا أحب هذه الأعمال. معظمنا لا يحبها. إننا جنود، ولكننا لا نهوى إحراق المزارع وسلب الغلال وإبعاد النساء والاولاد عن منازلهم."

– قد يوجد بين البريطانيين رجال صلاح.

وكان يان يفكّر في نفسه: لا يبدو هذا الفتى شريراً. فهو صيّاد والصيّادون مختلفون.

روح الصياد

خرجت ساني ووقفت الى جانب مولمان متشبثة برجله.

قال الضابط: "هلّا قطعت وعداً ألّا تحاربنا بعد الآن؟"

– إذا قبضتم عليّ فلن أستطيع محاربتكم، لذا سأقول نعم.

"اذا اكتشف أمري أحلت على المحكمة العسكرية."

– انني أفهم الوضع تماماً.

"لا يمكنني أن أفلتك، لكنك تستطيع الهرب مع المرأة والطفلة. يمكنك أن تسرق حصاناً آخر."

– نعم، يمكنني أن أفعل ذلك.

"هذه الليلة سأبيت حصاني في الاصطبل مع حصانك. وبما انني تعب جداً فسأستسلم حتماً لسبات عميق. أما رجالي فسيخّيمون قرب زريبة الحيوانات."

– إنّها خطة محكمة يا سيدي. أيمكنني أن أخبر السيدة دي فيت بالأمر؟

"نعم، ولكن إياها ان تبدي سروراً أو امتناناً."

وجدها يان تحضر الطعام الذي أعطاها اياه الجنود. فقال لها: "سيدعنا الضابط نهرب."

"لماذا يا يان؟"

– لأنه رجل طيب يتبع ما يشير به الله. فهو صياد مثلي وقد سئم الدمار. وأنا وعدته ألّا أحارب بعد اليوم.

– "أوعدته حقاً بذلك؟"

– نعم يا ياكوبا. فلو قبض عليّ لما استطعت الفرار مجدداً. وسأقول لك ما لم أقله لأحد: لقد خسرنا المعركة، خسرناها بشرف. فما صنعته هذه الحفنة من المواطنين الأحرار ضد الامبراطورية أذهل العالم. لكن عملنا يتوقف ههنا. ما من شعب يمكنه أن يفعل أكثر مما فعلناه.

"ونحن، ما مصيرنا؟"

– نعيش في الجبال حتى تنتهي المناوشات. عند ذلك نعود الى هنا وأساعدك في بناء ما دمر.

ولم يحن الوقت بعد لكي يقول أكثر من ذلك: ان الله أرسله اليها وأرسلها وساني اليه لتعوضا ما فقده قبل زمن بعيد. فسألها: "هل أنت موافقة يا ياكوبا؟"

أجابت: "نعم يا يان. ومن أكون لاغيّر وجهتي عندما يشير الله إلى الطريق؟"

ستيوارت كلويت ■

ليست كل عين مغمضة نائمة، ولا كل عين مفتحة مبصرة.

ب.ك.

السكري لم يعد مميتاً

لم يكتشف الطب بعد علاجاً شافياً من هذا المرض. لكن السيطرة عليه باتت ممكنة بالمعالجة والمتابعة

ممتاز بصرائي ربة منزل من الطبقة المتوسطة تقطن في بومباي بالهند. وكانت تهزل بسرعة ففقدت ١٠ كيلوغرامات من وزنها في أقل من سنة واضطرت الى تضييق ثيابها غير مرة، كما كانت تشعر بالتعب معظم الوقت على رغم المقويات والفيتامينات التي تناولتها. وأخيراً اقترحت عليها ابنتها ان تستشير طبيباً.

وبعد فحص شامل في أحد مستشفيات بومباي أجري للسيدة فحص مخبري بسيط. وجاء التشخيص: داء السكري. ومن حسن الحظ أنها لم تكن في مرحلة متقدمة من هذا الداء. وأكد لها الاطباء أن مرضها تمكن السيطرة عليه بالمعالجة والمتابعة.

ثمة ملايين من مرضى السكري في الهند على غرار السيدة بصرائي. ولا يعرف عددهم بالضبط، ولكن يقدر أن اثنين في المئة من السكان مصابون بهذا الداء، وهذا يجعل الرقم نحو ١٤ مليون مريض.

وفي حين يبقى انتشار السكري محدوداً نسبياً في الهند(١) فانه ليس مرضاً مدينياً يصيب الطبقة العليا في المجتمع كما هو الاعتقاد السائد. ويوضح الدكتور س. آجغاونكار مؤسس جمعية داء السكري في الهند ورئيسها: "تدل دراسات المسح على أن السكري منتشر في قرانا على مستوى أدنى قليلا."

داء السكري عدو قديم للانسان، وقد ورد ذكره في النصوص الطبية الهندية والاغريقية والرومانية القديمة. وقبل ٢٥٠٠ سنة لاحظ الطبيبان الهنديان سوشراتا وتشاراكا أن ضحاياه تدر

(١) في الولايات المتحدة يأتي السكري ثالثاً بين أهم الامراض التي تسبب الموت بعد السرطان والامراض التاجية في القلب.

مقادير كبيرة من البول المشبع بالسكر الذي كان يجتذب النمل. لذلك اطلقا على الداء اسم "مادهو ميها" (البول العسلي). ولا يزال هذا الاسم شائعاً. أما الاسم الحديث فقد اشتقه في القرن الثاني للميلاد الطبيب الاغريقي آريتاوس من الكلمة اليونانية «diabetes» التي تعني "السيفون" وذلك لانه لاحظ أن هذا الداء "يذيب لحم ضحاياه وأطرافها في البول."

ومهما يكن فان علماء الطب لم يكتشفوا الا في بداية هذا القرن أن نقص انتاج الانسولين، وهو هرمون طبيعي، يسبب داء السكري. فبعد وجبة الطعام تتحلل الكربوهيدرات المعقدة وتحول غلوكوزاً، أي سكراً، يتم امتصاصه ويدخل مجرى الدم. وهذا ينبه خلايا معينة في البنكرياس، وهو عضو في شكل سمكة يبلغ طوله ١٥ سنتيمتراً ويقع وراء المعدة، لاطلاق مقادير ضئيلة من الانسولين الذي ينقل الغلوكوز من الدم الى كل خلية من مليارات الخلايا التي تؤلف أنسجة جسمنا وأعضاءه المختلفة. ويساعد الانسولين كذلك في حرق السكر داخل الخلايا لاطلاق الطاقة المطلوبة لمواصلة الوظائف الحيوية.

وحين يغدو هذا العنصر الاساسي غير كاف أو غير فعال تعتل صحة الجسم. ومع النقص الحاد تموت الانسجة جوعاً - ويا للغرابة - وسط وفرة غامرة، اذ ان مستوى السكر في الدم يبقى على ازدياد لان كمية قليلة منه تدخل الخلايا.

نتيجة ذلك يتسرب مقدار كبير من السكر والماء الذي تحلل فيه خارج الدم من طريق الكليتين، مما يؤدي الى ادرار مفرط للبول. وحين يُحرم المريض السكر والسوائل يشعر على الدوام بالضعف والجوع والظمأ، وهي الاعراض النموذجية لداء السكري.

علامات السكري - كل انسان، حتى الاطفال، معرض للاصابة بالسكري. لكن النوع العادي من الداء الذي يسمى "السكري ميليتوس غير المتوقف على الانسولين"(٢) يظهر عادة في أواسط العمر. ولا أحد يعرف لماذا تحوي دماء مرضى كثيرين مستويات عادية، أو حتى مرتفعة، من الانسولين.

ويقول الدكتور ن.غ. تالوالكار عميد معهد كل الهند لداء السكري: "قد يتلف الانسولين في أجسام هؤلاء المرضى أو يحول كيميائياً بطريقة غامضة قبل أن يصل الى الخلايا، وهكذا لا تستجيب له الخلايا على نحو عادي."

وتزيد السمنة احتمال الاصابة بالسكري. ويوضح الدكتور تالوالكار: "اضافة الى تمثل السكر، هناك حاجة الى الانسولين من أجل تخزين الدهن في الجسم. وتحدث لدى ذوي السمنة عملية "سرقة انسولين". فالدهن يسرقه من الخلايا الاخرى، مما يهيىء الظروف لداء السكري."

وللوراثة كذلك دور مهم في الاصابة بالسكري. فالاشخاص الذين لهم أقارب مصابون بالداء هم معرضون أكثر للاصابة به. وأولاد الزوجين المصابين بالسكري

---

(٢) Non — Insulin Dependent Diabetes Mellitus

يحتمل، بنسبة تزيد على ٤٥ في المئة، أن يدهمهم السكري ميليتوس غير المتوقف على الانسولين. ويقول الدكتور غ.س. ساينانى رئيس القسم العلمي في جمعية داء السكري في الهند: "ثمة نسبة أقل من اصابات السكري في المجتمعات الهندوسية التي تحرم الزواج بين الساغوثرا، أي المتحدرين من أصل وراثي واحد." أما في ولاية تاميل نادو حيث يشيع الزواج بين ذوي القربى فان اصابات السكري هي أعلى من المعدل الوطني.

ويلاحظ الدكتور س.د. بهانداركار رئيس قسم الامراض الايضية وأمراض الغدد الصم في مستشفى الملك ادوارد التذكاري في بومباي انه "من حسن الحظ أن النوع الآخر من داء السكري، أي السكري ميليتوس المتوقف على الانسولين(٣) أو سكري الاحداث، نادر. وربما تسببه عدوى فيروسية تصيب البنكرياس لدى الاولاد فتقتل الخلايا المنتجة للانسولين. ومهما يكن فان السكري لدى الاحداث يكون عادة حاداً."

ويضيف: "لكن الاعراض النموذجية تظهر لدى هؤلاء المرضى حتى في المراحل الاولية للداء، مما يتيح تشخيصه باكراً. أما مرضى السكري غير المتوقف على الانسولين فلا تظهر عليهم أي أعراض طوال سنوات، وغالباً ما يتم التشخيص عندما يجرى فحص دم لسبب ما مثل ابرام عقد تأمين صحي."

لكن الامراض المزمنة، خصوصاً في الجلد والمجرى البولي، توفر أيضاً علائم ذات أهمية. فالمصابون بالسكري معرضون أكثر من سواهم لمثل هذه الامراض لان السكري يخمد مقاومتهم الطبيعية فتستشري الجراثيم في الانسجة المشبعة بالسكر.

جرحت فاتسالا ديساي (٦٠ عاماً) قدمها بينما كانت تطبخ. ولما كان الجرح طفيفاً فقد تجاهلته واكتفت بغسل قدمها. لكنها دهشت بعد أيام حين التهب الجرح ولم يبرأ حتى بعدما طلته بالمراهم. وبعد شهرين ذهبت الى الطبيب فنصحها باجراء فحص دم. وأظهرت النتائج أنها مصابة بالسكري وأن عليها مباشرة المعالجة المضادة للحال.

الحمية والتمرين - يعتبر مثل هؤلاء المرضى محظوظين لان المعالجة العادية في مرحلة مبكرة يمكن أن تؤخر - وأحياناً توقف - تطور الداء الذي لا يرحم. ولكن في غالب الاحيان يلقى السكري العناية الطبية بعد فوات الاوان.

آتمارام فولي (٧٤ عاماً) ميكانيكي متقاعد لم يكن يدري انه مصاب بالسكري، حتى استيقظ ذات صباح وهو عاجز عن تحريك ذراعه وساقه اليمنيين. كذلك كان الجانب الايمن من وجهه متهدلا وكلامه متلجلجاً. واكتشف الاطباء في المستشفى أن دمه يحوي مقادير عالية جداً من السكر. وفي حين بقي داؤه خافياً مدة طويلة فانه كان يزيد من سرعة تصلّب الاوعية الدموية وتضيقها في الدماغ. وأخيراً انسد شريان في النصف

---

(٣) Insulin Dependent Diabetes Mellitus

الايسر من دماغه مسبباً له شللا نصفياً (فالجاً).

ان التضيق الذي يدعى "الاعتلال الوعائي السكري"(٤) يحدث كذلك في الشرايين التاجية مما يؤدي الى نوبة قلبية. ويقول الدكتور بهانداركار: "الواقع ان النوبات القلبية مألوفة لدى المصابين بالسكري أكثر أضعافاً مما هي لدى غير المصابين به." وعندما تتأثر الشرايين الدقيقة في شبكية العين على هذا النحو يصاب المرء بضعف نظر أو حتى بالعمى. وقد يتلف الداء الكليتين ويعطلهما. واذا ضيّق الاوعية الدموية في ساقي المصاب او ذراعيه فقد تكون العاقبة الموات (الغنغرينا) ويصبح البتر أمراً ضرورياً.

قبل العام ١٩٢١، حين اكتشف الطبيب الكندي السير فريدريك غرانت بانتنغ وزميله الدكتور تشارلز هربرت بيست الانسولين الطبيعي، كان سكري الاحداث يقتل ضحاياه بسرعة. أما اليوم، وعلى رغم أن لا علاج للداء، ففي الامكان كبحه باستخدام حقن الانسولين وعقاقير أخرى.

والمعالجة طويلة الامد. فمعظم المصابين الاحداث يحتاجون الى حقن الانسولين طوال حياتهم، أما المصابون بالسكري غير المتوقف على الانسولين، خصوصاً ذوي السمنة، فيمكنهم السيطرة على الداء بالحمية والتمرين.

يقول الدكتور هـ.ب. تشانداليا العضو الفخري الاختصاصي بالسكري والغدد الصم في مستشفى جاسلوك في بومباي: "ان الحمية والتمرين هما ركيزتا المعالجة لداء السكري." وقبل ذلك كان يعتقد أن على المصاب أن يقلل من تناول الاطعمة الغنية بالكربوهيدرات مثل الرز والقمح. لكن الاطباء أظهروا على نحو قاطع أن الاستهلاك العالي للكربوهيدرات والاستهلاك المنخفض للدهن يؤديان الى سيطرة أفضل على الداء. ولكن يجب تجنب الكربوهيدرات المركزة مثل السكر والسكاكر.

قواعد مفيدة – ان الاساس في الطبابة الناجحة هو المتابعة والمعالجة. ولسوء الحظ فثمة عدد قليل من العيادات المجانية التي تعنى بمرضى السكري. وفي غالب الاحيان يكون أطباء المجان اما غير مطلعين على أحدث وسائل المعالجة واما ان وقتهم لا يسمح لهم بقضاء المدة الطويلة اللازمة مع مرضاهم لشرح النواحي المختلفة في السيطرة على الداء. وكثيرون من المرضى الذين لا يستطيعون الحصول على العناية الطبية الصحيحة يرغمون على الاعتماد على أطباء غير اكفياء أو على دجالين، خصوصاً في المناطق الريفية التي تفتقر الى التسهيلات الطبية.

وقال الدكتور بهانداركار: "ان مضاعفات خطيرة قد تنشأ اذا أوقفت معالجة السكري فجأة أو غدت غير منتظمة."

ومثال على ذلك حال شابنام علي وعمرها ١٧ سنة وهي مصابة بسكري الاحداث وتقطن في بومباي. فبعدما كانت تتلقى حقن الانسولين بانتظام على

---

(٤) Diabetic angiopathy

مدى سنة اضطرت الى التوقف حين ذهبت الى قريتها حيث لا اطباء. وخلال اسبوعين لم تظهر عليها أي تأثيرات سيئة، ثم ظهرت الاعراض مجدداً: الجوع الشديد والظمأ وادرار غزير للبول. وبعد بضعة أيام غشاها النعاس ثم غرقت في غيبوبة.

أخذت شابنام الى اختصاصيين بالسكري في مستشفى عمومي في بومباي حيث أجريت لها فحوص مخبرية بسيطة أكدت شكوك الاطباء: كانت الصبية مصابة بنوع حاد من الغيبوبة السكرية. وهذه تحدث عندما تحرم خلايا الجسم الغلوكوز فتتحول الى مصادر أخرى للطاقة. فتتحلل مختزنات الدهن ويحترق الدهن، وهذا يؤدي الى تسرب عدد من الاحماض الدهنية الى الدم.وفي مستويات معينة تكون هذه الأحماض قاتلة للجسم. وفي حال شابنام بذل الاطباء جهوداً يائسة لصدّ عواقب الغيبوبة من طريق حقنها بالسوائل المالحة والانسولين. لكن الفتاة توفيت بعد بضعة أيام.

في الصراع المستمر مع هذا الداء القديم أخذ الطب الحديث يستعين بوسائل جديدة. وقد يكون أبعد هذه الوسائل تطوراً "البنكرياس الاصطناعي" الذي يزرع في الجسم، وقد صممه باحثون في الولايات المتحدة وبريطانيا. ويمكن هذا البنكرياس أن يحفظ مستوى السكر في الدم ويطلق المقادير المناسبة من الانسولين. ويأمل خبراء آخرون أن يساعد ذلك المرضى الذين تلف العضو الطبيعي لديهم أو بات لا يعمل على نحو صحيح.

ويحاول آخرون الاستعانة بـ"الهندسة الوراثية"، أي زرع الجينة (gene) المنتجة للانسولين في بعض أنواع الجراثيم وجعلها تنتج الهرمون المنشود.

وستنقضي سنوات عدة قبل أن يشيع استخدام هذه الاساليب. وفي هذه الاثناء يشدد الاطباء على أن المصابين بالسكري أو ضحاياه المحتملة يمكنهم أن يساعدوا أنفسهم بمراعاة القواعد الآتية:

١. اذا كنت فوق الخامسة والثلاثين من العمر وسميناً ولك اقارب مصابون بالسكري فعليك اجراء فحص طبي في أوقات منتظمة. والدمامل التي يتكرر ظهورها والجروح التي لا تبرأ بسرعة والتعب المستمر والجوع والظمأ الشديدان والتبويل المتكرر كلها اشارات انذار بالداء.

٢. اتبع بدقة توصية طبيبك حول الحمية وجرعات الدواء، واقصده في مواعيد منتظمة لاجراء فحوص.

٣. تعلم كيف تفحص بولك لكشف السكر فيه وكيف تحقن نفسك بابر الأنسولين اذا احتجت اليها.

٤. حافظ على نظافة قدميك وجفافهما، وخصوصاً الفسحات بين أصابعهما. وانتعل أحذية تناسب قدميك.

٥. احمل في محفظتك دائماً "بطاقة تعريف" تعلن أنك مصاب بالسكري وعليها اسم طبيبك وعنوانه ورقم هاتفه.

يقول الدكتور آجغاونكار: "في السابق كان تشخيص داء السكري شبيهاً باصدار حكم الاعدام. أما اليوم، اذا اتبع المصابون هذه القواعد، فيتسنى لهم أن يعيشوا حياة صحية مفعمة بالنشاط."

شيفاناند كاركال ■

دائرة المعارف

بشارة الخوري أو "الاخطل الصغير" شاعر لبناني برز في الشعر القصصي وتغنى بالحب العذري واستقى أفكاره من التاريخ العربي والمجتمع اللبناني. وهنا كلمات منتقاة من ديوانه. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. طَلَا: وليد الغزال - صبغ أحمر - تمر - وجه مشرق.
٢. جَهْش: غليان - قوة - ابن الحمار - تهيؤ للبكاء.
٣. وسوسة: كابوس - كلام خفي - حفيف الشجر - صوت النار.
٤. عُقْبى: أنثى العقاب - عائق - جزاء - أخمص القدم.
٥. وَقاح: ذو وقاحة - عبير - وقار - ريحان.
٦. خُزامى: جعبة - فتاة حسناء - عصارة - من الزهور.
٧. ضَرَم: ألم شديد - حطب - خِيَم - خبز يابس.
٨. وجيب: صدى - بكاء خافت - رجفة وخفقان - دم.
٩. روّى: أخاف - عزّى الحزين - تفكّر - تصبب عرقاً.
١٠. اتّأد: تمهل وتأنى - اشتعل - ركض - دُفن حياً.
١١. طرير: خفيف - ناعم الملمس - أعمى - من طلع شاربه.
١٢. صَلِف: أقرع - مدّع ومتكبر - ضَجِر - قاسي الفؤاد.
١٣. خليّ: حبيب - حسن الصفات - خال من الهم - فقير.
١٤. صادٍ: عاشق - قريب - صائب - عطشان.
١٥. مِجَنّ: آلة طرب - طيش الشباب - ميزانٍ - ترس.
١٦. ألى: أقدمون - عارفون - كرماء - مجتهدون.
١٧. سَرَف: ثراء - تجاوز الاعتدال - عطاء - ذهاب العقل.
١٨. ظُبى: ضفائر شعر - شفاه - حد السيوف - غزلان.
١٩. شُذور: قطع ذهب - جذوع - أفكار - شرود الذهن.
٢٠. سامَتَ: علا - عاب - جادل - قابل ووازى.
٢١. تعشّق: تعذب - تعلق قلبه - تعثر - تشبث.
٢٢. مُزْن: بيض النمل - سحاب - خطيئة - من الكواكب.
٢٣. صُرَد: صرّة - حية - طائر يصطاد صغار الطير - وجع الاسنان.
٢٤. خَوَل: عبيد وإماء - أقرباء - خمول - زيغان البصر.
٢٥. صمصام: أسد - جواد كريم - قلب - سيف.

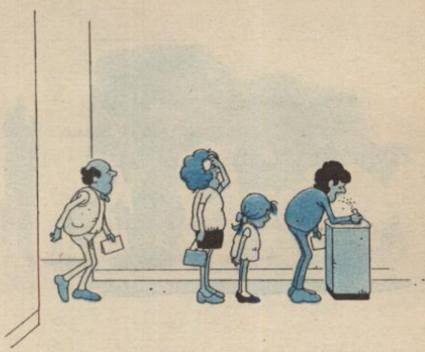

الأجوبة الصحيحة

١. **الطَلا والطَلْو**: وليد الغزال والصغير من كل شيء. الطلاوة: الحسن والبهجة.
٢. **الجَهْش**: الخوف والتهيؤ للبكاء.
٣. **وسوس له وإليه وِسواساً ووسوسة**: حدثه بشر أو كلمه كلاماً خفياً.
٤. **العُقْبى**: جزاء الامر وآخر كل شيء. أعقاب الامور: أواخرها.
٥. **الوَقاح**: ذو الوقاحة، للمذكر والمؤنث.
٦. **الخُزامى**: زهر من فصيلة الزنبقيات.
٧. **الضَرَم**: الحطب يرمى به في النار.
٨. **وَجَب القلب وجيباً**: رجف وخفق.
٩. **روّى**: تزوّد الماء. الرَواء: الماء العذب. روّى في الامر: نظر فيه وتفكر. روّاه الشعرَ: حمله على روايته.
١٠. **اتّأد**: تمهل وتأنى. التؤَدة والتَوآد: الرزانة والتأني. يقال "مشى مشياً وئيداً" أي على تؤدة.
١١. **طَرَّ الشارب أو النبات**: طلع. غلام طارّ أو طرير: طرّ شاربه.
١٢. **الصَلِف**: المدعي المتكبر. سحاب صَلِف: كثير الرعد قليل الماء.
١٣. **الخَليّ**: الفارغ والخالي من الهم ومن لا زوجة له. أيضاً: البريء.
١٤. **الصَدِي والصادي والصَديان**: العطشان.
١٥. **المِجَنّ**: الترس وكل ما يقي من السلاح. يقال "قلب مِجَنّه" أي أسقط الحياء وفعل ما شاء، و"قلب له ظهر المجن" اذا تحول عن الصداقة الى العداوة.
١٦. **الأُلى**: الأقدمون.
١٧. **السَرَف**: الخطأ. أيضاً: تجاوز الحد والاعتدال. يقال "أكله سَرَفاً" أي في عجلة.
١٨. **الظُبَة**: حد السيف أو السنان. جمعها ظُبى وظُبات.
١٩. **الشذور والشَذَرات**: قطع من الذهب تُلقط من معدنه. أيضاً: اللؤلؤ الصغير. واحدتها شَذْرة.
٢٠. **سامَتَهُ**: قابله ووازاه.
٢١. **تعشّق**: تكلّف العشق. تعشّقه: تعلق به قلبه.
٢٢. **المُزْن**: السحاب. حَبّ المُزْن: البَرَد.
٢٣. **الصُرَد**: طائر ضخم الرأس أبيض البطن أخضر الظهر يصطاد صغار الطير.
٢٤. **الخَوَل**: العبيد والاماء.
٢٥. **الصَمْصام**: السيف لا ينثني.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز
١٦ - ٢٠: جيد جداً
١١ - ١٥: مقبول

الكوخ الصَّغيرُ

رباه! كيف أتألم اليومِ من أمر أحببته كل الحب في ما مضى؟

الذكريات الجميلة هي أغلى ما نملك. فاذا رعيناها وأذكيناها لازمتنا مدى الحياة وكأنها كتب مشوّقة يطيب الغوص في ثناياها.

ولكنِ قد تتلاشى أحياناً ذكرى رائعة مما يولّد فينا شعوراً بالذنب والحيرة. وانا خبرت ذلك بنفسي قبل خمس وثلاثين سنة في أيام طفولتي التي قضيتها في الريف بولاية فرجينيا.

في تلك الايام الحلوة كانت لو كولز وأولادها العشرة أعزّ اصدقائي. وكانوا يعيشون في كوخ خشبي يبعد عن بيتنا مسافة مرمى صوت. وكان أحبّهم إلى قلبي لويس كولز واثنان من اشقائه، فكنا لا ننفك نتنادى لتخطيط المشاريع ومناقشتها.

وكانت لو أرملة صلبة البنية شديدة البأس ألفنا رؤيتها تعصب رأسها

Illustration: Wende Caporale

بمنديل. وتألف كوخ آل كولز من غرفتين في الطبقة الارضية وواحدة في الطبقة العليا. وكان مبنياً بخشب الصنوبر ومطلياً بطبقة من الطين لدرء البرد. وكان آل كولز يستخدمون موقداً خشبياً للطهو والتدفئة. وربض الكوخ على تلّة تظلّلها أشجار كثيفة وتحوطها مراعٍ فسيحة. فكنت ترى أحياناً قطيعاً من الأبقار مجموعاً في الفناء. ولم تُشق أي طريق إلى الكوخ، اذ لم يكن لذلك مبرر، فآل كولز يبلغونه سيراً على الأقدام.

وكانت محبتي لآل كولز تعادل المحبة التي أكنّها لشقيقتي الصغرى. وكنت أجد حياتهم مثالية، مع أن الأولاد الكبار كانوا يكدحون ساعات طويلة كلّ يوم في حقول التبغ. وكانوا ينتشلون الماء من بئر صغيرة حفرت باليد ويستخدمون قناديل الزيت للاضاءة.

ومع ذلك كنت أشعر بدفء ينبعث من ذاك الكوخ، دفء طالما تقت الى مشاطرتهم اياه. وهذا ما فعلته.

وكان الكوخ يعبق بعبير مميّز لا شك في أنه غاب عن وجه الارض إلى الأبد. وحتى في أيام الصيف كان الموقد يبقى مشتعلا طوال النهار اذ تنصرف لو إلى اعداد وجبات الطعام. وكانت الحبوب والخضر تطبخ على نار خفيفة لساعات فتتصاعد رائحتها وتملأ أرجاء الكوخ وتمتزج أحياناً برائحة الحلوى وخبز الذرة.

وقد حظيت بأم رائعة كانت تسمح لي بالبقاء ما شئت مع عائلة كولز. والواقع انها لم تكن لتفلح في ابعادي عنها. ولو حاولت ذلك لأمضينا النهار كلّه ينادي أحدنا الآخر. وفرضت والدتي على أولاد كولز ان يشركوني في ألعابهم ويلقنوني حسن التصرف. وبذلك حلّت المساواة بيننا فما تفرقنا إلّا نادراً.

صالة الملوّنين

كان لويس أقرب الاولاد إليّ بحكم سنّه. وكانت راحتا يديه السوداوين فاتحتي اللون. وتردّني الذكرى الى صيف ١٩٤٨ فأراني أروي له احدى الخرافات: "في قديم الزمان كانت البشرية قاطبة سوداء اللون وتردد ذات يوم أن ثمّة بحيرة يمكن غسل السواد فيها. ولكن عندما بلغها الكسالى لم يكن تبقّى فيها من الماء إلّا ما يغسل راحات الأكف وأخماص الاقدام." ومضيت أخبر لويس وهو يخوض في المياه التي ملأت الجب ويطارد الأسماك: "لهذا السبب أنا أبيض كلّياً وأنت لا." ووافقني لويس الرأي. ورحنا نلهو في بركة صغيرة الى أن دعتنا لو الى البيت لتجفيف ثيابنا فامتثلنا لئلا تغضب، اذ انها كانت غاية في اللطف والعذوبة ما دامت تصرفاتنا لم تتجاوز حدود المعقول.

وكان ابناء لو، الى حسن تربيتهم، يتحلّون بروح مرحة وخيال خصب، فيستقون قسطاً من اللهو من أي شيء يصادفونه. فعندما تعذّر على عربتي الصغيرة الحمراء هبوط التلّة الوعرة أحضر لويس عجلة كبيرة لجرّار تقوقعنا داخلها ورحنا نتدحرج بسرعة فائقة ونحن نصطدم بالصخور والعثرات يمنة ويسرة إلى أن بلغنا قعر الوادي.

ومع أننا كنّا من سكان الريف فقد ارتدنا المدينة من وقت الى آخر، لان في شاتام التي تبعد كيلومترين، صالة لعرض

الافلام. وكنا نبحث على طول الطريق المؤدية الى المدينة وبين المهملات عن زجاجات صودا فارغة نقايض الواحدة منها بفلسين في متجر "هام وليم". وكان ثمن بطاقة السينما يساوي ست زجاجات.

وكانت الافلام مشوّقة وخصوصاً أفلام الكاوبوي والمسلسلات الاسبوعية. بيد انني كنت أشعر بالخيبة والمرارة وأنا أجلس وحيداً في الصالة السفلى بينما يطلق رفقائي العنان لصيحاتهم في الصالة العليا. والواقع ان الصالة العليا كانت مخصصة لـ "الملوّنين"، وكلّ المحاولات التي بذلتها لدخولها والانضمام الى أصدقائي باءت بالاخفاق.

أما مسك ختام نزهات السبت تلك فكان خروجنا من السينما لدى انتهاء الفيلم وعودتنا الى البيت. كنّا نتجاذب أطراف الحديث في الطريق، فأروي أنا الأحداث الطريفة التي حفل بها "فيلمي" ويفيض لويس وأشقاؤه حول ما شاهدوه في "فيلمهم". وهكذا كنت ولويس نمضي الاسبوع كلّه حتى السبت التالي ونحن نتناقش لنعرف من حضر الفيلم الافضل.

صندوق العيد

في تلك الفترة لم تكن الاعتبارات القاضية بافتراقنا عند مدخل السينما تؤثر كثيراً في مرحنا ولهونا، لكنها ما لبثت ان أصبحت مزعجة ومثيرة للامتعاض. وهذا ما شعرت به ذات مرة في عيد الميلاد.

صباح الميلاد وضعت هداياي جانباً في بيتنا القرميدي الدافىء وهرولت الى كوخ آل كولز لأرى الهدايا التي خصّهم بها بابا نويل (سانتا كلوز). وكم كانت صدمتي كبيرة حين اكتشفت انه لم يحضر لهم شيئاً. فتساءلت كيف أمكن بابا نويل أن يكون بمثل هذا السخاء معي وألا يعرّج على كوخ آل كولز. كان ذلك سؤالا تعذّرت الاجابة عنه حتى على والدَيّ الحكيمين.

وأذكر أن الهدية الوحيدة التي تلقاها آل كولز كانت صندوقاً ملفوفا بورقة زاهية اللون أرسلته اليهم أمي وقد ملأته بالفاكهة والجوز والحلوى، وكيساً من الطحين وهدية صغيرة مفيدة لكل من أفراد العائلة. والهدية التي أذكرها على نحو خاص قميص نوم أهدته الى احدى بنات كولز وقد زخرفته برسوم الحيوانات. وما زلت أرى لو وأولادها عشية ذلك الميلاد قابعين في كوخهم المظلم يحدقون برهبة الى ذاك القميص. وقد فاتنا أن نخبرهم أن رسوم الحيوانات تلمع في الظلمة.

في تلك الاثناء كنت مستلقياً على فراشي الدافىء في غرفتي الخاصة أفكر في ما حظيت به من هدايا وأحاول أن أجد تبريراً لابتعاد بابانويل عن الكوخ الجاثم على التلّة.

وفي العام ١٩٥٢، وكنت في العاشرة من عمري، انتقلت عائلة كولز الى مزرعة تبغ كبيرة. وفي ما عدا بعض اللقاءات الخاطفة في المدينة اضمحل آل كولز من حياتي. ثم سمعنا أنهم انتقلوا مجدداً الى مكان بعيد جداً عن شاتام.

أما أنا فجرفني تيار الحياة. تعلمت في مدرسة داخلية ثم دخلت الجامعة. ورافقت ذكرى لو وأولادها مسيرتي كلّها،

وتحولت مع الأيام ذكرى عذبة ومريرة في آن وكان قلبي ينقبض في عيد الميلاد. وكلّما عدت الى البيت سألت عن آل كولز. فعلمت أن اثنين من الابناء ما زالا في مكان ما في المنطقة، لكن معظمهم توجه الى الشمال.

ثم بلغني نبأ وفاة لو العجوز. فكان ذلك بالنسبة إليّ نهاية آل كولز، ولم يبق لي منهم سوى ما علق في ذهني من ذكريات.

صدى الضحكات

في أواسط الستينات وجدتني في ولاية مسيسيبي. وكنت آنذاك صحافياً أغطي قضية المساواة في الحقوق المدنية. وفي أحد الأيام الحارة وقفت وسط جموع ثائرة في فيلادلفيا بولاية مسيسيبي على بعد بضعة كيلومترات من مكان مقتل ثلاثة من دعاة المساواة. وقد احتشدت الجموع لسماع مارتن لوثر كينغ. ولم أكن أعتقد انني والشعب الابيض في البشاعة التي صوّرنا بها كينغ، لكنّ فصاحته حرّكت في نفسي الذكريات. فعندما كنت أحبّ آل كولز وأتمتع برفقتهم، ألم أكن استغل أولئك السود لمتعتي وتسليتي؟ وبدا لي أن ما كنت أقدّمه اليهم في عيد الميلاد لم يتعدَّ صندوقاً تافهاً وكأنني أقول لهم: "أنتم لستم جديرين بالبابا نويل، ولكن لا بد من أن يجعلكم هذا الصندوق سعداء."

وبعد مغادرتي ولاية مسيسيبي تزوجت وسكنت في نيويورك. وقد رويت لزوجتي كثيراً من أخبار لويس واخوته ومن ذكريات طفولتي معهم، تلك الذكريات التي لا تزال عالقة في ذهني. وحدثتها عن الذنب الذي أشعر به حيال آل كولز، وخصوصاً حيال ذكرى صندوق الميلاد وتخلّف بابا نويل عن زيارتهم. وازدادت مرارتي كلما فكرت في الذكريات السعيدة ومتعتي برفقتهم وحبي لكوخهم وطريقة عيشهم.

وكنت كلّما زرت ولاية فرجينيا تابعت تحقيقاتي حول آل كولز، ولاسيّما لويس صديقي المميّز. ولكن في قرارتي أعتقد أنني لم أرغب حقاً في العثور عليهم. إذ كنت واثقاً بأن ذكرياتهم ستختلف تماماً عن ذكرياتي.

ورزقنا ثلاثة أولاد. وكنت في كلّ عيد ميلاد أشعر بقلبي ينقبض وأنا أنظر إلى الهدايا المتراكمة تحت شجرتنا والى هبات بابا نويل السخيّة أمام المدفأة المتوهجة. واذا قال لي أحد أطفالي: "أبي، تبدو كئيباً، ما الأمر؟" أجبته: "لا شيء. الميلاد يذكرني بآل كولز. وربما شرحت لك الامر ذات يوم." واذذاك أشعر بزوجتي مارغريت تشدّ يدي وقد أدركت ما يجول في خاطري.

وبعد عشرين سنة من مغادرتي منزل والدي انتقلنا إلى شاتام واشتريت البيت العتيق الذي كان والداي يسكنانه حين ولدت. وكان لاستعادته أثر كبير في نفسي. وصادف أن انتقلنا الى البيت في ذكرى مولدي السابعة والثلاثين. وفي تلك الليلة كانت سعادتي لا توصف، حتى انني رقدت في الخارج مسنداً رأسي إلى تراب فرجينيا. لكن ذكرى لو وأطفالها لم تبارحني، فقد أصبحوا بالنسبة إليّ رمزاً للعائلات السوداء المبعثرة والمشتتة في أنحاء أمريكا، وقد كبتت شخصياتهم الفذّة وقهر ذكاؤهم المتوهج.

وما زالت أمي تعيش على بعد كيلومترات في البيت الذي نشأت فيه وترعرت. ولا يزال الكوخ القديم جاثماً على التلة المقابلة في الجهة الأخرى من الطريق. لقد أصبح اليوم ملكاً لأمي، وهي تحفظ فيه علف الجياد. وكثيراً ما أذهب لأكدّس فيه بالات التبن، فأقف برهة وأصغي الى صدى الضحكات الذي ترجّعه تلك الغرف الصغيرة. ربّاه! كيف لي أن أتألم اليوم من أمر أحببته كل الحبّ في ما مضى؟

أفضل الاصدقاء

ذات يوم من شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥ رنّ جرس الهاتف في مكتبي فرفعت السماعة وأصغيت. واذا بصوت يخاطبني: "أنا لويس كولز، لا أدري اذا كنت تذكرني ولكن..."

وصرخت وقد ترقرقت عيناي بالدموع: "لويس، كيف تسألني هل أذكرك؟ لقد أمضيت ثلاثين سنة وأنا أفكّر فيك."

وأبدى لويس حماسة مماثلة وشرح لي أنني كنت دائماً في ذاكرته وأنه طالما أراد البحث عني. ورحنا نردد العبارات نفسها ونطرح الاسئلة ذاتها ونضحك وقد اختلطت ذكرياتنا، وعلمت أن لويس عمل في السنوات الاحدى والعشرين الماضية في مدرسة غلاسبورو الرسمية بولاية نيوجرزي، وهو اليوم ناظر عام فيها. وأخبرني أيضاً أن زوجته برندا عملت في السنين العشر الأخيرة لحساب شركة "موبيل أويل" وأنهما رزقا طفلين ويملكان منزلا على سفح احدى التلال في المنطقة.

وطمأنني لويس أيضاً الى أن اخوته وأخواته بخير وأنهم سعداء وقد استقروا في مناطق مختلفة بين فرجينيا ونيويورك. وهم يعملون جميعاً وقد تزوّج معظمهم وأنجب.

وبعد بضعة أسابيع التقيت لويس في شاتام. فاذا بي أمام رجل مديد القامة دمث الخلق يتمتع بالعفوية نفسها التي عهدته بها وهو ولد. كان الطقس بارداً فلم نستطع الخوض في مياه النهر الصغير، لكننا اصطدنا عدداً وافراً من سمك السلّور وبرشناه وحاولنا أن نشويه كما كانت لو تفعل. بالطبع لم نستطع مضاهاة مهارتها، لكن ذلك لم يفسد بهجة محاولتنا.

وتجولنا في تلك الاراضي الواسعة التي تحتضن ذكريات طفولتنا. واستندنا الى السياج ورحنا نحدّق إلى الكوخ الصغير القابع على التلة. ولم يسع أحدنا أن ينبس ببنت شفة. وأخيراً قال لويس: "لنذهب اليه. أودّ أن ألمسه وأشتم رائحته، فهو منحني في صغري كلّ ما احتجت اليه، منحني الحبّ والدفء والطعام الوافر."

وفيما كنّا نسير الهوينا نحو الكوخ وننعطف حول البركة الصغيرة التي باتت تحتضن الجب قال لويس: "أنت وعائلتك كنتم أعظم ما حظينا به. كنتم أفضل أصدقاء لنا. خصوصاً أنت يا هنري، فقد وفّرت لنا الكثير من التسلية." وراح يضحك.

قلت له: "إنّه لأمر مضحك حقاً. فلطالما ظننت أنك أنت من وفّر لي التسلية والمرح."

فرد لويس: "لا شك في أننا تسلينا كثيراً."

الجواب الشافي

ولجنا الكوخ بوقار. وراح لويس يتفحص كلّ زاوية برويّة وحنان ويتذكّر مكان الاشياء. ثم شرعنا نتحدث بهدوء في الامور الجديّة كالعرقية وفقر السود والتمييز العنصري في جنوب الولايات المتحدة. وبدا واضحاً أن كلينا يدرك مدى خطأ الممارسات القديمة، وأن تجاوزها هو الذي سمح لاولاد كولز بالوصول الى أبعد من الصالة العلوية في سينما شاتام وحقول التبغ في فرجينيا. وأكدّ لي لويس أنه لم يشعر في صغره قط بلسعة العرقية. فذكّرته بيوم كنّا نذهب الى السينما ونفترق عند مدخلها. ألم يكن ذلك يضايقه؟

فقال وكأنه يخفي ابتسامة: "ولمَ أتضايق يا هنري؟ الافلام التي شاهدتها كانت دائماً أفضل من تلك التي شاهدتها أنت." وسرعان ما أرجعتنا ضحكاتنا المجلجلة خمساً وثلاثين سنة.

لكنني بقيت حائراً أمام ما أبداه لويس من أهمية الكوخ الصغير بالنسبة اليه وما أضفاه على حياته من سعادة ونجاح.

قال: "كانت والدتي المؤثر الاهم في حياتي. فهي التي علمتنا أنك تعامَل حسبما تعامِل. وهذا ما سعيت الى تطبيقه طوال حياتي. فعندما تدرك هذا الامر يسهل عليك التصرّف في الحياة."

ورأيته يمسح دمعة فقلت: "دعني أسألك عن أمر لا يزال يضايقني. ففي كلّ عيد ميلاد كان بابا نويل يأتي الى منزلنا لكنّه لم يعرّج قط على هذا الكوخ. ولا أزال أراك يا لويس تقف في قاعة الجلوس في منزلنا تحدّق الى الهدايا المكدسة تحت شجرة الميلاد، وكنت أعلم أنك تمنيت الحصول وان على واحدة منها."

وأشرق وجه لويس وقال: " يا عزيزي هنري، كنت أفرح لك عندما تتلقّى تلك اللعب الجديدة كلّها، لانك اذذاك كنت تتخلّى لي عن لعبك القديمة."

ودوّت ضحكة لويس فأضاءت الكوخ الصغير وطهّرت ذكرياتي من شوائبها الى الأبد. أهناك في العالم هبة أعظم من تلك التي منحني اياها لويس؟

هنري هورت ■

ادارات هوليوود

كانت شركة تلفزيونية في هوليوود تجري تبديلات شاملة في ادارتها راوحت بين النقل والاقالة والاستقالة.

وفي خضم هذا الاضطراب قال رئيس قسم لمساعدته: "اني خارج لتناول الغداء. فاذا اتصل بي المدير، حاولي أن تعرفي من هو وقولي له اني سأتصل به حين أعود."

ج.ك.

دَليـــلُ

الـ«ريدرز دايجست» إلى

اللياقة البدنيّة

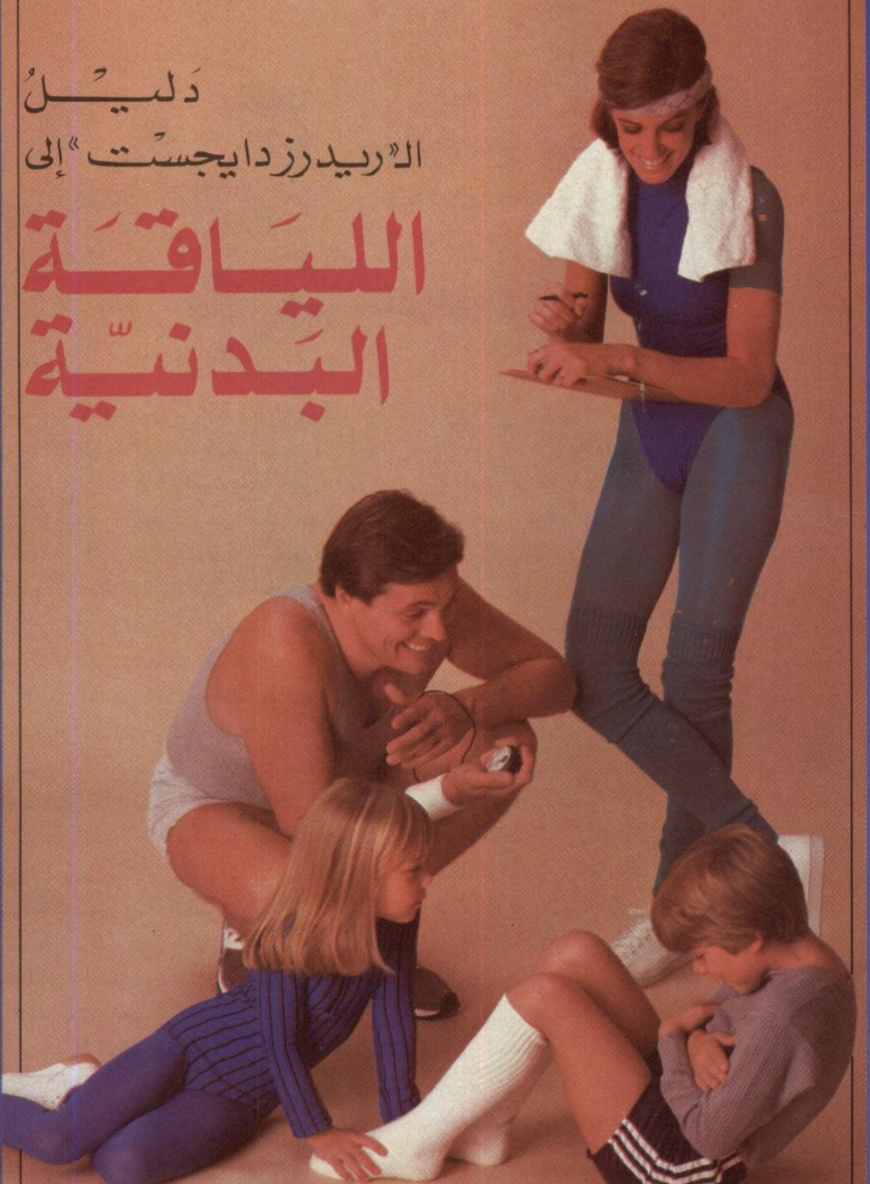

photo: Whitney Lane

برنامج رياضي منزلي وضعته مجموعة من خبراء اللياقة البدنية في تصرف قراء الـ"ريدرز دايجست"

كيف حالك من ناحية اللياقة البدنية؟ وكيف حال عائلتك؟ كيف تريد أن تكون لياقتك؟ مهما يكن مستواها فمن الممكن أن تحسنه. والفوائد من ذلك جمة، فذوو اللياقة البدنية ينعمون بحياة أطول وأسعد وبقلوب أصح وأجساد أقوى. والطريقة الفضلى لتحسين حالك هي التضافر في وحدات عائلية وبروح مرحة.

مساهمة في اطلاق حملة عالمية للياقة البدنية العائلية، استعانت مجلة "ريدرز دايجست" بالخبير تشارلز كونتزلمان المستشار السابق للياقة البدنية لدى جمعية«YMCA» العالمية. وبمساعدة عدد من أبرز خبراء اللياقة البدنية في الولايات المتحدة أوصى كونتزلمان باتباع اختبار فردي في المنزل هو اول برنامج لقياس اللياقة البدنية لدى الاطفال والبالغين. كما خرج ببرنامج تمارين رياضية للاعمار التي تراوح بين السادسة وما فوق الستين، يتميز بالبساطة والسلامة والمتعة.

واذا شئت ففي امكانك ان تشارك في البرنامج من دون أن تغادر منزلك وبصرف النظر عن مستوى لياقتك في الوقت الحاضر. ولكن قبل أن تباشر أي اختبار أو برنامج عليك أن تستشير طبيبك. واذا شعرت أثناء الاختبار أو التمارين بأي انزعاج او الم غير عادي، توقف فوراً واستشر طبيبك.

من طريق تخصيص ما لا يتجاوز الساعتين أو الثلاث الساعات أسبوعياً، تستطيع أنت وعائلتك، سواء أكنتم تتمرنون معاً أم فردياً، تحسين لياقتكم البدنية في غضون ثلاثة أشهر أو أربعة. هذا التمرين يوفر لكم جسداً اقل ترهلا وطاقة أوفر وصحة أفضل، وتصبحون أكثر سعادة واسترخاء.

فلماذا لا تحض كل عضو في عائلتك على تجربة اختبار "ريدرز دايجست" للياقة البدنية؟ يجدر بك أن تشجعهم على المشاركة في البرنامج لمدة ثلاثة أشهر على الاقل هي كافية لتجعلك تتعلق بهذا البرنامج لمدة سنة ، أو مدى الحياة.

أسرة الـ"ريدرز دايجست"

Illustrations: Ron Jones

ما مستوى لياقتك البدنية؟

عبر تطبيق اختبار "ريدرز دايجست" للياقة البدنية يمكنك ان تكتشف في ١٥ دقيقة مستوى لياقتك. كل ما تحتاج اليه هو ساعة (فيها عقرب ثوان) وشريط قياس (مازورة) ومقعد خشبي متين يرتفع ٣٠ سنتيمتراً (رزمة من الصحف مشدودة معاً تفي بالغرض).

وتقيس عناصر الاختبار أكثر النواحي حيوية في الحال الجسدية: الدهن أو الوزن، لياقة العضلات، المرونة، صحة القلب والاوعية الدموية. وعلى رغم حداثة الاختبار فمن المقدر أن ألوفاً من الناس يمارسون عناصره المختلفة. لذلك يسعك أن تقارن انجازك بالمقاييس المعترف بها على الجداول التي نقدمها اليك.

عليك أن تبذل جهدك للحصول على درجات جيدة أو ممتازة. ولكن يجب ألا يثبط من عزيمتك حصولك على معدلات ضئيلة في البداية.

تنبيه: قبل مباشرة الاختبار عليك أن تعد عضلاتك ودورتك الدموية بفترة قصيرة من التهيئة (التحمية) المفصلة على الصفحة (٨٩).

الدهن / الوزن

كمرحلة أولى في اختبار اللياقة البدنية، يحدد هذا المقياس مقدار الدهن في جسد شخص بالغ والوزن الافضل للاولاد. ان تكاثر الدهن يزيد خطر الاصابة بـأمراض القلب والسكري والنقرس والتهاب المفاصل.

النساء: قيسي محيط الوركين عند أوسع مستوى. بعد ذلك ابحثي عن قياس محيط وركيك ووزنك على الرسم البياني المنشور هنا. ان الخط الذي يصل بين الاثنين يدل على النسبة المئوية لما فيك من دهن.

للنساء

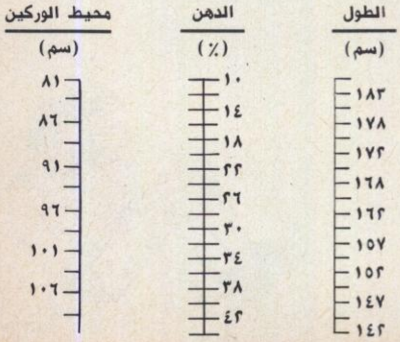

الرجال: قس محيط خصرك عند مستوى السرة. بعد ذلك استعن بالرسم البياني كما ورد آنفا لتحديد نسبة الدهن في جسمك.

الاولاد: الذين يراوح طول قامتهم بين ١٠٦ سنتيمترات و١٢٢ سنتيمتراً يجب أن يزنوا ٠،٤٥ كيلوغرام في مقابل كل ٢،٥ سنتيمتر طولا.

للذين يراوح طول قامتهم بين ١٢٤ و١٦٢ سنتيمتراً يضاف كيلوغرامان في مقابل كل ٢،٥ سنتيمتر طولا بعد ١٢٢ سنتيمتراً.

للرجال

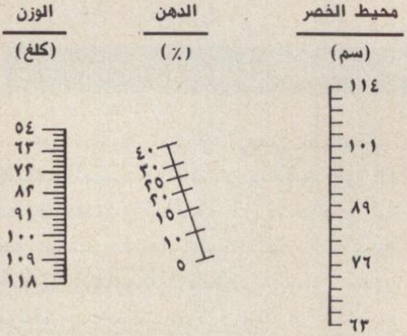

والآن حدد علامتك على الوجه الآتي:

المستوى	الاولاد	الرجال	النساء	العلامة
ممتاز	الوزن المطلوب (★)	نسبة الدهن أقل من ١٣٪	نسبة الدهن اقل من ١٨٪	٥
جيد	الوزن المطلوب (★)	١٣-١٧٪	١٨-٢٢٪	٤
وسط	زيادة ٠،٥-٢،٢٥ كيلغ	١٨-٢٢٪	٢٣-٢٧٪	٣
مقبول	زيادة ٢،٧٥-٤ كيلغ	٢٣-٢٧٪	٢٨-٣٢٪	٢
ضعيف	زيادة ٤،٥ كيلغ وما فوق	٢٨٪ وما فوق	٣٣٪ وما فوق	١

(★) الاولاد ذوو الوزن المطلوب يعطون ٥ علامات.

الانطواء الجسدي

ان عدد الانطواءات (curl-ups) التي تستطيع تأديتها في دقيقة واحدة مقياس جيد لقوتك العضلية وقدرة احتمال عضلات بطنك. والبطن القوي يساعدك في درء ألم القَطَن (أسفل الظهر) والمحافظة على قامة صحيحة.

تمدد على ظهرك واثن ركبتيك ليصبح عقبا قدميك على مسافة تراوح بين ٣٠

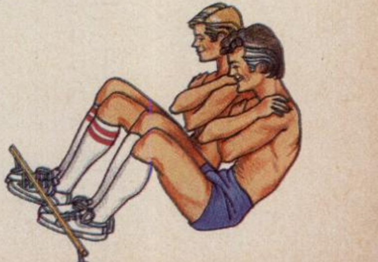

و٤٥ سنتيمتراً من عجزك. اطو ذراعيك (تكتّف) حول صدرك. لكي تبقي قدميك ملتصقتين بالارض ادخلهما تحت قطعة أثاث ثقيلة (مقعد) أو دع شريكاً لك يثبتهما الى الارض. احنِ رأسك الى أعلى حتى يلامس ذقنك عظمة الصدر. اطوِ كتفيك وجذعك حتى تلامس ذراعاك فخذيك. بعد ذلك أرجع كتفيك ورأسك الى الارض. هذه دورة واحدة. كرر العملية ما استطعت من دون توقف لمدة دقيقة واحدة. واصل التنفس أثناء هذا التمرين.

المستوى (عدد الانطواءات في الدقيقة)

السن	٦-٩		١٠-١٣		١٤-٢٩		٣٠-٣٩		٤٠-٤٩		٥٠-٥٩		٦٠ وما فوق		العلامة
الجنس	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	
ممتاز	١٥+	١٥+	٤١+	٤١+	٥١+	٤٦+	٤٦+	٤١+	٤١+	٣٦+	٣٦+	٣١+	٣١+	٢٦+	٥
جيد	١٣-١٤	١٣-١٤	٣٥-٤٠	٣٠-٤٠	٤٣-٥٠	٣٨-٤٥	٣٥-٤٥	٣٠-٤٠	٣٠-٤٠	٢٥-٣٥	٢٥-٣٥	٢٠-٣٠	٢٠-٣٠	١٥-٢٥	٤
وسط	١٠-١٢	١٠-١٢	٣٠-٣٤	٢٠-٢٩	٣٠-٤٢	٢٥-٣٧	٢٥-٣٤	٢٠-٢٩	٢٠-٢٩	١٥-٢٤	١٦-٢٤	١١-١٩	١٣-١٩	٨-١٤	٣
مقبول	٦-٩	٦-٩	٢٠-٢٩	١٥-١٩	٢٠-٢٩	١٥-٢٤	١٥-٢٤	١٠-١٩	١٠-١٩	٨-١٤	٨-١٥	٦-١٠	٦-١٢	٣-٧	٢
ضعيف	٠-٥	٠-٥	٠-١٩	٠-١٤	٠-١٩	٠-١٤	٠-١٤	٠-٩	٠-٩	٠-٧	٠-٧	٠-٥	٠-٥	٠-٢	١

رفع الجسد

ان عدد الرفعات (push-ups) التي تستطيع اتمامها في مدى دقيقة واحدة يقيس قوتك وطاقة ذراعيك ومنكبيك وصدرك. ولياقة هذه العضلات مهمة في المحافظة على قامة صحيحة وقدرة على الرفع والحمل والدفع والشد.

للاناث وجميع الاولاد دون العاشرة (والذين لم يتمرنوا منذ أمد):

تمدد على بطنك وابق ساقيك متلاصقتين. ضع يديك على الارض بحيث تلامس ابهامك الطرف الخارجي للكتف مع انبساط الاصابع الى الامام. أبق الركبتين على الارض مع رفع القدمين، ثم ارفع أعلى جسدك عن الارض حتى تستقيم الذراعان عمودياً ويتخذ جسمك شكلا مستقيماً من الرأس الى الركبتين.

أنزل جسمك حتى يلامس الصدر الارض بخفة. هذه دورة واحدة. ينبغي أن تتوالى الرفعات من دون توقف. كرر العملية ما استطعت في مدى دقيقة واحدة وأنت تتنفس عادياً.

للذكور (في العاشرة وما فوق):
اجر التمرين الموصوف آنفاً. ولكن ينبغي أن ترفع ركبتيك عن الارض بحيث تكون ساقاك وظهرك في وضع مستقيم طوال مدة التمرين.

المستوى (عدد الرفعات في دقيقة واحدة)

السن	٩-٦		١٣-١٠		٢٩-١٤		٣٩-٣٠		٤٩-٤٠		٥٩-٥٠		٦٠ وما فوق		العلامة
الجنس	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	
ممتاز	+٢٠	+٢٠	+٤١	+٤١	+٥١	+٤٦	+٤٦	+٤١	+٤١	+٣٦	+٣٦	+٣١	+٣١	+٢٦	٥
جيد	١٩-١٦	١٩-١٦	٤٠-٣٥	٤٠-٣٥	٥٠-٤٥	٤٥-٣٤	٤٥-٣٥	٤٠-٢٥	٣٩-٣٠	٣٥-٢٠	٣٥-٢٥	٣٠-١٥	٣٠-٢٠	٢٥-١٠	٤
وسط	١٥-١٠	١٥-١٠	٣٤-٢٥	٣٤-٢٠	٤٤-٣٤	٣٣-١٧	٣٤-٢٥	٢٤-١٢	٢٩-٢٠	١٩-٨	٢٤-١٥	١٤-٦	١٩-١٠	٩-٣	٣
مقبول	٩-٦	٩-٦	٢٤-١١	١٩-١١	٣٣-٢٠	١٦-٦	٢٤-١٥	١١-٤	١٩-١٢	٧-٣	١٤-٨	٥-٢	٩-٥	٢-١	٢
ضعيف	٥-٠	٥-٠	١٠-٠	١٠-٠	١٩-٠	٥-٠	١٤-٠	٣-٠	١١-٠	٢-٠	٧-٠	١-٠	٤-٠	٠	١

اجلس وطاول

يقيس هذا التمرين مرونة العضلات في قطنك (أسفل ظهرك) ومؤخر ساقيك. الساقان القويتان والظهر المرن تساعدك على درء الالم القطني واصابات الظهر والساقين.

اجلس على الارض وساقاك ممتدتان أمامك (بعد خلع حذائك وجواربك) وعقبا قدميك متباعدان بمسافة ١٢ سنتيمتراً وأخمصاهما ملتصقان بجدار. من دون أن تحني ركبتيك، مد يديك أمامك الى أقصى مدى تستطيعه على مستوى ابهامي قدميك، محاولا أن تلامس الجدار ومقرباً

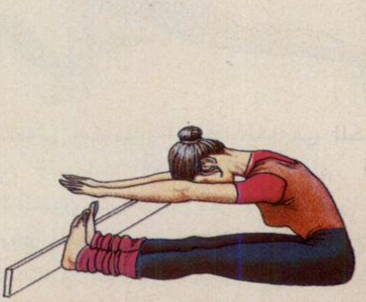

جبهتك من ركبتيك ما أمكن. لا تندفع الى الامام بقوة، بل حرك جسدك حتى تشعر بجذبة جسدية. عندئذ ابق في هذا الوضع وتخيل عضلاتك تسترخي. وفيما أنت تسترخي، تمدد قليلا الى الامام حتى تشعر بجذبة أخرى. توقف عن التحرك ٥ ثوان ولاحظ المدى الذي طاولته.

مستوى الجلوس والمطاولة

كل الاعمار		العلامة
ممتاز	ملامسة الجدار براحتي الكفين	٥
جيد	ملامسة الجدار بمفاصل الاصابع	٤
وسط	ملامسة الجدار أو أصابع القدمين بالانامل	٣
مقبول	وصول الانامل الى مسافة ٢،٥-٨ سنتيمترات من اصابع القدمين	٢
ضعيف	وصول الانامل الى مسافة ١٠ سنتيمترات أو أكثر من أصابع القدمين	١

اختبار اجهاد لثلاث دقائق

هذه أبسط طريقة يمكن اجراؤها في المنزل، دونما حاجة الى اجهزة خاصة، لقياس مدى تجاوب قلبك مع النشاطات المجهدة. فالقلب القوي النشط عامل مهم لضمان القدرة والطاقة، وربما قلل ذلك خطر الاصابة بمرض قلبي.

أخطُ صعوداً وهبوطاً على مقعد خشبي (أو رزمة من الصحف المشدودة معاً برباط) يرتفع ٣٠ سنتيمتراً. تتألف الدورة من ارتقاء المقعد بالقدم اليمنى أولا ثم باليسرى، وبعد ذلك ارجاع القدم اليمنى أولا ثم اليسرى الى الارض (يمكنك البدء بالقدم اليسرى). أدِّ ٢٤ دورة في مدى دقيقة واحدة، أي دورة كل ثانيتين ونصف ثانية.

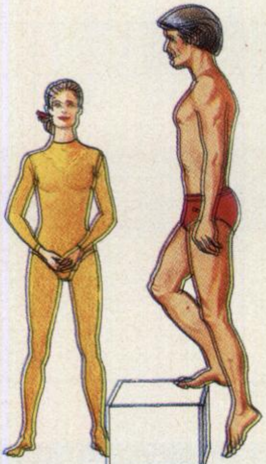

بعد القيام بهذا التمرين على مدى ثلاث دقائق توقف، وللحال عد نبضات قلبك في الدقيقة. افعل ذلك بوضع

السبابة والوسطى والبنصر على الجانب الاسفل من معصمك أو على عنقك في الموضع الذي تنعطف فيه عظمة الفك في زاوية قائمة.

تحقق من معدل تماثل قلبك بمراجعة الجدول أدناه.

المستوى (عدد النبضات في الدقيقة)

السن	٦-٩		١٠-١٣		١٤-٢٩		٣٠-٣٩	
الجنس	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى
ممتاز	١٠٠★	١٠٠★	٩٠★	٩٠★	٧٤★	٧٩★	٧٧★	٨٣★
جيّد	١١٠-١٠١	١١٠-١٠١	١٠٠-٩١	١٠٠-٩١	٩٠-٧٥	١٠١-٨٠	٩٩-٧٨	١٠٥-٨٤
وسط	١٢٠-١١١	١٢٠-١١١	١١٠-١٠١	١٢٠-١٠١	١٠٠-٩١	١١٩-١٠٢	١٠٩-١٠٠	١٢٢-١٠٦
مقبول	١٣٠-١٢١	١٣٠-١٢١	١٢٤-١١١	١٢٤-١٢١	١٢٠-١٠١	١٣٣-١٢٠	١٢٥-١١٠	١٣٥-١٢٣
ضعيف	+١٣١	+١٣١	+١٢٥	+١٢٥	+١٢١	+١٣٤	+١٢٦	+١٣٦

السن	٤٠-٤٩		٥٠-٥٩		٦٠ وما فوق		العلامة
الجنس	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	
ممتاز	٧٩ ★	٨٧ ★	٨٥ ★	٩١ ★	٨٩ ★	٩٤ ★	١٠
جيد	١٠٠-٨٠	١٠٨-٨٨	١٠٥-٨٦	١١٣-٩٢	١٠٨-٩٠	١١٧-٩٥	٨
وسط	١١٢-١٠١	١١٨-١٠٩	١١٥-١٠٦	١٢٣-١١٤	١١٨-١٠٩	١٢٧-١١٨	٦
مقبول	١٢٥-١١٣	١٣٠-١١٩	١٣٠-١١٦	١٣٦-١٢٤	١٣٠-١١٩	١٤٠-١٢٨	٤
ضعيف	+١٢٦	+١٣١	+١٣١	+١٣٧	+١٣١	+١٤١	٢

(★) أو أقل.

المستوى الاجمالي للياقتك

بعد أن تأخذ القياسات الخمسة أنظر الى أقصى يسار كل جدول وجد "علامتك". دوّن أدناه علامتك في كل فحص (مثلا: رجل في الاربعين ينبض قلبه ١٠٨ نبضات في الدقيقة بعد اختبار الاجهاد يعتبر "جيداً" وينال ٨ علامات).

الدهن / الوزن	ـــــ
الانطواء	ـــــ
رفع الجسد	ـــــ
الجلوس والمطاولة	ـــــ
فحص الاجهاد	ـــــ
المجموع	☐

لتحديد لياقتك الاجمالية استعن بنظام النقاط الآتي:

ممتاز	٣٠ - ٢٥
جيد	٢٤ - ١٩
وسط	١٨ - ١٣
مقبول	١٢ - ٧
ضعيف	٦ - ٠

لتقويم تقدمك أعد الفحص في اليوم الاول من كل شهر.

برنامج "ريدرز دايجست" للياقة البدنية

مهما يكن انجازك ضعيفاً في فحصك الاولي، فان البرنامج الآتي يساعدك في تحقيق درجة "جيد" او "ممتاز" في غضون سنة واحدة. ويستغرق برنامج "ريدرز دايجست" للياقة البدنية نحو ٤٥ دقيقة في كل "جلسة" ثلاث مرات أسبوعياً.

التهيئة (٥ - ١٠ دقائق)

لتحاشي الاصابة بأي ضرر وتهيئة العضلات والدورة الدموية لاحتمال التمارين المجهده، عليك بالاتي:

١. امش هرولة مدة ٣ دقائق.

٢. تابع المشي مدة دقيقتين اضافيتين بينما أنت:

- تلوح بذراعيك في شكل دوائر كبيرة.
- تشبك كفيك فوق رأسك وتحني جذعك يمنة ويسرة.
- تلوح بذراعيك معاً حول جسمك الى اليسار ثم الى اليمين.
- تلوي اعلى جسمك الى اليسار ثم الى اليمين.
- تحرك ذراعيك ويديك بقوة.

لياقة القلب والاوعية الدموية (١٠ - ٣٠ دقيقة)

لكي تنقص وزنك وتقوي قلبك ورئتيك، وربما لتقلل أيضاً خطر الاصابة بأمراض القلب، عليك بالآتي:

أدِّ التمارين المنشطة ثلاث مرات كل أسبوع لمدة تراوح بين ١٠ دقائق و٣٠ دقيقة وفقاً لحالك (١٠ دقائق للذين يتبعون البرنامج للمرة الاولى أو الذين يعرفون أنهم في حال صحية ضعيفة).

بالنسبة الى معظمنا، بعض النشاطات مثل البولنغ والغولف والتمشي يحرق وحدات حرارية لكنه لا يجعل القلب ينبض بسرعة كافية لاحداث التأثير المناسب في القلب والاوعية الدموية (أنظر سرعة النبض أثناء التمرين في الجدول الخاص بذلك). ان قلب الشخص البالغ العادي اثناء الراحة ينبض بين ٦٠ و٨٠ مرة في الدقيقة. ولاحراز أي فائدة للقلب والاوعية الدموية، على الشخص العادي في السن الاربعين أن يرفع نبضه (أو نبضها) الى ١٢٥ نبضة ويبقيه على هذا المستوى مدة لا تقل عن ٢٠ دقيقة، وذلك ثلاث مرات أسبوعياً.

وهذا هو الجزء الاهم في أي برنامج للياقة البدنية.

وبالنسبة الى بعض الناس قد يكون المشي هو التمرين المنشط المثالي. انه مأمون وفاعل ومسل ويمكن أن يشارك فيه أفراد العائلة جميعاً. المهم أن تمشي بسرعة كافية لتجعل نبضك يصل الى المستوى الصحيح. والتلويح باليدين من جانب الى آخر فيما أنت سائر يسهل تحقيق هذا الهدف.

واذا كان خروجك من البيت صعباً فان الصعود والهبوط على مقعد خشبي، كما سبق، يمكن أن يكون البديل المناسب. اتبع التوجيهات المبينة في اختبار الاجهاد لمدة ثلاث دقائق، ولكن زد وقتك من ثلاث دقائق الى عشر أو أكثر.

معظم الناس يرغبون في اختيار تمارينهم المنشطة من بين النشاطات العامة كالركض والسباحة والقفز على الحبل وركوب الدراجة الهوائية والتزلج مسافات طويلة وكرة المضرب وسواها من الالعاب الممتعة والتي تجعل القلب يعمل بجد. (عموماً، عليك أن تمارس المشي أو كرة المضرب ضعفي الوقت الذي تتطلبه هذه النشاطات الاخرى لكي تحصل على فائدة مماثلة. والسبب أن المشي ليس تمريناً قوياً، ولعبة كرة المضرب تتخللها فترات كثيرة من الراحة.)

ومهما يكن التمرين الذي تزمع اتباعه فعليك أن تحدد مستوى نبض قلبك في أثنائه على أساس الجدول الآتي:

سرعة النبض أثناء التمرين

السن	متدنية	متوسطة	عالية
٦-٩	١٥٠	١٦٥	١٨٠
١٠-١٣	١٤٥	١٦٠	١٧٥
١٤-٢٩	١٤٠	١٥٥	١٧٠
٣٠-٣٩	١٣٥	١٥٠	١٦٠
٤٠-٤٩	١٢٥	١٤٠	١٥٥
٥٠-٥٩	١٢٠	١٣٠	١٤٥
٦٠ وما فوق	١٠٠	١٢٠	١٣٠

تحذير: اذا كان بلوغ معدل النبض المطلوب شاقاً جداً عليك أو اذا وجدت صعوبة في التكلم أثناء التمرين، تمهل.

باشر تمارينك المنشطة بعشر دقائق على مستوى النبض المتدني. وأسبوعاً بعد أسبوع زد المدة تدريجاً الى

١٥ دقيقة، ثم تحول الى النبض المتوسط وتمرن لمدة ١٣ دقيقة. زد المدة تدريجاً الى ٢٥ دقيقة. وحين تبلغ الهدف تمرن لمدة ٢٠ دقيقة على المستوى العالي. زد المدة تدريجاً الى ٣٠ دقيقة ثلاث مرات أو أربعاً في الاسبوع. (لكي تصل بمعدل نبض القلب الى مستوى أعلى عليك، بكل بساطة، التمرن بسرعة أكثر أو على نحو أنشط.)

ولكي تتأكد من سرعة نبضك أثناء التمرين، توقف عن التمرين لفترة وجيزة واحص عدد نبضات قلبك في ١٥ ثانية. بعد ذلك اضرب العدد في ٤ (لا تبدل بهذه أي طريقة أخرى في العد). بعد ذلك استأنف التمرين. فاذا كان معدل نبضك بطيئاً جداً تمرن بسرعة أكثر، واذا كان عالياً جداً تمهل. وقد يبدو هذا الاسلوب عسيراً، ولكن حين تعتاده يصبح آلياً.

أعلى الجسم (٥ دقائق)

من اجل تحسين لياقة أهم المجموعات العضلية في الجذع (البطن والذراعين والكتفين) عليك بتطبيق الآتي:

١. **الانطواء** (راجع الصفحة ٨٤).
٢. **رفع الجسد** (راجع الصفحة ٨٥).
٣. **الانطواء الى الخلف**: اجلس على

الارض وركبتاك مثنيتان وذراعاك ملتفتان حول صدرك. وعلى مهل احن جسمك الى الخلف بزاوية من ٤٥ درجة. ابق في هذا الوضع مدة ثلاث ثوان أو حتى تبدأ عضلاتك في الارتجاف ثم عد الى وضعك الاولي وكرر التمرين.

٤. **لَي الذراعين**: قف وساقاك متباعدتان وذراعاك ممتدتان أفقياً على جانبيك، واحمل ما وزنه نصف كيلوغرام في كل يد (الاطعمة المعلبة والكتب تفي بالغرض) بحيث يكون اتجاه راحتي اليد الى أعلى. حرك الذراعين صعوداً والوهما كما لو كنت تشد عضلاتك، حتى يلامس ما تحمله الكتفين. ابسط ذراعيك ثم كرر التمرين.

لكي تحدد عدد التكرارات المتوجبة لكل من هذه التمارين الاربعة، احص عدد

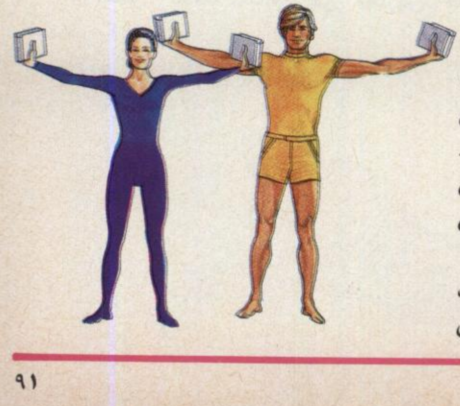

الانطواءات التي أديتها في اختبار اللياقة البدنية وتبنّ هذا العدد، ولكن بزيادات بمقدار الثلث. مثلا: اذا كنت أديت ١٢ انطواء، ابدأ بأربعة ثم استرح بضع ثوان وكرر العملية مرتين. اتبع الطريقة نفسها في اختبار رفع الجسد. اعتمد العدد نفسه في الانطواء الى الخلف. كرر تمرين لي الذراعين بعدد تكرارات رفع الجسد. (لكي تتحاشى الارهاق بدّل الحركات بالتناوب، اي ٤ انطواءات ثم ٤ رفعات ثم ٤ انطواءات الى الخلف ثم ٤ ليات ذراعين. وكرر هذا التعاقب.) هدفك النهائي في كل جلسة هو ٣٠ تكراراً لكل تمرين. ولبلوغ هذا الهدف أضف تكراراً واحداً على الاقل في كل أسبوع.

اذا وجدت أنك تقوى على تأدية أقل من ثلاثة انطواءات ورفعات جسد، ادِّ فقط ثلاثة انطواءات الى الخلف وثلاثة ليات ذراعين كمنهاج أساسي (هذان التمرينان أسهل من سواهما). وحين تغدو قادراً على تأدية ٣٠ انطواء الى الخلف و٣٠ لي ذراع، أدخل الانطواءات والرفعات الجسدية نهجك التمريني.

الاستراحة (٥ دقائق)

لكي تتجنب ألم العضلات (التعضيل) والدوار بعد التمارين عليك بالآتي:

١. امش على مهل لمدة دقيقتين وأنت تحرك ذراعيك كما فعلت في التهيؤ للتمرين.

بعد ذلك، لزيادة مرونة جسدك وللاسترخاء:

٢. اقضِ ثلاث دقائق في تمارين التمطي الآتية:

- **اجلس وطاول.** (راجع الصفحة ٨٦)
- **جذب الساق أثناء الجلوس.** هذه العملية تشبه الجلوس والمطاولة، ولكن عليك فقط أن تطوي ساقك اليمنى نحو الاربية (أصل الفخذ) ومن ثم تبسطها كما كانت من قبل. بعد ذلك تكرر التمرين بالساق اليسرى.
- **مط الكتف.** مد ذراعيك الى الوراء أقصى ما تستطيع في خط مواز للارض، وابقهما عند النقطة التي تشعر فيها بالشد.

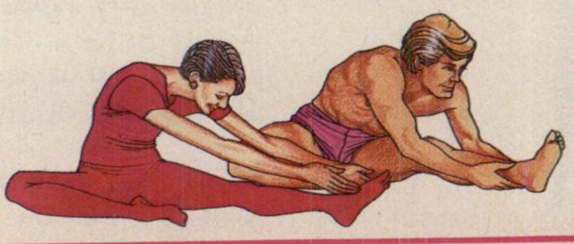

• **المطاولة وراء الظهر.** مد احدى يديك نزولا على ظهرك الى أقصى ما تستطيع بينما أنت تحاول مد الاخرى صعوداً على ظهرك. كرر العملية بابدال اليدين.

ابدأ بتأدية كل من محاولات المط الأربع مرة واحدة. ابق كل مطة مدة خمس ثوان. وتدريجاً، أسبوعاً بعد أسبوع، زد مدة الابقاء على وضع المط حتى تبلغ ٢٠ ثانية. حينئذ ابدأ تأدية كل محاولة مرتين مع ابقاء وضع المط ٢٠ ثانية. زد مدة ابقاء المط تدريجاً، وهدفك النهائي هو تكرار كل مطة ثلاث مرات والمحافظة على الوضع لمدة ١٥ الى ٣٠ ثانية في كل مرة.

في سبيل إشراك عائلتك

١. **توقيع العقود.** دع كل عضو في عائلتك يرتبط خطياً بهدف في مجال اللياقة البدنية على مدى شهر. كأن يكتب مثلا: "أريد أن أصبح قادراً على الجري مسافة ١٦٠٠ متر من دون توقف." دعه يوقع العقد ويؤرخه، وليوقعه شاهد أيضاً.

٢. **قوموا بالتمارين كعائلة.** اتفقوا على تأدية التمارين مدة نصف ساعة قبل مشاهدة التلفزيون أو قبل العشاء. اذا كان تنظيم المواعيد معقداً جداً خلال الاسبوع، حدد المواعيد لعطلة الاسبوع. عندئذ يستطيع كل فرد التمرن وحده في بحر الاسبوع.

٣. **سجل العلامات المحرزة.** علق مخططاً بيانياً (chart) على جدار البراد لتسجيل العلامات التي يحرزها كل عضو في العائلة. وفي كل اعادة للاختبار حدد تاريخ المخطط وسجل كل نتيجة جديدة.

٤. **امنح مكافآت على الانجازات.** عندما تبلغ هدفاً امنح نفسك مكافأة (ثياب أو معدات رياضية، ولكن لا أطعمة). وعندما يبلغ كل أعضاء العائلة أهدافاً معينة، كافىء الجميع بممارسة نشاط تستمتعون به جميعاً، واشتركوا فيه كعائلة. يمكنك مثلا ان تنظم رحلة لياقة بدنية مع حمل حقائب الظهر.

تشارلز كونتزلمان ■

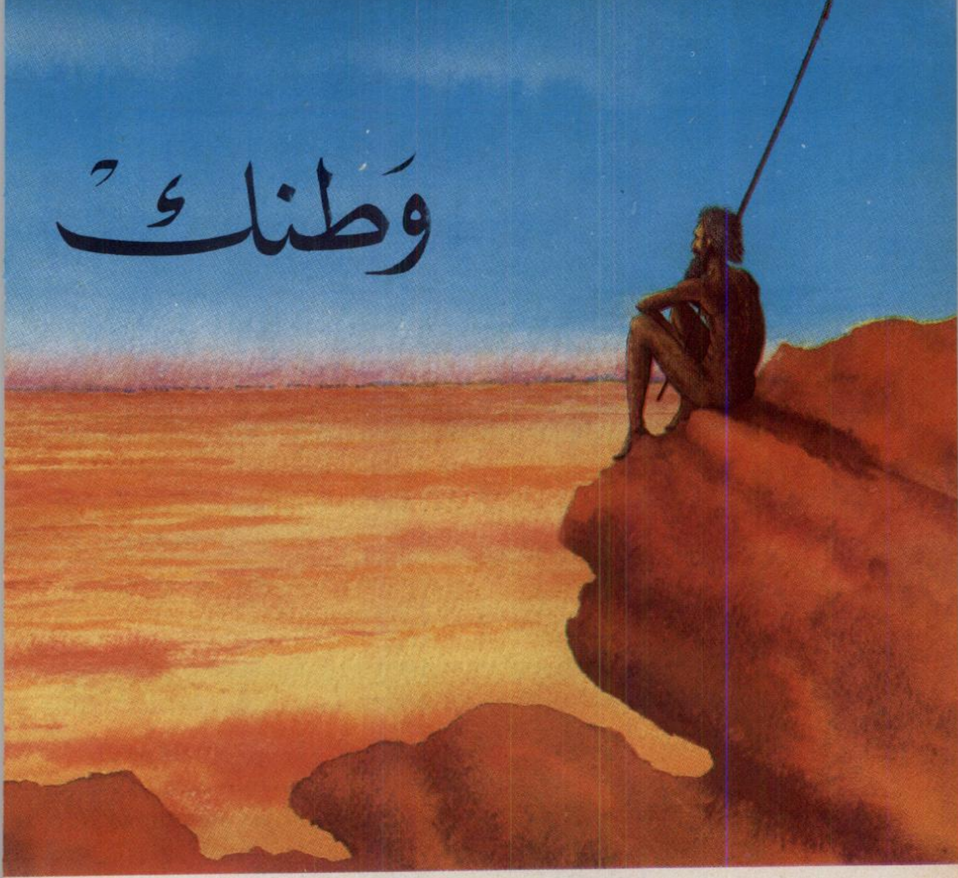

رجل أسود يطرح فكرة فطرية تقول بأن الانسان لا يرتاح إلا تحت سمائه!

بلغ نور الشمس العريض حدود الرؤية ليذيب الافق اللامتناهي. لم يكن النور عادياً ولا تلك البقعة من الارض عادية. كان هذا في قلب صحراء غيبسون على مسافة ٧٥٠ كيلومتراً الى الغرب من أليس سبرينغز وعلى مسيرة حياة كاملة من الصلب والاسمنت المسلّح والزجاج.

ذاك الرجل الاسود الذي كان ينتقل بخطى واسعة فوق الرمال والحجار أمضى هنا نصف عمره منذ ولادته الشاقة المبللة بالدموع مروراً بطفولته ووصولا الى سني الرشد التي تميّزت بالبؤس والانجراح. لم يكن قيظ الصيف ولا قر ليالي الشتاء ليزعجانه. كان هذا جزءاً من طبيعة الامور، هكذا كانت وهكذا سوف تبقى.

Illustration: Gregory Coates

حيث سماؤك

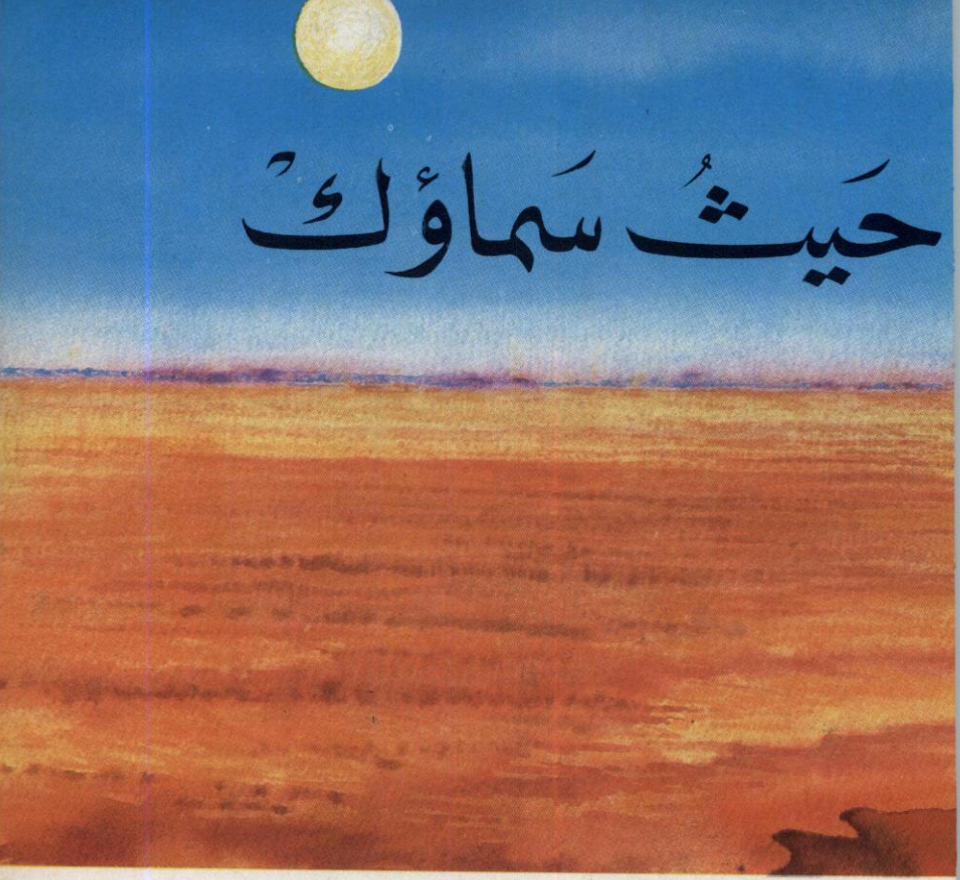

أما بالنسبة الى الرجل الابيض على بعد نصف كيلومتر، وكأنه في كون آخر، فقد كانت ظروف القحل والجفاف هذه مصدر ازعاج كبير. فهو اعتاد الرطوبة في داروين ذات المناخ الاستوائي الحار، واعتاد العرق والقمصان الملتصقة بالجسم. غير أن الهواء هنا كان من نوع آخر، كان جافاً لاسعاً.

انتفض الرجل الاسود أناتجاري تجامبيتجمبا ثم جمد في مكانه متوجساً. فجأة لم يعد صفير الريح الصوت الوحيد في تلك الصحراء. كان هناك صوت آخر راح يعلو، صوت غير مألوف، عويل مستمرّ وهدير متحشرج غريب.

نظر أناتجاري الى مصدر الصوت، انها عربات على عجلات لم يشاهد مثلها من قبل. كان تلهث وتئنّ وهي تجهد صعوداً في اتجاهه على منحدر رملي طويل.

وترجّل من احدى سيارات اللاندروفر المتثاقلة رجل أبيض اسمه دوغلاس لوكوود، وهو والدي، وسار على الرمال الحارة. وكان برفقته رجلان أسودان هما تجـونـاكـاتـا تجـابـورولا وجـاليـوري تجابلتجاري. وتسمّر الرجل الاسود الواقف على قمة المنحدر في مكانه مشدوهاً وإن حرص على كبح مشاعر الدهشة والعجب والشك والخوف التي اجتاحت كيانه. فللمرة الاولى في حياته يقف أمامه رجل أبيض.

الآه المشتركة - في حساب الرجل الابيض دوغلاس لوكوود كان هذا شهر أغسطس (آب) من العام ١٩٦٣. أما في حساب الرجل الاسود فكان موسم البرد.

نسي لوكوود حرارة الشمس المحرقة وهو يدنو من أناتجاري الذي أخذ العرق يتصبب منه ويتجمع قطرات على جبينه. كان لوكوود يرتجف من الاثارة، وكان أناتجاري يرتجف من الخوف.

يا للعجب! رجل جلده أبيض!

عندما بلغ لوكوود قمة المرتفع لوّح بيديه لبضعة اشخاص تظللوا بشجرة أوكاليبتوس. ولم تلق حركته أي جواب فقال في نفسه: "ربما ظنوا أنني أطرد الذباب عن وجهي." ولو انه فكّر برهة أطول لأدرك كم كان ظنه سخيفاً، فالناس في أوستراليا الوسطى يعيشون مع الذباب ولا يطردونه.

توقف لوكوود على مسافة ذراع من أناتجاري، لكن هذا ظل جامداً كالرمح الذي في يده. ولمّا لم تلق يد لوكوود الممدودة الى أناتجاري أي استجابة تكلم تجونكاتا تجابورولا الذي كان على بضعة خطوات من لوكوود، فنطق بضع كلمات بالبنتوبي وهي لغة أهل البلاد. عندئذ مدّ الرجل الاسود يده اليسرى والرعب باد على ملامحه.

لكن لوكوود أخذ يد أناتجاري اليمنى وشدّ عليها في محاولة لتخطي حاجز اللغة بالتخاطر. وعلت وجه أناتجاري ابتسامة عصبية شابها ارتياب قلق.

وللمرّة الثانية نطق تجونكاتا كلمات مطمئنة بالبنتوبي، وهي لغة ذات وقع جميل. عندئذ وضع أناتجاري يده اليسرى حول المعصم الايمن للوكوود وابتسم. ولاحظ لوكوود الاسنان الجميلة التي أبرزت بياضها البشرة السوداء واللحية القذرة.

وظلّ أناتجاري في هذا الوضع بضع دقائق وراح يتمعّن في عيني لوكوود ووجهه ويقلّب يديه متفحصاً الجلـد الابيض الغريب، وأجفل عندما وقعت عيناه على عقرب الثواني وهو يدور على قرص الساعة حول معصمه. ومرّر أنامله على ثياب لوكوود متلمساً الانسجة المختلفة برفق واندهاش.

وأخيراً نطق: "آهه!" ثم انهمر من فمه سيل من الكلمات المبهمة في تتابع سريع كطلقات رشاش، وهو السمة المميزة للغة البنتوبي. وفي أي حال لم تكن التحيّة التي ردّ بها لوكوود أكثر وضوحاً.

وبدا الارتياح على أناتجاري. كان صوت الرجل الابيض طبيعياً وان لم تكن لكلماته معنى. وشعر بالاطمئنان فجأة وراح يثرثر بفرح مكرراً الـ"آ آه ه" كلما استقرت عيناه على وجه لوكوود. كانت

تلك "الآه" الكلمة الوحيدة المشتركة بينهما.

امتياز خاص - لم يدر لوكوود ان كان أناتجاري مطمئناً حقاً. كان يلفّ خصره بحبل من العشب تدّلت منه غوانا نافقة ربما كانت قوته الوحيد منذ يومين أو ثلاثة أيام. فهل يتعين عليه أن يتقاسمها مع الاغراب ويحرم نفسه منها؟ وماذا عن زوجتيه وأطفاله؟

كان رد فعل لوكوود بعد اللقاء نوعاً من الدهشة والحيرة. وسرّه أن يكون هو، في النصف الثاني من القرن العشرين، أول فرد من عرقه يراه فرد من عرق آخر للمرة الاولى. واعتبر هذا اللقاء امتيازاً خاصاً وفريداً. وحاول، وهو يمسك يد أناتجاري، أن يخترق رأسه ويدخل وجدانه وعقله علّ تلك الآهات المتكررة تكتسب معنى.

اجتاحت لوكوود عواطف وانفعالات شتى، بل سرّه أنه لم ينجح في التواصل مع هذا الغريب على نحو أفضل، لأنه لو تم ذلك لفاضت الدموع من عينيه من دون أن يستطيع حبسها. ولطالما تعجّب من اللامبالاة التي سادت لقاء المستكشف ستانلي والرحالة ليفنغستون في افريقيا. ولعله من حسن الحظ أنه لم يتمّ أي اتصال كلامي بينه وبين الاوسترالي الاسود لأن ذلك حال دون التفاهات التي ترافق غالباً الحديث السخيف الذي يتبادله الناس في لقاءاتهم الاولى والذي ربما أصبح لاحقاً مصدر ندم وأسف.

ملقط الانف - كان لوكوود صحافياً التحق بفرقة حكومية هدفها جمع المعلومات عن حياة البنتوبي الرحّل الذين ما زالوا يجوبون صحراء غيبسون في ظروف قاسية لا ترحم.

وفي العام ١٩٦٤ نقل أناتجاري تجامبيتجمبا مع زوجتيه وأولاده الثلاثة من الصحراء الى بابونيا وهي مستوطنة على الحدود الشرقية للصحراء تبعد ٢٥٠ كيلومتراً الى الغرب من أليس سبرينغز. وكسواه من السكان الاصليين تعرّف أناتجاري هناك الى "الحضارة". تعرّف الى الثياب والطعام المعلّب والماء الجاري من الصنابير والسيارات والضجيج والكحول.

والتقيت أناتجاري بعد تسع سنوات من ذلك التاريخ، وكان مضى عليه خمس سنوات وهو عضو في حركة "العودة الى الصحراء" الهادفة الى مساعدة من يود العودة الى موطنه الاصلي. وكان المشروع محفوفاً بالمشاكل. ففي العام ١٩٦٨، وبسبب المياه غير الملائمة وحدوث عدد من الوفيات، اضطر نحو مئتين من البنتوبي الى النزوح عن وارديا وهي مستوطنة تبعد حوالى ٦٠ كيلومتراً عن بابونيا انتقلوا اليها في تاريخ سابق.

وخلال العام ١٩٧٠ انتقل بعض أفراد البنتوبي الى وادي ألومبرا على بعد ٣٠ كيلومتراً غرباً من بابونيا. ولم يطل مكوثهم فيه، اذ عادوا الى بابونيا بسبب اصطداماتهم المتكررة مع الاداريين البيض.

وذات يوم جلسنا في الظل أنا وأناتجاري وتجونكاتا تجابورولا، المعروف في أوستراليا الوسطى بلقب "ملقط الانف" لانه كان يضع في أنفه حلقة من

العظم، ورحنا نتحدث عن الاسباب التي تدفعهما الى العودة الى الصحراء.

وكان جواب أناتجاري مباشراً: "أنا أحبّ لحم الكنغر وهو غير متوافر هنا. علينا أن نذهب بعيداً لنجده."

أما ملقط الانف فقال: "أفضل أن أكون تحت سمائي وفي وطني حيث السماء أقرب."

كفاح مستمر - في العام ١٩٧٣ أقام أناتجاري وبضع مئات من رجال قبيلة البنتوبي مخيماً في يايايي على مسافة ٤٠ كيلومتراً غرب بابونيا. وفي سبتمبر (ايلول) من السنة نفسها زرته وبرفقتي كين هانسن وهو عالم لغات.

جلسنا مع مجموعة كبيرة من الرجال والغبار من حولنا. كان الشك بادياً عليهم مع انهم كانوا يعرفونني من قبل وقد شاهدوني في بابونيا غير مرة. وسألتهم هل هم سعداء في يايايي. فظهر العبوس على وجوههم وبدأوا جميعهم يتكلمون في وقت واحد. تكلموا في ما بينهم وتكلموا مع كين هانسن وهم يشيرون اليّ.

وشرح لي كين: "انهم يظنون أنك رجل حكومة وأنك غير مقتنع بحركتهم بل تشكّ في صوابيتها."

وأفهمهم كين أنني لست مع الحكومة وأن لا نيّة لدي في ترحيلهم، وأني وإن أردت ذلك لما استطعت إذ لا سلطة لي ولا صلاحية. وبدا عليهم الارتياح لدى سماعهم هذا الكلام.

أخبروني أنهم ما زالوا خارج بلاد البنتوبي: "هذه الارض يملكها أهل لوريتجا. ولقد اجتمعنا بالمالكين الذين سمحوا لنا بالاقامة هنا في مقابل الاعتناء بالأرض. انهم اقرباؤنا ولا يطلبون منا ايجاراً. نحن لسنا كالبيض ولا نسعى الى المال."

وقالوا أيضاً انهم شعروا بضيق في النفس وهم في بابونيا. أما في يايايي فهم أكثر انطلاقاً على رغم بعدهم عن ديارهم.

وطنهم هو صحراء غيبسون حيث "يُغلى" الانسان صيفاً مع شروق الشمس من وراء أفق لا تحجبه التلال ويتجمد في الليل مع غروبها ككرة من نار يبتلعها بحر من الرمال. الحياة هناك كفاح مستمر. ففي ذلك المناخ العدائي يتعين على الانسان أن يقطع المسافات الشاسعة التي تفصل بين الثقوب المائية سيراً على قدميه، وهو يبحث عن الطعام مع كل خطوة، فيلتقط بضع سحليات وربما كنغراً صغيراً اذا حالفه الحظ. غير ان الصحراء هي البيئة الطبيعية لابناء البنتوبي. انهم يتعاملون معها باحترام ويعرفون كيف يفيدون منها.

"كونمانو!" - وطن الانسان حيث سماؤه. والآن بعد مضي ٢٣ سنة على التقائه الرجل الابيض يعيش أناتجاري تجامبيتجمبا في موينغا حيث هو أقرب الى سمائه منه في أي وقت مضى منذ انتقاله الى بابونيا عام ١٩٦٤. وتقع موينغا على الحدود بين الاقليم الشمالي وأوستراليا الغربية، وهي على مسافة ٥٠٠ كيلومتر الى الغرب من أليس سبرينغز ويصل اليها الانسان عبر طريق ترابية وعرة. انها محطة نائية غرب

مستوطنة كنتور الجبلية التي يسكنها نحو ٣٥٠ شخصاً.

أنشئت مستوطنة كنتور عام ١٩٨١ عندما حمل جماعة من البنتوبي صررهم ومتاعهم وانطلقوا غرباً. ولم تكن الدولة في ذلك الوقت تمنحهم أي مساعدات مالية، أما اليوم فلهم موازنة خاصة. وعندما زرتهم في منتصف ١٩٨٤ وجدت بين المستوطنين البيض مستشاراً وطبيباً وممرضة ومشرفاً على الاسكان وصاحب متجر ومدرسين يعملان بدوام جزئي. وفي العام ١٩٨٥ ألحق بالمستوطنة أربعة مدرسين يعملون بدوام كامل.

كان هذا التجمع خشبة الخلاص بالنسبة الى أبناء البنتوبي. رأيت وجوهاً باسمة وأطفالا يضحكون وأجساداً سليمة، بصرف النظر عن مرض التراخوما (★) المنتشر.

وفور وصولي قدم أناتجاري من موينغا لرؤيتي. وكانت معي نسخة من كتاب "آكلي السحالي" الذي ألفه دوغلاس لوكوود وضمنه أخبار بعثة ١٩٦٣. وكانت في الكتاب صورة فوتوغرافية لصاحبنا أناتجاري وزوجتيه وأولاده.

أريته الصورة على أمل تذكيره بذاك اليوم البعيد الذي غيّر حياته. فرفع يديه فجأة وراح يصرخ "كونمانو! كونمانو!" وأطبق الكتاب بسرعة ثم تمكّن واحد من رجال البنتوبي الخمسة عشر الذين تناقلوا الكتاب من العثور على الصورة وراح بدوره يصرخ: "كونمانو! كونمانو!" وأخذ الجميع يتكلمون في وقت واحد وهم يحدقون الي والغضب على وجوههم.

وسألتهم: "ما الأمر؟" وفهمت أن في الصورة طفلا لاناتجاري توفي في وقت سابق، وأن ذكر اسم الميت أو حيازة صورة له هو من المحرّمات، خصوصاً بين أهالي الصحراء الغربية.

وفتحت الكتاب وانتزعت الورقة التي تحمل الصورة وضغطتها بيدي فتلقفها أناتجاري ورماها في النار. عندئذ استرخى الرجال وتكلمنا بأحسن ما يكون الكلام: هم بانكليزية ركيكة وأنا بلغة البنتوبي التي أجهلها تماماً.

المحطة النائية – استرجع أناتجاري ذكرى لقائه الرجل الابيض. قال: "لقد تصافحنا،" وحرّك يديه صعوداً ونزولا. وأوضحت له أن الرجل كان والدي، وأخبرني هو أنه اتخذه "أخا بالجلد". وبذلك أصبح اسم أبي دوغلاس لوكوود تجامبيتجمبا وأصبح اسمي انا كيم لوكوود تجانجالا أي ابن تجامبيتجمبا.

وتذكّر أناتجاري وصحبه الايام الخوالي السعيدة: "كنا نسير معاً بحثاً عن الكنغر من دون بنادق، بالرمح والبمرنغ فقط." والبمرنغ قطعة خشب معقوفة يستعملها سكان أوستراليا كقذيفة، ومنها ما يرشق ويرتد الى صاحبه.

وسألته هل يتذكّر المرة الاولى التي رأى فيها بابونيا، فأجاب: "نعم، وكنت على وشك الفرار منها. بابونيا ليست جيدة. فيها كحول وجرائم قتل. وبعضهم يستخدم الرمح والسكين والفأس. لقد سئمنا كل ذلك وجئنا الى هنا. نريد أن

(★) التراخوما أو الحثار مرض يصيب العين.

نرجع من حيث أتينا. نريد العودة الى بورتوتجالبا لاننا ولدنا فيها واليها ننتمي."

وفي نهاية اللقاء سألوني عن والدي فأجبتهم بسرعة: "لقد تقاعد." ولو اني أخبرتهم الحقيقة، أنه توفي في العام ١٩٨١، لذهب الكتاب بكامله طعماً لنار الخيم في تلك الصحراء.

أبدى أبناء قبيلة البنتوبي حماسة وفرحاً لاقتراب موعد انتقالهم الى عمق الغرب. وفي سبتمبر (أيلول) من العام ١٩٨٤ سافر بعضهم الى كيويركورا بالقرب من تلال بولوك على بعد ١٧٠ كيلومتراً في عمق أوستراليا الغربية. وهذا الموقع مجهز بطاحونة هواء وخزان ماء. ويجري العمل على بناء مكتب لمنسق الخدمات في تلك المحطة النائية.

وربما انتقل بعضهم قريباً الى المكان الذي يدعوه الرجل الابيض بئر جوبيتر ويدعوه البنتوبي بورتوتجالبا، وهو لا يبعد كثيراً عن الثقب المائي ودونجو حيث شاهد أناتجاري رجلا أبيض للمرة الاولى عام ١٩٦٣.

عندئذ فقط يكون أناتجاري عاد الى دياره.

كيم لوكوود ■

تصميم تشكيلي!

عندما انتهى درس التصميم التشكيلي أوقع زميل عن طاولتي وعاء زجاجياً كبيراً يحوي غراء. وانكسر الوعاء واتخذ شكلا قبيحاً بشظايا الزجاج والغراء المتصلب بينها وقد برزت منه فرشاة. وبدلا من ازالة القذارة تركتها لتجف فيسهل نزعها.

ولدى عودتي الى الصف رأيت أن بقايا الزجاج والغراء اختفت. فأخبرت الاستاذ بما جرى، وهو لم يكن في الصف حين انكسر الوعاء. وسألته هل يعرف من أزال ذلك الاثر.

ونظر الي الاستاذ مذهولا وقال: "اذاً هذا ما كانه الشكل حقاً؟ لقد قدمه الي أحد الطلاب على أنه تصميم تشكيلي."

ك.ك.

صندوق البطاطا

بعيد افتتاحنا حانوتاً صغيراً للبقالة واجهنا بعض المتاعب في صندوق تسجيل المدفوعات. وكان أحد موظفينا يعمل على الصندوق حين دخل زبون. وحمل الرجل مشترياته الكثيرة الى الصندوق، فسجلها الموظف ثم سأل الزبون هل يحتاج الى أي شيء آخر. فأجاب الرجل: "نعم." وتناول كيساً من رقائق البطاطا المحمصة. وأضاف الموظف ثمن الكيس الى الحساب وضغط زر "المجموع" ثم خاطب الزبون بجدية: "حسابك عشرة آلاف و٦٣٨ دولاراً و١٨ سنتاً." فقال الرجل ببرود: "وكم يكون حسابي اذا أعدت كيس البطاطا؟"

د.غ.

أصداء من عالم الطب

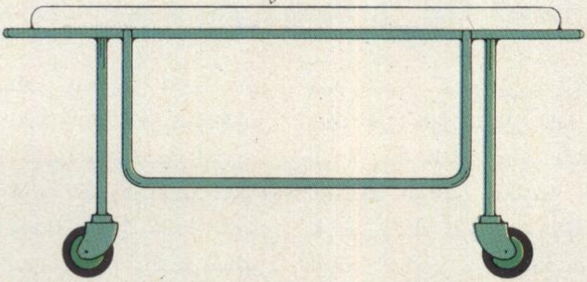

القهوة عدو القلب

إن من يشرب خمسة فناجين قهوة يومياً يتعرض لاخطار الأزمات القلبية أكثر مرتين ممن لا يشرب القهوة البتة. هذا ما استنتجته دراسة أجريت في كلية جونز هوبكينز للطب في بالتيمور بولاية ماريلاند.

وقد أخضع أكثر من ألف رجل أمريكي لفحوص دورية كل خمس سنوات على مدى ٢٥ سنة لدراسة تأثير شرب القهوة. واكتشف العلماء انه اذا ما عزلت كل العوامل الاخرى، كالتدخين وضغط الدم ونسبة الكولسترول والسن، فان شرب القهوة وحده كفيل بزيادة أخطار العلل القلبية.

وللتقليل من هذه الاخطار يقترح الدكتور توماس بيرسون أن يتوقف شاربو القهوة عن التدخين ويراقبوا مستوى الكولسترول في دمهم ويتعقلوا في شرب القهوة.

وتشير دراسات أخرى الى أن الاشخاص الذين لا يشربون القهوة يتمتعون بمستويات أدنى للكولسترول.

جمعية القلب الامريكية

ضيوف المستشفيات

باشرت مستشفيات عدّة في الولايات المتحدة طريقة جديدة في التصرف تجاه المرضى تقوم على معاملتهم كضيوف. وكان مستشفى ألبرت أينشتين في فيلادلفيا (ولاية بنسلفانيا) استهل قبل سنتين حملةً تهدف الى حض جميع من فيه من أطباء وممرضين وموظفين على التصرف بحرارة أخوية مع المرضى. ويتدرّب الموظّفون على ذلك بأن يلعب بعضهم دور المرضى. وقواعد المعاملة الرئيسية هي الآتية: عرّف المريض باسمك، ادعُ المريض باسمه، أنظر الى المريض مباشرةً في عينيه، أوضِح له ما تفعل. وفي استطلاع حديث تبيّن ان ٨٥ في المئة من المرضى الذين عولجوا في المستشفى يعدّونه ممتازاً من حيث معاملة المرضى، في حين كانت هذه النسبة ٤٣ في المئة عام ١٩٨٤.

والمحاولات مستمرّة في مراكز طبية كثيرة لتلقين كل من يهمّه الأمر أن العناية الصحيحة عنصر مهم جداً من عناصر الشفاء.

مجلة "نيوزويك"

متحف العمالقة

بعضها شفاف وبعضها أكمد قاتم وبعضها الآخر يتوهج بألف لون مثل قوس قزح. انها كتل كبيرة من الحجار الكريمة معروضة في قاعة كبيرة تحت أضواء خافتة تزيدها رونقاً وجمالا. فيها التوباز والجمشت والزبرجد والتورمالين والامازونيت والكونزيت والكوارتز الدخاني مما نراه غالباً يزين أصابع السيدات وأحياناً في شكل طاسات ومنافض. وبين هذه الحجار قطع يزيد ارتفاع الواحدة منها على طول انسان بالغ ويصل وزنها الى أربعة اطنان. ومنذ بدء عرضها في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي في باريس وقطع البلور العملاقة النادرة هذه تجذب جماهير من المتفرجين لم يسبق لها مثيل في تاريخ المتحف.

ولولا أحلام الصبا لمهاجر بلغاري يدعى إيليا ديليف لقطعت هذه البلورات

Schubnel

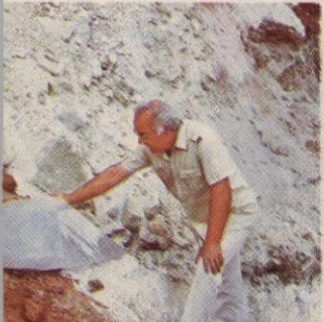

P. Hinous / Top

زوار المتحف الباريسي يلجون عالما آخر زاخرا بالحجار الكريمة العملاقة والموسيقى الغريبة.

والى اليمين بلورة تزن ٦٧٠ كيلوغراما، والى اليسار حجر كوارتز يزن ٨٢٠ كيلوغراماً. ويبدو إيليا ديليف (فوق) يتفحص الكوارتز في ميناس جيريس بالبرازيل.

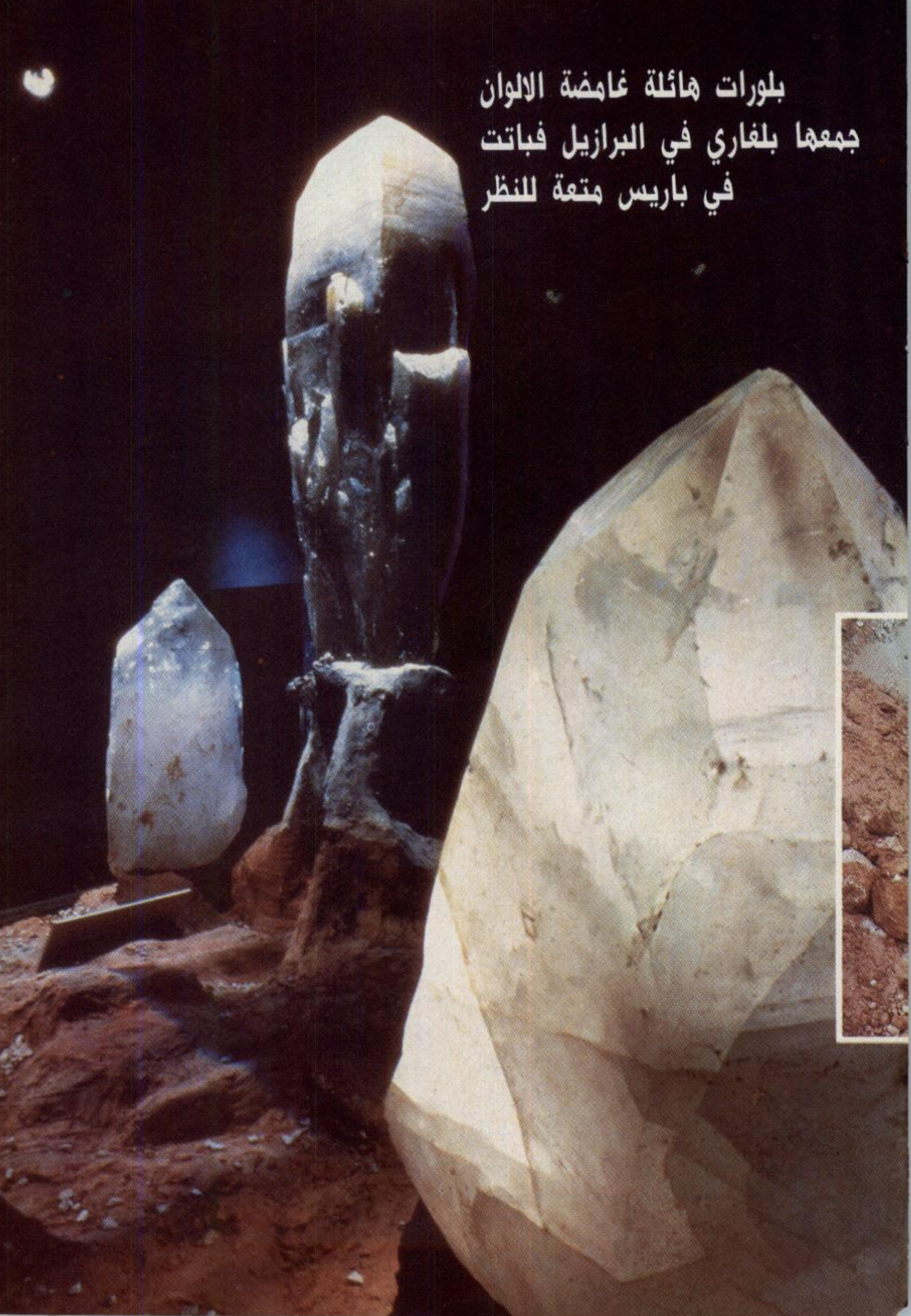

بلورات هائلة غامضة الالوان
جمعها بلغاري في البرازيل فباتت
في باريس متعة للنظر

المستخرجة من منحدرات التلال وضفاف الانهر التي تكتنفها الادغال في عمق البرازيل، وحوّلت كسراً صغيرة.

كان إيليا في طفولته قرأ الكثير عن البرازيل في كتب الجغرافيا، وعزم على أن يجد طريقه ذات يوم الى تلك الارض الغامضة. وحالما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها غادر بلدته قرب البحر الاسود خالي الوفاض لا يملك مالا ولا متاعاً. وراح يتنقل من بلد الى آخر ويسدّ رمقه من أعمال مختلفة، الى أن انتهى به المطاف عام ١٩٥٧ الى ضفاف نهر الامازون وكان في السادسة والثلاثين من عمره.

وبحكم عمله مع فريق تنقيب عن النفط وهو في طريقه الى البرازيل، تعلم إيليا القواعد الاساسية لعلمي طبقات الارض (الجيولوجيا) والمعادن، وأتقن فن البقاء في البراري الاستوائية، كما اكتسب بعض المعرفة بتجارة الالماس. وهيأته خبرته لنمط الحياة الذي انغمس فيه وهو تجارة الحجار الكريمة. وقبل أن يصل في النهاية الى ولاية ميناس جيريس شمال ريو دي جانيرو كان عليه أن يقطع ألوف الكيلومترات على متون طائرات مترنحة وعلى ظهور حمير نشطة. لكنه وجد عند وصوله ان مئات الالوف من الـ"غاريمبيروس"(★) أو عمال المناجم

(★) garimpeiros نسبة الى garimpo وهي كلمة برتغالية تعني منجماً صغيراً حفر بالايدي.

ديليف بين حجرين من الجمشت يزن كل منهما ٧٠٠ كيلوغرام.

سبقوه اليها بحثاً عن كميات هائلة من الحجار الكريمة كانت مبعثرة هنا وهناك بفعل تأكل الصخور القديمة.

وسرعان ما أصبح إيليا موضع ثقة الجميع، وهو الرجل المقدام والنشيط والاجتماعي. كانوا يحترمون موضوعيته في تخمين الحجار ووفاءه لالتزاماته وحفظه لكلمته.

ولما كان الغاريمبيروس لا يتعاملون الا بالاموال النقدية ويرفضون الحوالات المصرفية، فقد كان على ايليا، مثل أي متاجر بالحجار الكريمة في ميناس جيريس، ان ينقل معه مبالغ كبيرة من المال. وهكذا أصبح منظره مألوفاً وفي وسطه مسدس من نوع "وسون وسميث" عيار ٣٨.

قصص مثيرة – تراوح أعمار الصخور في هذا الجزء من البرازيل بين ١،٢ مليار سنة ومئتي ألف سنة. وهي تكونت عندما بدأت الصُهارة (magma) في باطن الارض تشق طريقها الى السطح لتتجمد وتصبح الصوان (الغرانيت) الصلب الذي هو مزيج من بلورات الكوارتز وسليكات الالمنيوم (الفلسبار) والميكا. وقبل أن تتجمد هذه المادة ينبعث منها خليط ناري من المعادن والغاز يتسلل الى الشقوق والتجاويف في الكتل المحيطة بها ويملأها، ولا يلبث بدوره أن يبرد ثم يتجمّد مكوّناً صخوراً تدعى بغماتيت

Photo: Gonthier

تتشكل فيها البلورات وتبلغ أحجاماً أكبر من تلك التي تتكون في الصوان.

وللبلورات أشكال هندسية محددة في الطبيعة. وهي تتكون أثناء تحوّل المادة من حالة السيلان الى حالة التجمد إذا ما توافرت لها ظروف خاصة وشروط محددة كدرجة معينة من الحرارة والضغط. والذي يحدث هو أنه في لحظة التبلور تلتصق الجزيئات في خطوط منتظمة تتلاقى لتشكل زوايا ثابتة تؤلف مجسّماً متعدد السطوح. وهناك نحو ثلاثين شكلا يمكن أن تتخذها المجسمات وفقاً لعدد السطوح وشكلها ودرجة انفراج الزوايا التي تلتقي فيها.

وفي البدء تكون حبة البلور صغيرة بحيث لا تمكن رؤيتها حتى تحت المجهر. على أن هذه البلورات، اذا ما توافرت لها بعض الشروط الثابتة، يمكن أن تنمو وتكبر محتفظة بشكلها ثابتاً وبدرجة انفراج زواياها التي تظل هي أيضاً ثابتة لا تتبدل. ويحصل النمو بالتصاق جزيئات جديدة بالمجسم. وهذا لا يتم إلا إذا توافرت الظروف المؤاتية من ثبات في الحرارة والضغط داخل المناجم المدفونة في جوف الارض. عندئذ فقط يمكن أن تبلغ قطعة البلور حجم حبة البازيلاء أو ربما حجم كرة القدم. واذا ما استمرت الظروف ذاتها لملايين السنين، فقد تبلغ القطعة حجم سيارة جيب.

وكسواه من تجار الحجار الكريمة سمع إيليا ديليف قصصاً مثيرة عن حجار هائلة الحجم، لكنه لم يكن رأى أياً منها. حتى كان العام ١٩٦١ وديليف في بلدة غوفرنادور فالادارس في ولاية ميناس جيريس. ففي أحد الايام توقفت بالقرب منه شاحنة كبيرة قفز منها غاريمبيرو كانت تربطه به معرفة سابقة. وأشار الغاريمبيرو الى حمولة الشاحنة وقال: "هناك شيء أريدك أن تراه."

حادث مأسوي - بعد انقضاء عشرين سنة على هذا الحادث ما زال ديليف يصف تلك اللحظات بأنها الأهم في حياته لما حملته اليه من مشاعر وأحاسيس. لقد انتابه شعور بالرهبة وأحس أن مجرى حياته كلها تغيّر. تسمّرت عيناه على هرم من الكوارتز البلوري المدخّن البني اللون بلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار ووزنه نحو سبعة أطنان. كان ديليف ولا ريب أمام احدى عجائب الطبيعة.

وقف مشدوهاً معقود اللسان. ومع أنه كان مستميتاً للحصول على القطعة فانه طلب مهلة يومين للتفكير نظراً الى المبلغ الخيالي الذي طلبه الغاريمبيرو ثمناً لها. وأمهله الرجل كما طلب. وفي الليل راحت الافكار تتلاطم في رأسه الى أن قرّ رأيه على أن الثمن المطلوب لم يكن غالياً، بل انه كان متدنياً. وأقنع نفسه بأن الحجر من الداخل صاف وشفّاف بخلاف لونه الخارجي الذي كان بنياً أدكن بسبب تسرّب أوكسيد الحديد اليه. وشفافية اللب وصفاؤه خاصتان نادرتان تزيدان قيمته وتضاعفان ثمنه. ولشدة اقبال الصناعات الحديثة على شراء بلورات الكوارتز الصغيرة لاستخدامها في مجالات شتى، من الحلى النسائية وساعات اليد الى الاقمار الاصطناعية، حسب ديليف أن في وسعه تحويل تلك الصخرة الهائلة الى

مئات الالوف من البلورات الدقيقة وتصريفها في السوق. فتناول مطرقة وانهال عليها ضرباً. وكم كانت خيبته كبيرة عندما بلغ قلبها الكريم فوجده بني اللون أكمد.

كان ذلك حادثاً مأسوياً بالنسبة الى ديليف الذي اعتبر أن العالم حُرم، من دون أي مبرر، قطعة ذات جمال فريد. لكن الحادث على رغم مرارته أعطى حياته رسالة: التفتيش عن مثل هذه البلورات وحمايتها. وأثناء تجواله في البرازيل لم يكن سراً على أحد أنه في السوق لشراء قطع البلور العملاقة غير الممسوسة.

وأخذت مجموعته تنمو تدريجاً. ولم يكن الامر سهلا على الاطلاق لانه لم يقتصر على العثور على الحجر العملاق، بل اقتضى تحريره برفق وانتزاعه من بين الصخور المحيطة به ثم نقله مسافة مئات الكيلومترات على طرق وعرة. وتحرير الحجر لا يتمّ بنجاح الا في ظروف جيولوجية خاصة. فوجوده مثلا على سطح الارض لعشرات آلاف السنين يعرّضه للتأكل ويجعله سريع التفتت بمجرّد تحريكه. واستخراجه من جوف الارض يستدعي تفجيره ممّا يشوه شكله وينتقص من كماله. لهذه الاسباب اقتصرت الحجار التي جمعها ديليف على تلك القريبة من سطح الارض والمحاطة بصخور متأكلة وغير متماسكة مما يسمح بتحرير الحجار الكريمة من دون المساس بجودتها وأشكالها الاصلية.

افتتان باريسي – لسنوات طويلة ظل ديليف المتحمّس الوحيد لهذه الحجار. فلا المتاحف ولا جامعو الحجار الهواة أبدوا أي رغبة في اقتناء تلك البلورات العملاقة. وفي العام ١٩٧٤ التقى ديليف القيّم على مجموعة الصخور في المتحف الوطني للتاريخ الطبيعي في باريس واسمه هنري جان شوبنل. كان لقاؤهما في أحد أكبر معارض العالم للحجار الكريمة وشبه الكريمة المقام في مدينة بيلو هوريزونتي بولاية ميناس جيريس. وفي هذا اللقاء قبل شوبل دعوة ديليف الى زيارته في غوفرنادوس فالادارس التي لا تبعد كثيراً عن المكان الذي جمعهما. وكانت المفاجأة في انتظار شوبنل.

كان شوبنل زار معظم متاحف الحجار الكريمة في العالم وبات مطّلعاً على أفخم معروضاتها، مثل قطعة التوباز الذهبية في المتحف الامريكي للتاريخ الطبيعي في مدينة نيويورك التي يبلغ وزنها ٢٧٠ كيلوغراماً، وقطع البريل الاربع في معهد المناجم في لينينغراد التي يبلغ وزنها مجتمعة ١٧٠٠ كيلوغرام. لكنه لم يكن رأى ما يشبه مجموعة ديليف من حيث الحجم والتنوع والكثرة.

"درجت المتاحف على اعتبار القطعة التي يزيد وزنها على خمسين كيلوغراماً بلورة عملاقة. وليس في مجموعة ديليف بلورة واحدة يقل وزنها عن مئة كيلوغرام." هذا ما قاله شوبنل وهو يتأمل القطع المعروضة.

وكلّما تمعّن شوبنل في تلك المجموعة امتلأ كيانه افتتاناً شبيهاً بذلك الذي تملك ديليف. وشعر بانه لن يسعد في حياته ولن يهنأ له عيش ما لم ينقل تلك

البلورات الى باريس. على أن اقناع الادارات المختلفة في باريس بالموافقة على هذا الامر استغرق نحو عشر سنين. ولم يتوافر المال الكافي لشراء ٧٨ قطعة من أجود ما تضم مجموعة ديليف وشحنها عبر الاطلسي الا في منتصف العام ١٩٨٢.

سعي لا ينتهي - أصرّ ديليف على توضيب كنوزه بنفسه. واقتضى حشرها في صناديق صنعت خصيصاً لها من خشب الماهوغاني البرازيلي عمل عشرة رجال لمدة ثلاثة أشهر. بعد ذلك تمّ شحنها بحراً الى روتردام في هولندا، ومن هناك نقلتها الشاحنات الى باريس حيث وصلت قبيل عيد الميلاد. وقد استحال ادخال احدى القطع من باب المتحف، وكانت من الكوارتز الاسود ويبلغ وزنها نحو أربعة أطنان. وهي ما زالت في حديقة المتحف عنواناً للحجار المعروضة في الداخل.

وتعاون الموظفون في المتحف على اقامة المعرض الفريد لتلك العمالقة الهشة. فدعموا الارض وصنعوا قواعد من الحديد لتستقر عليها الحجار وأقاموا لها مصاطب من الجص شبيهة بالصوان الذي كان يحتضنها في موطنها الأول وركزوا الاضواء بحيث تبرز أشكالها المميزة وألوانها المتوهجة.

وفي مارس (آذار) من العام ١٩٨٣ انتهت الاستعدادات وأصبح المعرض جاهزاً للافتتاح. ولقد ارتاده حتى الآن أكثر من ٦٠٠ ألف زائر. وهو سينقل في المستقبل القريب الى مقرّه الدائم في جناح خاص في المتحف. ومنذ افتتاحه ما فتئت حشود المتفرجين تضجّ في أرجائه مبهورة، ويتراكض الاطفال من جناح الى آخر وهم يتنقلون بين الزهور التي صنعت تويجاتها من حجر الميكا والبلورتين العملاقتين الملقبتين "كاستور" و"بولكس" وعيدان التورمالين السوداء المنتثرة كابر الصنوبر على طبقة من البلور الشفاف.

قد لا يكون هناك ثان لهذه المجموعة. فمعظم سطح الكرة الارضية تم تنقيبه، غير أن إيليا ديليف ما زال يبحث وينقّب. وهو سافر الى باريس ليشارك في حفلة الافتتاح ويتسلم من وزير التربية الفرنسي جائزة "سعف النخل" الاكاديمية تقديراً لانجازه.

واذا كنت تود رؤيته، فقد تجده في مكان ما في ولاية ميناس جيريس، وتحديداً في الاماكن الاشد قفراً، يسعى الى جوهرة جديدة ذات زوايا حادة وحجم أكبر من المعقول.

روبرت ورنك ■

نصيحة للخطباء

أصعب نصيحة يمكن أن يتذكرها خطيب هي ألا يهزّ رأسه بالموافقة عندما يكيل له عرّيف الحفلة المديح.

د.ب.

مأساة واقعية

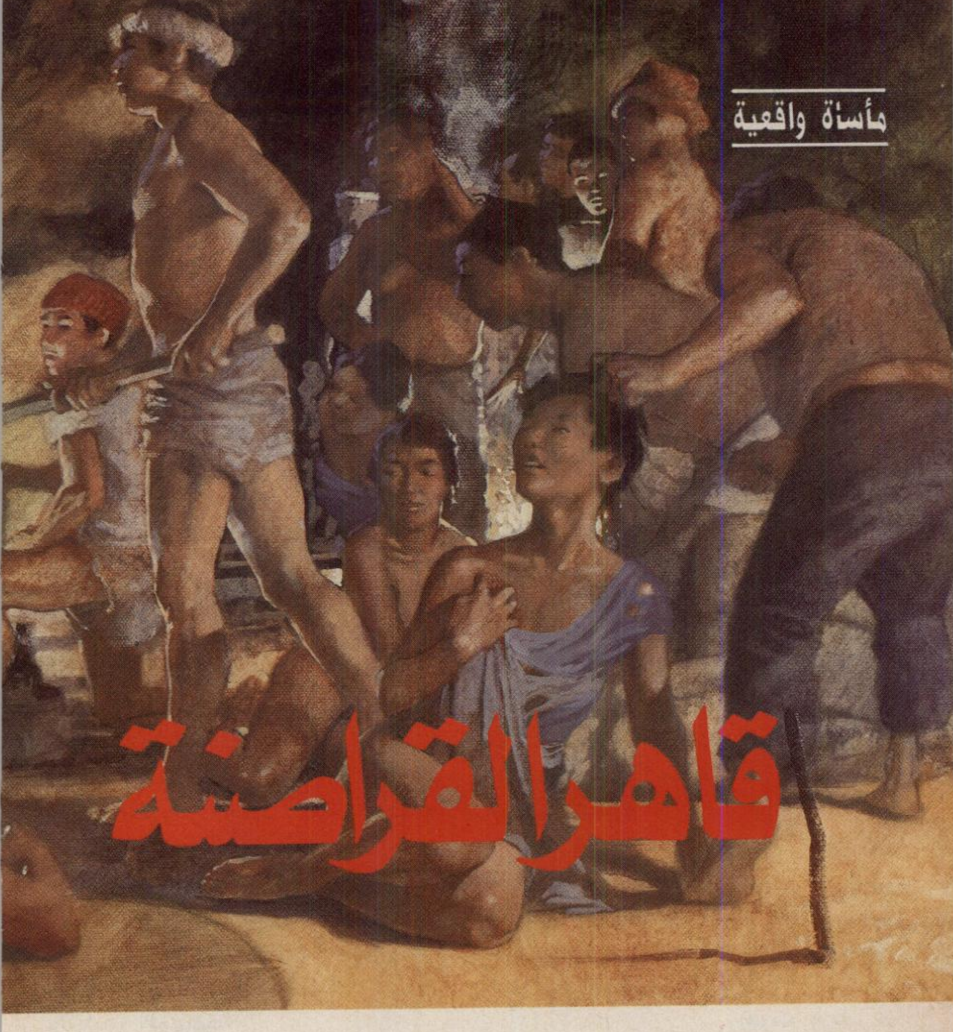

قاهر القراصنة

يوم ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٩ كان تيودور شفايتزر، وهو ضابط ميدان جديد في المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للامم المتحدة، يعمل في مكتبه في مخيم سونكلا للاجئين في جنوب تايلند. وهذا المخيم هو المقر الموقت للالوف من "سكان القوارب" الفيتناميين الذين هربوا من بلادهم. ولم يكن الاشراف عليه مهمة غريبة عن شفايتزر، وهو رجل متواضع ولطيف في السابعة والثلاثين من العمر، علَّم الانكليزية في بانكوك قبل

Illustration: John Solie

طوال أسابيع روّع القراصنة اللاجئين الفيتناميين وعزلوهم في جزيرة نائية. وعلقت الآمال على رجل واحد قادر على وقف هذه الاعتداءات

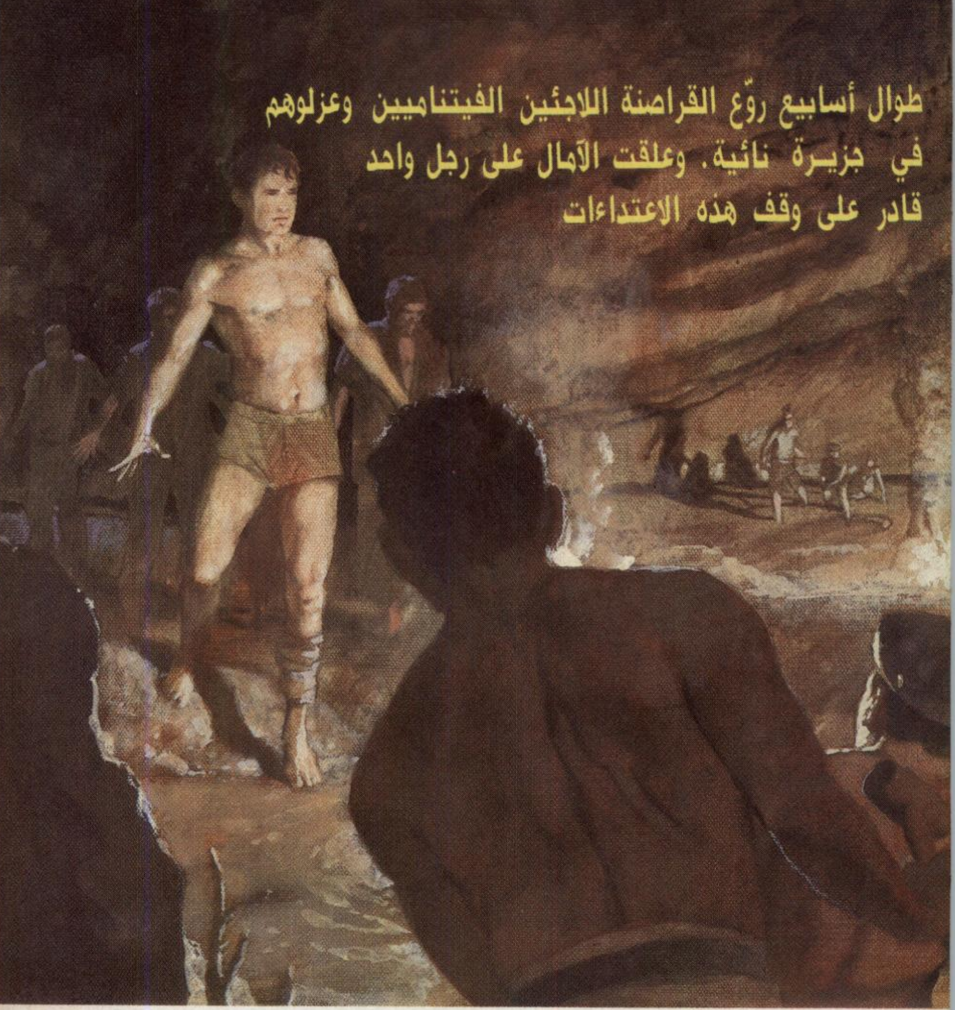

ثلاث سنوات وتزوج امرأة تايلندية خلال تلك الحقبة. وساعده إتقانه اللغة التايلندية على الكفاح في وجه السلطات المحلية لتحسين الاحوال المعيشية للاجئين في مخيمه. لكن عمله بات على عتبة مرحلة جديدة.

ففي ذلك الصباح زاره قائد طوافة يعمل في شركة نفط وأبلغ اليه انه شاهد عشرات اللاجئين على جزيرة كوكرا الصغيرة الواقعة على بُعد خمسين كيلومتراً من الشواطىء التايلندية الشرقية. ولم يكن شفايتزر سمع بهذه

الجزيرة، لكنه سأل الطيار أن يحلق به فوقها في رحلة استكشافية. وبعد وقت يسير رأى من الجو رقعة من الجبال والأدغال والشواطىء المرجانية تمتد على مساحة ١،٣ كيلومتر مربع. هناك كان اللاجئون الغارقون في أسمالهم يستنجدون به ملوحين بأيديهم. وناشد شفايتزر الطيار أن يهبط، لكن هذا لحظ سفن قراصنة راسية قبال الشاطىء وجثثاً طافية على وجه المياه، فأجابه رافضاً: "لست مستعداً لتنفيذ مهمات قتالية."

ولدى عودة شفايتزر الى الشاطىء أقنع شرطة خفر السواحل بنقله الى جزيرة كوكرا في زورق آلي. وتمكنوا معاً من إنقاذ ١٥٧ رجلا وامرأة وطفلا.

وشده شفايتزر لقصص الرعب التي سردها اللاجئون. فقد هاجم القراصنة مراكبهم فنهبوها وسحبوها الى جزيرة كوكرا غير المأهولة ورموا ركابها في البحر وهم بعد على مسافة مئات الأمتار من اليابسة. وغرق سبعة عشر منهم فيما عزل الباقون وليس في حوزتهم سوى ثيابهم الرثة. وهنا بدأ الكابوس الحقيقي: نحو خمسين مركباً ملأى بالقراصنة راحت تصل يومياً الى كوكرا بغية اغتصاب النساء اللاجئات. ولقرون عدة كان كثير من صيادي الأسماك في تايلند وماليزيا يمثلون دور القراصنة. وفي العقد الماضي ازدادت أعمال القرصنة مع هجرة ملايين الفيتناميين في قواربهم الهزيلة.

وراحت شابة اسمها فو ثانه ثوي، وهي صحافية، تتوسل الى شفايتزر أن يعمل ما في وسعه لوقف اعتداءات القراصنة.

وقبل مغادرة كوكرا نقش أحد اللاجئين اسم شفايتزر وصفته في الأمم المتحدة وعنوانه على حائط منارة مهجورة. وبعد أسبوعين هرّب صياد أسماك عجوز رسالة استغاثة الى شفايتزر مفادها: "النجدة! نحن ١٧ لاجئاً فيتنامياً وصلنا الآن الى جزيرة كوكرا. حياتنا في خطر. أسرعوا الى عوننا." وفي الثالث من ديسمبر (كانون الاول) عاد شفايتزر الى الجزيرة على متن سفينة لخفر السواحل وأنقذ المجموعة المهددة. وبعد شهر واحد أنقذ ثمانين لاجئاً آخرين.

صراخ في الجزيرة – في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ أقلع شفايتزر في مهمة إنقاذية رابعة بعد معاينته مجموعة لاجئين من طوافة حلقت به فوق الجزيرة. لكن هذه المهمة اصطدمت بالمتاعب منذ بدايتها. فالطقس كان عاصفاً ولم تشأ الشرطة التايلندية المجازفة وسط الرياح الموسمية الشمالية الشرقية. وأخيراً استأجر شفايتزر مركب صيد قديماً مع طاقمه بخمسمئة دولار دفعها من ماله الشخصي.

وبعدما أعلم السلطات التايلندية بخطته أقلع عصر الرابع عشر من يناير (كانون الثاني) آملا الوصول الى الجزيرة صباح اليوم التالي. لكن الأمواج العاتية راحت تتقاذف المركب وتسيّره دائرياً. ولم يصل الرجال الى كوكرا إلا منتصف الليل التالي فطرحوا المرساة على بعد ٤٠٠ متر من الشاطىء ليتفادوا الاصطدام بالصخور الناتئة في المياه الضحلة. وحين أطفأ الربان محركات المركب ران سكون

مطبق على البحر فلم يعد يُسمع سوى صدى تكسر الأمواج.

فجأة شق سكون الليل صراخ صادر من الجزيرة. وجلس شفايتزر على ظهر المركب منهك القوى من جراء الرحلة الشاقة، وراح يصغي الى الصوت الى أن خفت ثم اختفى. وساورته فكرة واحدة: "عليَّ أن أفعل شيئاً." وبتهور جامح خلع ثيابه وغاص في المياه.

كان التيار جارفاً فأخذ شفايتزر يصارعه للوصل الى الشاطىء. ولكن عوض الاقتراب من البر لاحظ أنه يبتعد عنه. وقال في نفسه: "انني أنجرف الى عرض البحر!"

وجاهد يائساً للوصول الى نتوء صخري في الطرف الغربي للجزيرة، وهو الجزء الاخير من اليابسة تليه كيلومترات من مياه المحيط. وفي خضم صراعه اصطدم بجسم في الماء. وتجمد الدم في عروقه حين حدَّق الى وجه الجثة أمامه. ثم حملته موجة عملاقة وقذفته بعنف الى النتوء. وبأعجوبة تمكن من التشبث بسلسلة صخور.

وفيما الأمواج تنذر بجرفه الى البحر تسلق ١٥ متراً من المنحدر الزلق الى أن بلغ صخوراً أكبر. وسال الدم من رجليه وقبع هناك وهو يرتجف في انتظار بزوغ الفجر.

السجن المريع – مرت ساعة بدت كأنها سنة. وما لبث شفايتزر أن سمع أصواتاً قريبة. فصاح جامعاً قواه للوقوف: "مرحبا!" ورفع عينيه فاذا به امام رجلين فيتناميين يبتسمان له من أعلى الجرف. وصرخ أحدهما بالانكليزية: "اخيراً خلصنا!" ثم رفعاه الى القمة بواسطة سروالين لفاهما كحبل، وضمدا جروحه بقميص بالية. وسألهما شفايتزر عن الصراخ الذي سمعه فأجاباه: "الاشرار هنا، وهم يعتدون على حرمات النساء."

واصطحبه الرجلان عبر الجهة الخلفية للمنحدر الى مرج قريب من الشاطىء الرملي حيث رأى نار مخيم. وحول النار جلس عشرات الشباب القساة وهم في حال من الخدر. انهم القراصنة! وأخبره الفيتناميان أنهم سلبوهما مصاغهما وكل مقتنياتهما الثمينة. وهنالك عجوز اقتلعت أضراسه الذهبية بكماشة ومفك براغي. لكن ما حمل القراصنة على البقاء هو النسوة اللاجئات. فقد حُوِّلت كوكرا سجناً مريعاً للاغتصاب والتعذيب.

ولجأ بعض النساء الى التلال المجاورة فيما حاولت أخريات الاختباء في العشب الكثيف العالي. لكن القراصنة عذبوا الرجال للبوح بأمكنة اختبائهن. ومرة أحرقوا العشب بغية إخراج النساء المذعورات. لكن صبية تركت النار تسفع ظهرها من دون أن تنبس بكلمة. وحين احترق العشب شاهدوها واعتدوا عليها. وقبع شفايتزر هناك وهو يتفرج هَلِعاً. وسأل الفيتناميين: "أين بقية الرجال؟" فأجاباه انهم مختبئون. فطلب منهما أن يرشداه الى مخبئهم.

وبعد ساعة قاد شفايتزر "فرقة" من ٣٥ فيتنامياً أنهكهم الجوع. وتقدم الجميع بحذر نحو مخيم القراصنة وهم يسندون بعضهم بعضاً كي لا ينهاروا.

ولدى رؤيتهم الرجل الغريب وقف

القراصنة مترنحين وهم يلعنون ويشتمون. وصاح شفايتزر معلناً باللغة التايلندية انه من الأمم المتحدة: "كل هؤلاء القوم هم في حمايتي. فاذا غادرتم الآن فلن أضطر الى اعتقالكم."

ووقف نحو خمسين قرصاناً في مواجهة شفايتزر واللاجئين. وتجهم وجه شفايتزر حين رأى أجسادهم المخططة بالندوب وعضلاتهم المفتولة نتيجة حياتهم الصعبة في البحار. وتقدم نحوهم بتردد.

لوَّح القراصنة بمجموعة أسلحة راوحت بين البنادق والمطارق والفؤوس والقضبان المعدنية. وصرخوا: "عد أدراجك! عد أدراجك!"

وتسمَّر شفايتزر في مكانه مع الفرقة التي جمعها. وادرك انه اذا لم يتحرك بسرعة الآن فقد يتقهقر الرجال الذين تبعوه ويعودون الى الغابة. وفكر: "ليس في وسعي إظهار بادرة تنم عن ضعف، وإن فعلت فأنا في حكم الميت."

وكررَّ نداءه: "أنا ممثل للأمم المتحدة! واذا قتلتموني، فسيسعى العالم بأسره الى تصفيتكم."

وضحك القراصنة، إلا أن بعضهم أخذ يتراجع. وهذا ما رفع معنويات اللاجئين فاندفع عدد منهم واشتبكوا بالايدي مع القراصنة.

وصاح شفايتزر: "توقفوا! عودوا الى أماكنكم!" لكن الأوان كان فات.

واستدار القراصنة نحوهم وباشروا هجومهم.

وبضربة واحدة من قضيب معدني فتح قائدهم جرحاً بالغاً في رأس شفايتزر. وطرحته الضربة الثانية أرضاً من دون حراك. وعلى رغم دواره أحس ركلات متتالية تنهال على معدته وأنحاء جسمه. وما لبث أن أغمي عليه.

"يجب انقاذ الجميع" - عندما استعاد شفايتزر وعيه فجراً كان القراصنة رحلوا. لكنه رأى سفنهم تتحرك ببطء قبالة الشاطىء. وانطرح اللاجئون على رجليه متوسلين اليه كي يخرجهم من الجزيرة، إذ أدركوا أن المعتدين لا بد راجعون.

ونظراً الى ضيق الوقت صاح شفايتزر في اللاجئين الهائجين: "اهدأوا! ونفِّذوا ما أقوله لكم."

وانحصرت أولى مهماتهم في جمع النساء والأولاد المختبئين. وكان شفايتزر يعرف بضعة مخابىء اكتشفها في رحلاته الانقاذية السابقة، ومنها كهف صخري تغمر مياه البحر جزءاً منه. ففي مهمته الأولى عثر على فتاة وقفت طوال ثمانية عشر يوماً في مياه غمرتها الى الخصر، وقد نهشت سراطين البحر قطعاً من لحمها. ولدى رؤيتها لم يتمالك شفايتزر نفسه فبكى. وها هو الآن يجد المزيد من النساء في الكهف وبعضهن لا يقوى على الحراك. فبادر الى نقلهن على ظهره من الجبل الى الشاطىء.

وبشَّر شفايتزر اللاجئين: "معي قارب ينتظرني في عرض البحر." وبعدما قسمهم ثلاث فئات - رجال يتقنون السباحة، ورجال لا يسبحون، ونساء وأطفال - رتبهم بحيث يكون هناك سباح الى جانب كل شخص آخر لا يسبح.

ثم بدأت عملية سباحة مرهقة في

مأساة صامتة

ما زال القراصنة يجوبون خليج تايلند وبحر الصين الجنوبي بحثاً عن طرائدٍ من الرجال والنساء والأطفال الذين يجازفون بالهروب من فيتنام في قوارب متداعية.

ففي النصف الأول من العام ١٩٨٥ تمكن ٢٤١ قارباً من مغادرة فيتنام والوصول الى تايلند وماليزيا وقد اكتظ على متونها ٦١٠١ لاجىء. وتعرض نحو ثلث هذه القوارب لهجمات القراصنة. وقتل ٣٧ راكباً وخطف ٧٤ واغتصبت ٦٨.

ولن يعرف أبداً كم قارباً قصر عن الوصول الى الحرية. وجل ما نعرفه أن القراصنة يجهزون على الرجال بعد نهبهم ثم يغتصبون النساء. وفي ٢٤ مارس (آذار) ١٩٨٥ تسلل قارب من كان ثو في فيتنام وعلى متنه ١١٧ راكباً بينهم ٣٦ طفلا دون العاشرة. وبعد أربعة أيام هاجمتهم خمسة مراكب للقراصنة ولم ينجُ من الموت سوى رجل واحد.

وعلى رغم أن خفر السواحل التايلندي كثف دورياته الجوية والبحرية فان القراصنة ما زالوا يتمتعون بحرية كبيرة في الحركة اذ انهم ينشطون في المياه الدولية الواسعة. ومن أصل ٣٢٤٧ حادث قتل وخطف واغتصاب سجلت بين ١٩٨١ وسبتمبر (ايلول) ١٩٨٥ لم تصدر أحكام قضائية الا في ٣٢. وما زال العالم يتجاهل هذه المأساة المستمرة.

اتجاه قارب الصيد المستأجر. وتشكلت سلاسل بشرية، فكان شفايتزر أو أي سباح آخر يسحب امرأة تحمل بدورها ولداً.

وما ان أوصل شفايتزر طلائع اللاجئين الى القارب حتى خيل إليه أنه رأى سفينة قراصنة تقترب. وفكر: "هل أكتفي بمن أنقذت وأغادر المكان؟ لا، يجب انقاذ الجميع!"

ولاحت في الأفق سفينة أخرى. لعلها سفينة قراصنة! ولاحظ شفايتزر أعلامها، انها لخفر السواحل التايلندي. "شكرا لله، سنتمكن من النجاة!"

ونجوا فعلا على رغم أن قاربهم جنح على بعد ١٦٠٠ متر من البر، وهم تحملوا اثنتي عشرة ساعة أخرى من الرعب وسط سفن القراصنة. وفي نهاية المطاف حملتهم موجة عالية الى شاطىء الأمان. وهكذا بفضل الجهود الجبارة التي بذلها شفايتزر تمكن ٨٨ لاجئاً آخرون من الخروج أحياء من أهوال كوكرا.

فخر الانجاز – في غضون الاشهر الأربعة التالية عاد شفايتزر الى الجزيرة أكثر من عشرين مرة بمعدل عملية إنقاذ واحدة في الأسبوع. وهو ساهم في تخليص ١٢٥٠ لاجئاً وتعرض للضرب مرتين وللطعن واطلاق النار وهدد بالموت غير مرة. وفي

إحدى العمليات ركله قرصان على كليتيه فتدفق بول أحمر على سرواله من دون أن يقدر على إيقافه. وأسقطت زوجته مرتين بفعل الخوف، وهددت ابنته بالخطف. واضطر شفايتزر الى العمل بمفرده في كثير من الأحيان إذ رفضت السلطات الاعتراف بخطورة مشكلة القرصنة.

وأخيراً في مايو (أيار) ١٩٨٠ وافق شفايتزر على نقله الى وظيفة مكتبية في جنيف بسويسرا. وتدهورت صحته على نحو مقلق. فكان يصحو كل ليلة على كابوس وهو يتصبّب عرقاً بارداً. واضطر الى اجراء جراحتين طارئتين في كليتيه.

وعلى رغم ذلك شعر شفايتزر بفخر الانجاز. فالى إنقاذه اللاجئين استطاع إقناع الأمم المتحدة بشراء معدات للانقاذ تتيح لسواه متابعة ما بدأه. كما حاز "الشكر العميق" و"التقدير الشخصي" للسيد بول هارتلينغ مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الذي قدم اليه نسخة عن جائزة نوبل للسلام التي منحت للوكالة عام ١٩٨١.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ عاد شفايتزر الى تايلند، ولكن ليس الى سونكلا حيث هو مهدد بالموت. الا انه متشبث بفعل ما أمكن لانقاذ سكان القوارب من سطو القراصنة. وهو أسس لهذه الغاية منظمته الخاصة بمكافحة القرصنة وهدفها تأمين منطقة "نظيفة" عبر خليج تايلند باستخدام الطوافات والقوارب السريعة والطائرات البحرية. وحتى الآن يعوق نقص التمويل هذا البرنامج، لكن شفايتزر يأمل أن الاعفاء من الضرائب الذي حصل عليه من الحكومة الأمريكية سيزيد المساهمات المالية.

في العام ١٩٨٣ قدمت الى شفايتزر جائزة استحقاق من منظمة للاّجئين الفيتناميين تدعى "لجنة انقاذ سكان القوارب" ومركزها الولايات المتحدة. وتوسّط لمنحه هذه الجائزة مواطنان من سان دييغو بولاية كاليفورنيا هما فو ثانه ثوي الصحافية الشابة التي أنقذها في مهمته الأولى وزوجها دونغ فوك الذي أنقذه شفايتزر كذلك.

وتقول فو ثانه ثوي: "لولا السيد شفايتزر لقضينا في جزيرة كوكرا. ولن نتمكن ما حيينا من وفائه حق جزائه."

وفي مدينة في جنوب فرنسا يترعرع صبي ولدته امرأة أنقذها شفايتزر من الكهف المائي في كوكرا. وقد سمته تيودور.

كلارك نورتون وهوارد كون ■

الصندوق والثقب الضيق

خصص رب العمل صندوقاً لتلقي الاقتراحات من مستخدميه، على أمل تخفيف التوتر الذي قد يعقب تغير نهج العمل. وسرعان ما ظهرت قدرة المستخدمين على تخفيف التوتر، اذ وجدت في الصندوق ورقة أدخلت الثقب وبقي نصفها خارجاً وكتبت عليها النصيحة الآتية: "اجعل هذا الثقب أوسع قليلا."

ل.أ.

دراسة أجرتها جامعة هارفارد على مدى ٤٠ سنة أظهرت أهمية العمل في مرحلتي الصبا والطفولة وتأثيره في مستقبل الفرد

كيفَ تربّي طِفلاً سَعيْدًا

حين كان جون وبيتر في سن الطفولة كان اترابهما يرثون لحالهما. فقد ألزمهما والداهما القيام بأعمال مختلفة مثل اقتلاع الاعشاب البرية في الحديقة وتنظيف المرأب ورمي القمامة. وعندما كبرا أخذا يبيعان الصحف ويجزان الاعشاب في حدائق الناس. وكان آباء آخرون يهزون رؤوسهم استنكاراً ويبدون ملاحظات مؤداها أن العمل الدائب من دون لعب يجعل الطفل بليداً.

ولكن حين أدرك هذان الولدان سن البلوغ تبين أنهما يتفوقان على اترابهما. كانا يحصلان على مال أوفر ورضا أكثر من عملهما. كما كانا أكثر نجاحاً في حياتهما الزوجية وعلاقاتهما

Illustration: Paul Vaccarello

بأولادهما، وأوفر صحة وأطول عمراً. وأهم من كل ذلك أنهما كانا اسعد من الآخرين... أسعد كثيراً.

هذه هي الحقائق البارزة التي كشفتها دراسة بدأت في الاربعينات واستغرقت أربعين سنة، وهي قد تعيننا في تنشئة أطفال أوفر سعادة.

بدأت الدراسة بهدف فهم أسباب الانحراف السلوكي لدى الاطفال وتابعت نمط حياة ٤٥٦ صبياً مراهقاً يقطنون الاحياء الداخلية في مدينة بوسطن بولاية ماساتشوستس. وكان كثيرون منهم أبناء عائلات فقيرة أو ابناء ازواج. وحين أجريت مقارنة بين هؤلاء حين بلغوا منتصف العمر بانت حقيقة بارزة: بصرف النظر عن مستوى الذكاء والدخل العائلي والخلفيات العرقية ودرجة العلم كان الاولاد الذين تولوا أعمالا في صغرهم، وان أعمالا منزلية بسيطة، يتمتعون بحياة أكثر سعادة وأوفر انتاجاً من اولئك الذين لم يقوموا بأي عمل.

يقول جورج فايانت الطبيب النفساني في كلية دارتموث بولاية نيوهامشاير الامريكية الذي اكتشف هذه الحقيقة عندما كان في كلية الطب في هارفارد: "تفسير ذلك ليس بالامر العسير. فالاولاد الذين كلفوا أعمالا سواء في المنزل أو في المجتمع اكتسبوا مقدرة وأضحوا يشعرون بأنهم مؤهلون ليكونوا أعضاء ذوي أهمية في المجتمع. وبما أنهم شعروا بأنهم صالحون فقد اعتبرهم الآخرون كذلك."

الدكتور جون اوبدزنسكي من مركز العائلات والاولاد في كورت ماديرا بولاية كاليفورنيا يوافق على هذا الرأي. وقد تبين له أن الاطفال، حتى في السن الخامسة، يفيدون من أداء خدمات منزلية صغيرة ويقول: "ذلك يشعرهم أنهم يساهمون في امر ما وأنهم ذوو أهمية للعائلة."

ودراسة فايانت هي احدى الدراسات الاولى التي تابعت حياة مجموعة من الذكور على مدى تلك الفترة الطويلة. وقد أجريت المقابلات في السن الخامسة والعشرين والحادية والثلاثين والسابعة والاربعين. ولم يكن الباحثون العاملون في اشراف فايانت على معرفة بشيء عن حياة الافراد الذين شملتهم الدراسة. وهم قارنوا بين صحتهم العقلية في مرحلة الرجولة ونشاطاتهم في مرحلة الصبا. وأعطيت علامات على الاعمال التي أديت بدوام جزئي وعلى الاعمال المنزلية والنشاطات الاضافية في المدارس والالعاب الرياضية والانجازات المدرسية المتعلقة بمؤشر الذكاء(★) والقدرة على مواجهة المشاكل.

والصلة بين ما قام به هؤلاء من أعمال في صغرهم وما آلوا اليه في بلوغهم جاءت مثيرة حقاً. فالذين كانوا الأعلى على سلّم النشاطات في طور الصبا كان حظهم ضعفي حظ سواهم في اقامة علاقات حميمة مع فئات مختلفة من الناس وخمسة أضعاف في الحصول على دخل جيد وأقل بـ١٦ مرة في البقاء عاطلين عن العمل. ومن جهة اخرى فان الذين عملوا أقل في الصغر كانوا أكثر تعرضاً بمدى بعيد للتوقيف لاسباب

(★) Intelligence Quotient «I.Q.»

أمنية، وزاد احتمال اصابتهم باعتلال عقلي عشرة أضعاف، وكانت الوفيات بينهم أكثر بنسبة ستة أضعاف. واكتشف الباحثون كذلك أن مؤشر الذكاء ومقدار الجهد المدرسي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للعائلة لم تؤثر حقيقة في صيرورة الاطفال في كبرهم.

ولكن هل ان أنماط حياة الاطفال الذين ولدوا اثناء الازمة الاقتصادية التي ألمت بالولايات المتحدة (بين ١٩٢٩ و١٩٣٢) حين كان عمل الاولاد ضرورة عائلية، يمكن ان تعطينا فكرة حقيقية عن تنشئة أولاد سعداء في زمن البحبوحة في الثمانينات؟

يقول فايانت: "أعتقد أن المبادىء عينها تنطبق على هذه الايام." ويدعم رأيه العالم النفساني هـ. ستيفن غلين الذي يعلن أن الآباء الذين "يؤدون كل شيء" عن أولادهم يضرون بهم في الواقع. ويقول: "كثيرون من الاولاد يدركون قيمة هذه القاعدة السلوكية. وقد اوضح ولد في الحادية عشرة هذا الامر بطريقة جميلة حين قال لامه: ما عليك سوى أن تعرفي ثلاث حقائق عن الصغار: لا تضربيهم كثيراً، ولا تؤنبيهم كثيراً، ولا تخدميهم كثيراً."

وهنا ست قواعد يجب أن يتذكرها الآباء حين يكلفون أولادهم القيام بأعمال منزلية:

١. افهم الاهداف الحقيقية.

الغاية من الاعمال المنزلية ليست انجاز مهمات مرهقة فحسب أو حتى تعليم الصغار "كيف يعملون". فالاطباق النظيفة البرّاقة والاسرّة الممهدة أقل أهمية من تنمية روح المسؤولية والاستقلالية وتقدير الذات والثقة والمقدرة، وهذه هي ركائز الصحة النفسية. كما ان الاعمال المنزلية تساعد الطفل على ادراك أن الناس ينبغي أن يتعاونوا ويعملوا من أجل أهداف مشتركة. وأقدر البالغين هم الذين يعرفون كيف يحققون ذلك.

٢. ابدأ باكراً.

ان الحافز لـ"مساعدة ماما" يبرز حين يبدأ الطفل المشي. فالطفل في الثانية من عمره يمكنه أن يبحث عن أشياء ويحملها أو حتى أن يفرز الثياب بعد غسلها، وهذا يعلّمه أيضاً التمييز بين الالوان والاحجام. وفي الرابعة أو الخامسة يمكنه أن يفهم توجيهات بسيطة ويؤدي خدمات صغيرة، وينتظر منه أحياناً أن يخبىء ألعابه وينتقي ثيابه ويرفع الاطباق التي أكل فيها. وفي السابعة قد يرقى لتحمل المسؤوليات العائلية. وأول مهمة مناسبة هي اعداد المائدة.

أحد العلماء النفسانيين بدأ مبكراً بتدريب أولاده على الاعمال المنزلية في رحلات استجمام كانت العائلة خلالها تقطن خيمة في الخلاء. وهو يقول: "في موقع المخيم وفرة من المهمات البسيطة التي تنبغي تأديتها، مثل جمع الحطب ورمي القمامة وكنس الارض. حتى طفلتنا ذات الاعوام الثلاثة استطاعت غسل الاطباق، لان اسقاط طبق معدني لم يكن أمراً ذا بال. وحين بلغت السن التي تؤهلها لغسل الاطباق في البيت كانت تعرف كيف تقوم بالمهمة."

لا تدفعوا اطفالكم الى انجاز مهمات تتخطى مهاراتهم. المهمة الجديدة يجب أن تنطوي على تحد، ولكن ينبغي كذلك أن تتيح للطفل أن يشعر برضا الانجاز. واذا شعر الاطفال بالاحباط فقد يحجمون عن المحاولة ثانية.

٣. حدد معايير واقعية. من الواضح أن الراشد يستطيع انجاز العمل على نحو أفضل مما يفعل الطفل. اذاً قاوم الرغبة في أن تؤدي العمل بنفسك أو تكمله. فمن شأن ذلك أن يضعف احساس الطفل بمقدرته وقيمته الشخصية.

الطريقة الفضلى لتعليم الطفل كيف يؤدي عملا ما هي التكرار البسيط. أره كيف يجدر به أن يفعل. عاونه في ذلك، ثم أتح له أن يقوم بالعمل لوحده. كن حاضراً لتقديم النصح ولكن لا تسارع الى التدخل. لا تتدخل اذا شاء طفلك أن ينجز العمل بطريقته الخاصة. واذا قلت له: "انا دائماً أنفض الغبار قبل تمرير المكنسة الكهربائية،" فمن شأن ذلك افهامه أن جهوده الخاصة لم تكن ذات قيمة.

لكن هذا لا يعني التغاضي عن التهاون. فاذا لم ينجز الطفل عملا يتفق وقدرته فيجب الاصرار على انجازه على النحو الصحيح. حدد للطفل مهلة لانجاز المهمة ولكن من دون لجاجة. مثلا: اذا لم توضع الاطباق على المائدة عندما يحين موعد الغذاء يمكنك ابداء ملاحظة حازمة في أن ثمة أشخاصاً آخرين ينتظرون.

٤. لا تلجأ الى الرشوة. ان أفضل أجر يؤدى في مقابل عمل هو الابتسامة أو الضمة الحميمة أو كلمة "شكراً". كما ان اعلام الآخرين بمدى اعتزازك، على مسمع من الطفل، هو شكل آخر من المكافأة.

ويجب أن يعطى الاطفال مصروفاً للجيب (خرجية) على ألا يصبح ذلك بمثابة أجر. ان دفع مكافأة للطفل على العمل الذي يجب أن يقوم به لا ينطوي على مغزى الرشوة فحسب، بل يوحي له أن المهمة التي اداها لم تكن ذات قيمة في ذاتها. فالطفل الذي تدفع له مكافأة لتمهيد أغطية سريره يبدأ التفكير في أن من الواجب أن يدفع له أجر كلما التقط جواربه.

ولا ضير في دفع مكافأة على مشروع محدد. ولقد شاء أحد خبراء نمو الاطفال أن يطلي سور بيته وطلب من ابنته أن تحدد الاجر في مقابل ذلك. وقدرت الفتاة ساعات العمل التي يقتضيها انجاز المهمة ثم اتفق الاثنان على الاجر. ومن بين الدروس الاخرى التي تعلمتها الفتاة كيف تحسب قيمة جهودها وكيف تجري مساومات.

٥. ادعم العمل "الخارجي". ان اقتلاع الاعشاب البرية من الحدائق ورعاية اطفال في غياب ذويهم وتوزيع الصحف تساعد طفلك على تعلم طريقة العمل وفقاً لمتطلبات الآخرين، كما تعلمه الاستقلالية وتوفر له دروساً أخرى في تحمل المسؤوليات.

٦. لا تغالِ. العمل مفيد أما الارهاق فلا. ان تحمل واجبات كثيرة قد يؤثر في التحصيل العلمي للطفل وفي

نشاطاته الاجتماعية وسواها من مظاهر نموه الشخصي. ويورد الدكتور جون اوبدزنسكي حال فتاة في الرابعة عشرة من العمر كان والداها يعملان فتحملت هي أعباء المنزل ورعاية أخ عمره ١١ عاماً. ويقول: "بدا أنها على ما يرام في البداية. ولكن اذا تحدثت معها لبعض الوقت أدركت عمق كآبتها واستخفافها بقيمتها الذاتية." فالولد الذي يرهق بتحمل الاعباء قد يحسب نفسه عبداً وليس عضواً في عائلة.

ان العمل في أي سن أمر مهم، لكنه ليس كل شيء. ويشير فايانت الى أننا يجب أن نعنى بوضع العمل ضمن منظور انساني صحيح. ويقول: "قبل قرن ونيف لخص تولستوي دور العمل في جملة واحدة: "في وسع المرء أن يعيش حياة سعيدة في هذه الدنيا اذا عرف كيف يعمل وكيف يحب، فيعمل من أجل من يحب ويحب ما يعمل."

ادوين كيستر الابن

وسالي فالنت كيستر ■

عاطل عن العمل

تقدم طالب عمل من مدير التوظيف في شركة مستفسراً عن طريقة ملء الجزء الخاص بأعماله السابقة في طلب الاستخدام. وشرح له المدير أن عليه أن يبدأ من وضعه الحالي ويعود الى الوراء في سرد الاعمال التي تسلمها. وحين لاحظ سمات الحيرة ترتسم على وجه طالب العمل قال له: "تقول مثلا انك عاطل عن العمل منذ شهر يناير (كانون الاول) ١٩٨٥، وأنك بين ١٩٨٢ و١٩٨٤ عملت خبازاً، وبين ١٩٨٠ و١٩٨٢ عملت ساعياً في شركة. وهكذا."

وبعد دقائق عاد طالب العمل الى المدير وقال له: "عفواً، أين قلت اني كنت أعمل عام ١٩٨٠؟"

أ.س.

بعد نصف قرن

قبيل الاقلاع صعد زوجان هرمان الى الطائرة وجلسا في آخر مقعدين خاليين: المرأة بجواري وزوجها في مقعد وراءنا. وأزعجها هذا الوضع فلم تنقطع عن الاستدارة الى الوراء لتخاطب زوجها. وأخيراً أوقف الرجل احدى المضيفات وهمس في أذنها.

عندئذ تحولت المضيفة الى المرأة وقالت لها مبتسمة: "طلب مني زوجك أن أعلمك أن هذا الانفصال بينكما هو على سبيل التجربة، وبما أنكما متزوجان منذ ٥٠ سنة فهو لا يعتقد أن هذه التجربة ستنجح."

وانقطعت الزوجة عن الالتفات الى الوراء.

هـ. م.

كتاب الشهر

رحلة الجبل الأحمر

بقلم فرنكلين رصل

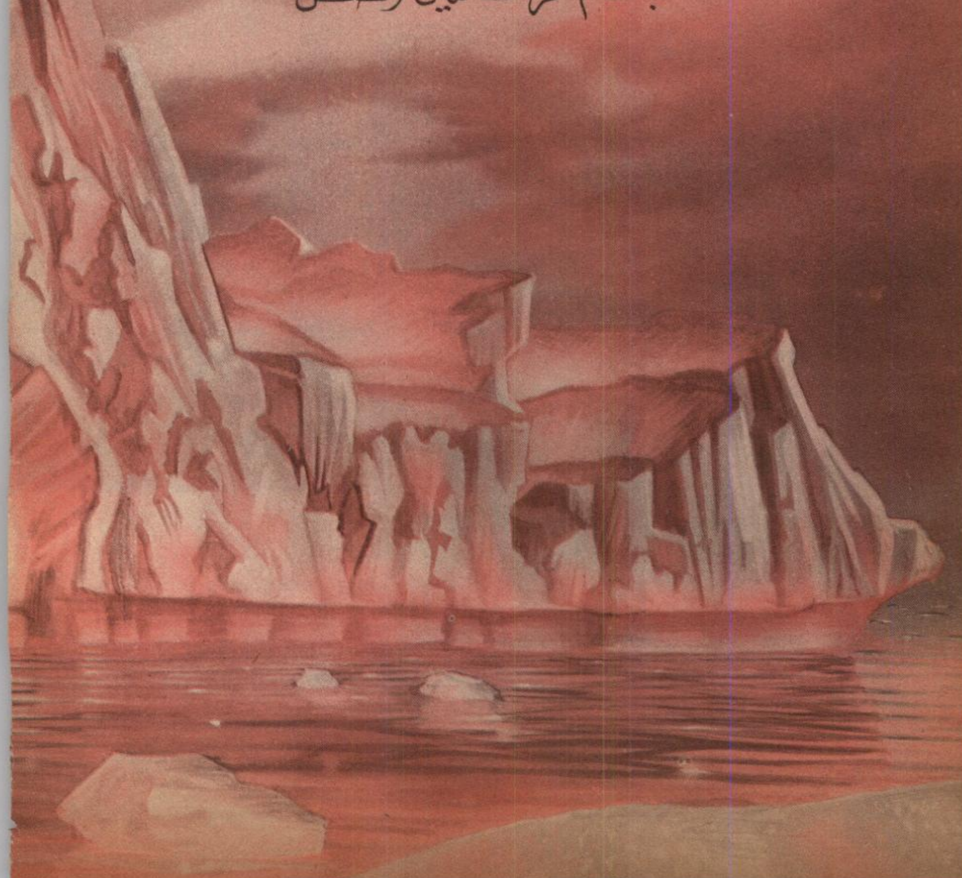

رحلة الجبل الأحمر

لم تعرف غرينلاند في السنوات الألف الأخيرة جبلا جليدياً يضاهيه ضخامة. فهو في الواقع كتلة مخيفة غريبة الشكل تزن ٤٦ مليون طن وتشبه فأساً من العصر الحجري. وعندما ترسل شمس القطب الشمالي المنخفضة أشعتها عليه تراه متوهجاً بلون قرمزي كأنما النار مشتعلة فيه. ولقد اذهل جماله الرهيب كل من رآه وروّعت ضخامته كل من نظر اليه.

وفي هذه الرواية المثيرة التي تتناول سيرة كتلة جليدية هائلة يصف المؤلف فرنكلين رصل، العالِم بالتاريخ الطبيعي، العوامل الطبيعية في القطب الشمالي وأثرها في الجبل الأحمر الذي جاس البحار الشمالية ثم شق طريقه جنوباً الى مجاز جبل الجليد في موعد مع الموت

اتكأ سائق الزورق على مجذافه الى جانب أحد جبال الجليد، وبدا البحر حوله ضارباً الى الصفرة وقد انعكست عليه شمس منتصف الليل. وشاهد أمامه جداراً من جليد ينتهي اليه نهر الرينك الجليدي(١) الضخم. وظهرت تحت زورقه "حفرة الولادة" التي يبلغ عمقها أربعمئة متر ستسقط فيها يوماً كتلة الجليد التي يتكون منها الجدار.

وكان الرينك يدفع جليده الى البحر بمعدل ٢٥ متراً يومياً. وكان ذلك النهر واحداً من أشد الأنهار استعصاء على الملاحة في غرينلاند، تحجبه عن النظر جدران الخليج العميق الضيق الذي يجري اليه، تلك الجدران التي يبلغ علوها ثلاثمئة متر. وبدا الخليج مملوءاً بما تناثر من الجبال الجليدية التي انفصلت عن النهر. وكانت انشقاقات جديدة تدفع هذه الجبال الى الحقل الجليدي فالى مدخل الخليج، ومن ثم تتباعد لتصبح جبالا جليدية محيطية تظل مبحرة حتى تذوب كتلتها أو تتوقف التيارات المائية عن دفعها.

والواقع أن سائق الزورق، وهو منتج

---

(١) Rink Glacier

Illustration: David Willardson

بحر غرينلاند
غرينلاند
ايسلندا
تول
كيب
يورك
خليج ملفيل
نهر الرينك
خليج كنفردلوك
خليج بافن
أوماناك
صخور بافن
المحيط
الاطلسي
تيار غرب غرينلاند
جزيرة بافن
بحر لبرادور
جبال
تورنفات
تيار لبرادور
لبرادور
الشمال
جزيرة
نيوفاوندلاند
غراند بانكس

سينمائي تشيكي طاف في العالم بحثاً عن المناظر الطبيعية، كان يزمع أن يكون أول من يشهد انهيار جبل جليدي ضخم في هذا المكان النائي. وكان غادر قرية أوماناك، وهي جزيرة تقع في جنوب شرق منطقة الرينك وتبعد عنها مسافة ١١٣ كيلومتراً، وأخذ يجذّف عبر جبال الجليد المتعددة الألوان المندفعة ببطء نزولا الى المياه الواسعة في خليج أوماناك. ووجد نفسه إنساناً حراً في عالم ليس له نظير. ورأى الجليد يجاوزه عائماً وقد اتخذ شكل الأهرام أو الابنية الحديثة العملاقة. وبدت جبال الجليد زرقاء، بيضاء، رمادية. وكان بعضها المنفصل عن أسفل أنهار الجليد قد صبغ بلون أصفر استمده من وحول المنطقة الداخلية.

وكان أهل أوماناك حذّروا التشيكي من مقاربة الرينك فقال له شيخ القرية: "إن اقترابك منه ضرب من الانتحار لأنك ستقع في الشرك وتتحطم وتغرق ولن يكون في وسعنا إنقاذك." غير أن التشيكي كان قرأ أن أحد الرجال تمكن في الثلاثينات من الوصول وحده الى الرينك ثم رجع بعد مغامرات مثيرة في خضم من المد والجزر والزلازل والعواصف.

وعندما دخل التشيكي خليج كنغردلوك الذي يبلغ طوله خمسين كيلومتراً ويقع فيه الرينك، أخذ يتقدم متلوياً في الكهوف الزرقاء التي يتردد فيها الصدى عبر أهوار الشظايا الجليدية المنبعثة من أروقة جبال الجليد ذات الجدران المنحدرة والتي تبدو السماء من خلالها أشبه بكوة مستطيلة تعلو مئات الأمتار. وكان عليه أن يتسلق الكتل ويجر زورقه وينزلق في الأنفاق. وفي أثناء الليل كان الماء يتجمد حول زورقه والرعد يدوي فوق قمم الجليد العالية. وكان الحقل الجليدي يتقدم الى البحر على نحو مطّرد وهو يتمايل باضطراب أحياناً فيما تنسحق جبال الجليد وتتحول شظايا جليدية أو ترتفع بجملتها فوق المياه. ولا تلبث الانفجارات أن تملأ الفضاء ويتصاعد رذاذ الجليد كأنه ثلج خفيف أكمد.

وتذكر الرجل ما قِيل له في أوماناك: "اذا وقعت في الشَرَك فلن يكون في وسعنا أن نجد جثتك."

ووصل التشيكي الى مياه "حفرة الولادة" بعدما أمضى أربعة أيام مضنية في الخلجان العميقة المتجمدة. وبدا جدار الرينك الضخم أكثر قتامة من خلال شمس منتصف الليل الباهتة التي انعكس نورها عبر الغيوم الفضية المنخفضة. وحين أنعم التشيكي نظره في ما حوله رأى لوناً ضارباً الى الحمرة منعكساً على المياه الصفراء المخضبة بالطين. وانحبست أنفاسه عندما أدرك أن الجدار العالي المحيط بجانبي الجليد المحمرّ بدأ يترجح متمايلا بحركة بطيئة مهيبة. ولم يلبث أن رأى كتلة ضخمة تضاهي في علوها "برج ايفل" الباريسي (٣٠٠ متر) تهوي ببطء الى الجهة الشمالية للخليج. ثم شاهد دفقاً من المياه البيضاء يندفع خلفها نحو النهر الجليدي.

وارتفعت أعمدة من البخار الأبيض خلف مقدم النهر المترجح وتوجهت نحو سحابة كثيفة منخفضة. وراح المطر ينهمر وحُجبت الرؤية. وخيّل إلى الرجل أنه يشاهد ومضات من البرق. وشرعت كتل

الجدار تتكسر منفصلة عن الكتلة الرئيسية القرمزية القاتمة. وأخذ الجليد الساقط في "حفرة الولادة" يرتفع ويتحرك ببطء فيما اندفعت الأبراج البيضاء الى عل يحرّكها نزوعها الطبيعي الى الطفو في الماء.

والحق أن روعة المنظر أعمت الرجل عن الخطر المحدق به. فهو ابتعد نحو ثمانمئة متر عن "برج إيفل" ومضى في اتجاه جدار النهر الجليدي. وراحت الأمواج المرتفعة تندفع نحوه، لكنه قدّر ان في وسعه ان يعوم عليها كالفلّين.

فجأة تحطمت الكتلة الحمراء كلها وتوارت في غيوم من الزبد. وفي الوقت نفسه ارتفعت موجة عظيمة صفراء لتحجب المنظر كما يرتفع الظل من أسفل النافذة. فجثم التشيكي من دون حراك ويده على فمه. وطفق الزورق يدور وألفى الرجل نفسه يرتفع على المنحدر الأمامي للموجة ويندفع مباشرة الى "برج إيفل".

على أن هول الصدمة خففه الماء المتفجر الذي انبثق من الموجة المتراجعة في أثر اصطدامها بالجبل الجليدي. وبقي التشيكي في زورقه حياً، بل إنه لم يصب بأي أذى. إلا أنه أحسّ كأنه قُذف في الفضاء. وفيما هو يرتفع متمايلا وقد أحاطت به ستائر الزبد تمكن من رؤية الكتلة الحمراء وهي تطلع من صفرة "حفرة الولادة".

والمعروف أن الجليد الذي يكوّن النهر يمكن أن يرجع وجوده ألوف السنين. فانضغاط الغازات القديمة داخل مادته ينتظر الانعتاق. وبدا أن ضربة الموجة أعادت الحيوية الى الجبل الجليدي. وفي عملية تفكك بطيء تلاشى "برج إيفل" في البحر.

ولم يكد التشيكي يبدأ السقوط حتى وجد أنه بات في ورطة أشد. فقد تحطم زورقه وتمزقت ثيابه وجعل يطفو على مياه الخليج مدفوعاً الى الكتلة الحمراء المنبثقة من الرينك، تلك الكتلة التي لم يُعرف لها مثيل خلال ألف سنة.

عين في الفضاء

كانت عدسة التصوير الدقيقة التابعة للقمر الاصطناعي "تيروس ١٢" تحوّم فوق ساحل غرينلاند. وراح القمر يرصد ألوف الكيلومترات المربعة من الجليد المتراص والانهار الجليدية والجبال والخلجان والصحارى الصخرية وبحار القطب الشمالي المتلألئة. وكشفت العدسة كل التفصيلات المتعلقة بالسفن والطائرات العابرة والجليد المتراص والعواصف المندفعة كالأكفان الملتفة عبر كون تهيمن عليه قصور جليدية عائمة.

كان ذلك في أوائل شهر سبتمبر (أيلول)، والساحل الغربي في غرينلاند والساحل الشمالي الشرقي في جزيرة بافن في حركتهما النموذجية. وكان الغطاء الجليدي يغلف ٨٥ في المئة من جزيرة غرينلاند التي تبلغ مساحتها مليونين و١٧٦ ألف كيلومتر مربع. وبلغت سماكته ١٦٠٠ متر. وكان دائم الحركة ويشعّ الى الخارج في جميع الاتجاهات.

وبدا الجليد الآخذ في الامتداد من خلال عدسة تيروس أنهاراً جارية ذات ألوان مختلفة، وأنسجة وظلالا ذات أشكال وأثلام لا حصر لها. وبلغ عرض بعض هذه الأثلام

كيلومترات. والواقع ان هذه الأثلام تغدو أنهاراً جليدية عندما تُدفع الى السواحل وتضيق لتصبح أشبه بأشرطة ترسب في الشقوق الصخرية العميقة الضيقة. وفي الساحل الغربي من غرينلاند نراها تنطلق نحو مئات الخلجان. أما في جزيرة بافن فكانت الحركة في معظمها من صنع الانسان. فمراكب التموين تبحر شمالا وتنزل أحمالها من الطعام والوقود في القرى التي سيعزلها الجليد عما قريب. أما المراكب المحملة بالمعادن والغاز الطبيعي السائل فكانت تبحر جنوباً بعيداً عن الجليد.

وكان في وسع تيروس تحديد تعاقب الفصول من خلال رحلات جبال الجليد. ففي الربيع تنطلق هذه الجبال من خلجان غرينلاند الضيقة. وفي الصيف تدخل الخلجان العمياء وتقع في أشراكها. وفي الخريف تُدفع الى المياه الضحلة حيث تبقى محرومة من التيارات المحرِّرة. وفي الفترة التي يغيب خلالها الجليد يعمد تيروس الى مراقبة الجبال الجليدية التي يوجهها تيار غرينلاند شمالا فتنطلق نحو خليج ملفيل حيث تنهار ألوف منها.

وفي سنوات ماضية عبر بعض جبال الجليد من غرينلاند الى كندا. وفي سنوات أخرى حذت جبال كثيرة حذوها فيما أكملت جبال أخرى رحلتها جنوباً منطلقة من جزيرة بافن. وكانت تلك الرحلة طويلة وخطرة تقتضي النزول الى مجاز جبال الجليد(٢) وراء منحدرات لبرادور الصخرية القاتمة، ودخول مياه نيوفاوندلاند ومن ثم ممرات السفن.

كان تيروس يراقب هذا كله بهدوء وينقل الاشارات اللاسلكية من سفينة الى أخرى ومن الشاطىء الى الطائرة ومن الطائرة الى القاعدة. وهو، الى ذلك، كان ينقل الصور. وكان دماغه الالكتروني ينظّم كل ما يراه.

شيء غريب

من بين ما شاهده تيروس سفينة لشحن المعادن تغادر منجم بلاك انجل في مرموريليك على ساحل غرينلاند الغربي. وفي الوقت نفسه جعل تيروس يتفحص مدخل خليج كنغردلوك الذي يقع على مسافة ٦٥ كيلومتراً في الشمال الغربي، فلحظ جبلا جليدياً كبيراً يجثم هناك وضباباً يتقدم من الجنوب. ونقل تيروس المعلومات الى تولوز (جنوب فرنسا) حيث الدماغ الالكتروني الرئيسي. ولم تلبث هذه المعلومات أن نُقلت الى أصحاب السفينة في فانكوفر (كندا) فاتصل هؤلاء هاتفياً بالمتعهدين الهولنديين في أمستردام الذين استأجروا السفينة. فعمد هؤلاء بدورهم الى الاتصال لاسلكياً بربان السفينة وأخبروه بالخطر الذي ينتظره.

والواقع أن بعض المعلومات التي كانت تتدفق على تيروس من خلال الدماغ الالكتروني كان مصدرها ثلاث سفن غير راسية وغير متحركة في البحار تحته. وكانت هذه السفن "بن اوشن لانسر" و"هدسونيان الرابعة" و"تكسلو" التي تعمل في استخراج النفط وتستخدم تيروس وأقماراً اصطناعية أخرى مراكز

(٢) Iceberg Alley

ثابتة للمراقبة. وعندما كان تيروس "يرى" أن إحدى هذه السفن تحركت أكثر من ثلاثة أمتار كان يعمد الى إعادتها الكترونياً الى موضعها الأصلي فوق بئر النفط.

وكان هناك كثير من الزبائن الذين يحتاجون الى "ذكاء" تيروس. ومن هؤلاء المجموعة الدولية لمراقبة تحركات الجليد التي يقع مركزها في غروتون بولاية كونتيكت ويديرها قسم خفر السواحل في الولايات المتحدة. وقد نجحت هذه المجموعة مدة سبعين سنة في تلافي أي تكرار لكارثة الباخرة تيتانيك وتمكنت من مراقبة المناطق الجنوبية.

في أواخر شهر سبتمبر (أيلول) اعلم تيروس الدماغ الالكتروني الرئيسي أن هناك شيئاً غريباً في مدخل خليج ضيق شمال أوماناك. وكان ذلك جبلا جليدياً هائلا يبلغ طوله نحو ٦١٠ أمتار وعرضه نحو ١٥٠ متراً. أما شكله فأشبه برأس الفأس. وكان مسنّناً في أحد طرفيه وكليلا في طرفه الآخر. وفي مركز لرصد الجليد في أوتاوا قدّر أحد الادمغة الالكترونية وزنه بستة وأربعين مليون طن، وهذا يعني أنه أكبر جبل جليدي عرفته مياه غرينلاند. وفي إحدى جامعات نيوفاوندلاند قدّر دماغ الكتروني مدة بقائه بست سنوات. واذا أُخذت ضخامة كتلته في الاعتبار، فمن الممكن أن يبلغ ساحل شمال افريقيا في حال وجود التيارات المائية الملائمة.

وتقرر المضيّ في البحث بوسائل أقل غرابة، فاستعين بطائرة مروحية تابعة للخطوط الجوية في غرينلاند راحت تحوّم فوق الجبل الجليدي. وسرعان ما صدر إنذار بأنه كبير الى حد يشكل خطراً على الطائرات التي تحلق فوقه على علو منخفض. ولم تلبث إحدى الطائرات الدانمركية أن صورته بواسطة الرادار. وتلقى مركز رصد الجليد المعلومات المتوافرة.

ولقد أذهل هذا الجبل الجليدي كل من رآه. وذكر مشاهدوه أنه لم يكن أزرق أو أبيض أو رمادياً بل كان مخضوباً باللون الأحمر. وعندما اخترقت أشعة الشمس زاويته اليمنى بدا كأنه يشتعل وبدت كتلته المخيفة ملتهبة. ودعاه أحد خبراء جبال الجليد "جبلا أحمر عظيماً عائماً."

صياد الايائل

بعد قرابة سنة بُعيد مغيب الشمس في كيب يورك الواقعة في شمال غرينلاند، انطلق أحد صيادي الأيائل بزورقه البخاري في مياه خليج ملفيل الرمادية. وغمرت المياه جانبي الزورق. وكان في الزورق ٥٥٠ كيلوغراماً من لحم الأيائل ينبغي نقلها الى قرية سفيغسيفيك في الجهة الجنوبية الشرقية على بعد خمسين كيلومتراً تقريباً. ورأى الصياد أن عليه أن يكون يقظاً كي يتمكن من معرفة طريقه في جليد خليج ملفيل الذي يغلفه الضباب الكثيف. وقد أخبره الرجال البيض أن كثافة الضباب هي نتيجة اختلاف درجات الحرارة في الخليج. وكانت جبال الجليد تعمل كما تعمل الثلاجات فتبرّد الهواء والماء على نحو مماثل. كذلك كان كل جبل جليدي أقرب الى مضخة ترفع الماء الحلو

الذائب البارد من قعرها المغمور. وكان هذا الماء أقل برودة من الماء الذي حوله، وكان أحياناً يصدم الهواء البارد المتدفق من منحدرات الجبال الجليدية فيرتفع الضباب كالبخار من الإبريق.

جعل الصياد ينظر من الجانب الأيمن للزورق فوجد أن كيب يورك اختفت عن الأنظار وأن المنحدرات الصخرية الشاهقة على الشاطىء استحالت ظلالا، فعمد الى متابعة طريقه في الخليج. وكان مظهره بدائياً، بل يكاد يكون متوحشاً بوجهه الآسيوي الناحل ذي العظام البارزة وشاربيه الطويلين الرقيقين وشعره الأسود الطويل المنسدل على كتفيه اللتين غطتهما سترة من جلد الفقمة. وكانت رجلاه ملفوفتين بهذا الجلد وكان ينتعل حذاء من جلد الأيل.

وأخذت كثافة الضباب في الازدياد واندفعت أمامه سلسلة من الجبال الجليدية المتعاقبة في دائرة بطيئة بلغ قطرها حوالى خمسين كيلومتراً. وفي هذه الدائرة كان الوهن يصيب تيار غرينلاند. وكان الصياد يعرف أن فيها تنتهي رحلات كثير من جبال الجليد. وهو رأى في الصيف السابق جبلي جليد مميزين يندفعان في الدائرة، وهذه السنة لاحظ انهما مستقران فيها من دون حراك.

وكان احترام الصياد لجبال الجليد مشوباً بالخوف، وكذا حال كثيرين من أهل غرينلاند. وكان أحد تلك الجبال تسبب في مقتل عمه الذي صاد فقمة ثم خاطر بالاقتراب من جبل الجليد غير مبال بالصخور القائمة تحت الماء قرب الشاطىء. على أن صيادي غرينلاند لم يتوقفوا عن الصيد بين جبال الجليد. لأن دمهم اختلط بدم أهل الشمال. فقد كان صياد الأيائل يجمع بين لين الاسكيمو ووحشية الفايكنغ(٣).

وأخذت ميمنة الزورق تترجح بين أبراج الجليد الخافية محدثة صوتاً له رجع مخيف. وشق الصياد طريقه بين هذه الابراج مستعيناً بضرب من "الرادار" السمعي. غير أن الأصداء باتت متشابكة منذرة بالخطر. وسرعان ما حل الظلام فجأة. ونظر الصياد الى ساعة يده فوجد أنها لا تزال العاشرة والنصف صباحاً. والواقع ان دثاراً من السحب الأرجوانية يزحف أحياناً على خليج ملفيل على نحو مفاجىء فيجعل المكان شديد الظلام. فما كان من الصياد إلا أن أوقف محرك زورقه وتابع طريقه بهدوء.

صرخة مريعة

تذكر الصياد أنه كان ذات مرة ينحدر في خليج كنغردلوك الطويل الضيق وصاد بطة كانت تطير مسرعة فوق الأمواج، فشرع الجليد يسقط من ذرى المنحدرات الصخرية وبات الخليج مضطرباً بالزبد ومضت ساعة كاملة قبل أن يهدأ. وتذكر أن والده قال له مرة: "لا تحدث أصواتاً عالية عندما يكون الجليد الضخم على مقربة منك." وعلى رغم ذلك صرخ: "ها!" لأنه كان متحرقاً لسماع صدى.

إلا أنه لم يكن لصراخه أي رجع. وبدأ

---

(٣) الاسكيمو شعوب تقطن كندا الشمالية وغرينلاند وألاسكا وسيبيريا الشرقية، والفايكنغ محاربون اسكندينافيون غزوا سواحل اوروبا بين القرنين الثامن والعاشر.

خمسون ألف طن من الجليد السقوط من كهف عظيم داخل الجبل الجليدي الذي كان يتخبط فيه. ولم يلبث الزورق أن انقلب وسقط الصياد على رأسه وسط الظلام القارس. وبعد قليل نهض جاراً قدميه وقد غمره الماء حتى وسطه.

ووجد الصياد فتحة في المكان فرفع جسمه من الماء وصعد اليها وهو يحفر بسكينه مواطىء لقدميه هارباً من صخب الكهف المظلم. وازداد خوفه عندما تخيل نفسه مدفوناً في الجليد الى الأبد. وأخذت أسنانه تصطك بمزيج من الرعب والغضب المستعر وساعدته خلاصة الادرينالين(٤) على الابتعاد جهد المستطاع عن المياه الباردة والجليد المتساقط.

وسمع فوقه رجع صدى لصوت مريع منطلق من أمامه. وسماعه هذا الصوت يعني أن هناك طريقاً يمكنه الهروب منها. وتغلبت إرادة الحياة على الخوف الذي انتابه فمضى صعداً.

ونظر الى أعلى فلمح ومضة من نور بدا له أنها مدخل أحد الشقوق. وصعد الى هناك فوجد نفسه في مكان مضاء بلون أحمر قان. واستبد به اليأس فكشر عن أسنانه وتابع صعوده حتى وصل الى الخارج حيث رأى بحيرة استلقى في مياهها الضحلة.

وبهر عينيه ضوء عكسه بياض قطبي ناصع لف الهواء وراء البحيرة. وعلا خلفه صراخ مريع لا يطاق، فالتفت فرأى أمامه صخرة حمراء انبعث ذلك الصراخ من ورائها. فأمسك سكينه باحكام وقفز من أعلى الصخرة كي يقتل الوحش.

كان قسم الشحن في الطائرة المروحية "جت رينجر" يحوي آلة تقف على أربع قوائم ذات زوايا وتمتد من جسم منتفخ لامع في أعلاه عدسة تلفزيونية متحركة. وقد اخترع هذا الجهاز الذي يدعى "ريكوردر - ١" كندي من خبراء جبال الجليد. وكان هذا جاثماً بين رباني الطائرة يحدق الى الخارج. وسأل مستعيناً بالمذياع في خوذته: "كم المسافة؟" فأجاب الطيار الاول: "انها ليست بعيدة." واشار الى شاشة الرادار وأضاف: "ها هي."

"ردبرغ - ٦٦"

كان ريكوردر - ١ من صنع تكنولوجيا عصر الفضاء وهو يعمل بالطاقة الشمسية ويستطيع الاستمرار في العمل الى ما لا نهاية له. وكان فيه دماغ الكتروني صغير مبرمج على نحو يشغله في أوقات معينة ويوقفه في أخرى. ففي معظم أيام الشتاء القاتمة تغمض "عين" الجهاز التلفزيوني. غير أن هذه "العين" يمكن أن يعيدها الى العمل أحد الأصوات أو بعض الذبذبات، فتلتقط الصوت أو الرعشة قبل غيابهما وتصور مصدرهما ثم تعود الى الاغماض ثانية. كذلك في مقدور ريكوردر - ١ مراقبة جبال الجليد وملاحظة سلوك الفقم والدببة وطيور البحر.

وكان المطلوب وضع ريكوردر - ١ على قمة "ردبرغ - ٦٦"، ذلك الجبل العملاق الذي مضت سنتان على مراقبته وكان الجهاز محتاجاً الى منصة ثابتة تتيح نقله

---

(٤) الادرينالين هرمون منبه تفرزه الغدة الكظرية (فوق الكلية) خصوصاً وقت الخوف والغضب.

من غرينلاند الى كندا وربما نزولا حتى مجاز جبال الجليد. وقد وقع الاختيار على ردبرغ - ٦٦ بسبب ضخامة حجمه وعظم كتلته القائمة تحت الماء التي تدل على أنه يستطيع الابحار مسافة طويلة من دون أن ينقلب. وفي السنة الاولى من رحلته كان ينزلق مراوغاً إلى حافات الضباب ثم يخرج الى أن بلغ طائفة الجبال الجليدية المحيطة بالضباب في خليج ملفيل.

ولم يلبث الطيار الاول أن قال: "لقد وصلنا." ثم توجه الى وسط الضباب فبات في وسع ركاب الطائرة رؤية القمم الناتئة لجبال الجليد. وسأل أحدهم: "كيف يمكننا التعرف الى ذلك الجبل؟" فأجاب آخر: "إن في وسطه جسماً مائياً كبيراً وفي أحد طرفيه كتلة حمراء... انظروا، ها هو ذا!"

وبدأ الطيار يقترب بحذر من "مؤخر" ردبرغ - ٦٦ الملاصق للبحيرة، وعمد الى تخفيف سرعة المحرك استعداداً للهبوط. ثم سأل العالِم: "لماذا هو أحمر الى هذا الحد؟" فأجابه: "لعل السبب هو الغبار البركاني الذي سقط على جليد غرينلاند قبل ألوف السنين."

وهبطت الطائرة المروحية، عاكسة صورتها في مياه البحيرة المترجرجة، على حافة منحدر يؤدي صعوداً الى سلسلة تلال عند شاطىء البحيرة. فعمد العالِم الى تعليق عقيفة في حلقة على غطاء ريكوردر - ١. ثم فتح باب الطائرة وقفز الى مؤخر الجبل الأحمر. وراح يصلي كي يعطى ريكوردر - ١ القدرة على العمل ليخبره لماذا لا يصل الى خليج ملفيل سوى خمسة آلاف جبل جليد من ثمانية آلاف تغادر ساحل غرينلاند الغربي كل صيف ولماذا يتابع معظم هذه الجبال طريقه الى كندا أحياناً ويحجم عن ذلك أحياناً أخرى. كذلك كان يودّ أن يعرف ما هي آثار العواصف المنطلقة من كندا طارقة شواطىء غرينلاند.

نزل ريكوردر - ١ الى الجليد على سلكه الرفيع. وحفر العالم أربع حفر ضحلة كي يثبّت قوائم الجهاز الأربع، ثم أدار المفاتيح المحركة فبدأ ريكوردر - ١ يطن ويدير عينه الزجاجية.

وعرف العالِم من الأصوات المنبعثة من الآليات المؤازرة داخل الجهاز أن كل شيء على ما يرام. وباتت الجبال الجليدية المحيطة "راقصات" على الجليد في أداء أمام الكاميرا قد يطول بضع سنوات.

وبدا المشهد من قمة ردبرغ - ٦٦ يفوق الوصف ويحبس الأنفاس. وأدرك العالِم سبب الرهبة التي كانت تنتاب الانسان في العصور القديمة حين كان يعيش في قرب من الطبيعة مماثل.

وبعد قليل ظهر في أعلى سلسلة الجبال رجل متوحش الشكل يحمل في يده سكيناً. فانزلق العالِم وسقط وهو يحاول أن يتحاشى الرجل المندفع في المنحدر القريب. غير أنه تمكن من ركل رجليه المكسوتين بجلد الفقمة. وسقط المتوحش فخرج الطيّاران من المروحية وقبض الرجال الثلاثة على الغرينلاندي الذي كان يصرخ كمن أصيب بالهستيريا.

وتعين عليهم أن ينفقوا نصف ساعة لتهدئته وإقناعه بالصعود الى الطائرة المروحية. وكانت الشمس غدت كرة

حمراء وكادت أن تختفي في الضباب الذي لونته بلون زهري.

وما لبثت الطائرة المروحية أن أقلعت تاركة ريكوردر - ١ كي ينجز عمله.

عبور عنيف

كان هروب جبال الجليد من خليج ملفيل ناجماً عن عاصفة عنيفة انطلقت من كندا الوسطى واندفعت بقوة عبر خليج بافن. ولم تمض على وصولها الى ملفيل ساعتان حتى دُفعت الجبال الجليدية التي أحاطت بالخليج مدة سنتين، الى الشاطىء أو هي أعتقت لتندفع غرباً الى كندا.

ولوحظ من خلال ريكوردر - ١ ان العاصفة المقتربة ولّدت مشهداً من الصور الحية المتغيرة الالوان. فالبحر البارد أخذ يتلألأ بضوء قطبي صاف يكاد يعمي الأبصار. والأفق كان يغلي بلون أرجواني مضطرب غاضب. وجبال الجليد بدت واقفة كأنها أبنية بيضاء ملتهبة متروكة لليل المقترب.

وبعد مضي يومين على مغادرة الجبل الأحمر خليج ملفيل راح يتقدم جاهداً في بحر من الأمواج المتكسرة التي أخذت تضرب جوانبه فيما راحت الريح تضرب "شراع" الكتلة الحمراء في طرفه. وقد بلغ عدد الجبال الجليدية التي أخرجتها الريح من خليج ملفيل نحو ألف. وأتى مئة جبل آخر من النهر الجليدي كينغ أوسكار في جنوب ثول. وكان بعض هذه الجبال دُفع جنوباً في كتل جليدية مرصوصة ثم تمكن من الإفلات بمساعدة العاصفة.

وفي بداية اليوم السابع للعبور دخل الجبل الأحمر مياه تيار لبرادور ثم تحرك جنوباً نحو نيوفاوندلاند. وكان أمامه مياه بافن الضحلة الممتدة من الشاطىء الصخري والخلجان المثلّمة. والواقع أن جبالا جليدية كثيرة كانت استقرت هاهنا.

وفي فجر اليوم الثامن ساق الأسطول المتقدم جبال الجليد المتدافعة الى المياه الضحلة. وكان ريكوردر - ١ يحرك عدسته الى خلف والى أمام ويسجل مناظر مدهشة كتدافع جبال الجليد وتشابكها وتشكيلها مجموعات متحركة تستقرّ في تلك المياه.

وعندما بدأ الجبل الاحمر نفسه يغرز في المكان انبعث اولا صوت رعدة خفيفة تبعه صرير ناجم عن اصطدام مقدم الجبل، الذي يبلغ عرضه نحو ١٦٦ متراً، بالصخر.

وخيم على المكان صمت طويل أعقبه صوت كعواء الذئب. ثم سُمعت أصوات موج متكسر ومياه متدفقة وقعقعات ودويّ حاد.

وما لبث الليل أن جَنّ كأنه قناع. وعندما طلع القمر جعل ريكوردر - ١ يراقب كتل الجليد المتشابكة وهي تصطدم بعضها ببعض في حركة بطيئة. وسقط الجبل الأحمر على جبال خمسة أصغر منه حجماً. وراح أنين الجليد المتكسر يمزق سكينة الليل.

وعند الفجر بدا أن الجبل الأحمر استقرّ تحوطه جبال كثيرة أصغر منه. والواقع أن هذا الجبل كان لا يزال يتحرك بزخم وزنه العظيم. وكان ريكوردر - ١ لا يزال يصوّر وينقل المعلومات عندما اصطدم الجبل بطائفة أخرى من الصخور القريبة الى

سطح الماء. وبذا توقفت كتلة ردبرغ - ٦٦ برمتها عن الحراك. وطفق ماء البحيرة يجري قُدماً نحو الكتلة الحمراء ويدور حول الجبل ثم يستحيل سيولا من الزبد تحجب شمس الصباح.

وجعل ريكوردر - ١ يراقب عودة الموجة فلحظها تنحدر أولا نحو قعر البحيرة ثم ترتفع عبر المياه المترجرجة لتعود الى الظهور وقد غدت موجة أصغر تتحرك في خط مستقيم نحو آلة التصوير. وفيما كان الجهاز لا يزال منهمكاً في تسجيل دماره بذاته اندفعت الموجة نحوه فغمرته وجرفته نزولا عبر الجبل الأحمر. ثم قذفته الى المنحدرات الصخرية ليغرق في المياه الضحلة التي طفت على سطحها رقع الجليد.

هبوط مشؤوم

في بداية فصل الربيع هبت على الشواطىء الجنوبية لجزيرة بافن عاصفة ثلجية تعمي الابصار كأنها عاصفة غبار وتتمتع في الوقت نفسه بخفة فراشة قطبية. وبعد دقائق صفا الجو وظهر وميض الجبال في ضوء القمر من خلال نوافذ الطائرة المروحية "توين أوتر".

وفي ضوء باهت قبل أن تطلع الشمس لتنزلق في الأفق كأنها عجلة برتقالية، عرّض الطيار نفسه لخطر التحليق على علو منخفض. وكانت المروحية تثب كلما اجتاز خليجاً كأنها حصان وحشي روّعه اصطدام هواء الخليج البارد الكثيف بالهواء الحار الذي فوقه. وكان الطيار ثبّت في قسم الشحن جهازاً بديلا من جهاز ريكوردر - ١. وهو في نيوفاوندلاند قال للذين أبدوا اهتمامهم بذلك الجبل الجليدي: "إذا ذهبت في هذه الرحلة فإنني لا أضمن النجاح في وضع الجهاز على جبل الجليد." فقيل له: "إن للجبل مؤخراً مسطّحاً طويلا جداً، ونظن أنه يسعك الهبوط هناك. وإذا عجزت عن ذلك فسيتعين علينا إنزال طائرة مروحية وجعل إحدى السفن تقترب الى حدّ يمكن معه إنجاز هذا العمل."

وفجأة انطلق الطيار شرقاً بعدما أشارت شاشة الرادار الى وجود شيء ضخم قرب ميمنة الطائرة. وراح الجليد المتراص المظلم يتناثر مترجحاً تحت زجاجها الامامي. ولم يلبث ردبرغ - ٦٦ أن ظهر في ضوء الفجر متوهجاً بلون قرمزي باهت، فبادر الطيار الى تخفيف سرعة الطائرة.

وفي أروقة الجبل الأحمر ودهاليزه وكهوفه كان يُسمع صوت محركات توين أوتر. وكان جوف الجبل يرجّع ما تحدثه هذه المحركات من أصداء متناغمة. وأيقظت الجلبة دباً ظل في سبات مدة ثمانين يوماً فنهض وهو نعسان متذمر. والمعروف أنه بعد انقطاع العواصف الثلجية في بداية الشتاء تشق الدببة القطبية طريقها في الجليد المتراصّ نحو جزيرة بافن هرباً من المنافسة المرّة بين دببة غرينلاند للحصول على الطعام والمأوى. وقد غدا الجبل الأحمر الموتّد في مياه بافن الضحلة منارة لتلك الدببة. وفي داخله وجد هذا الدب مأوى له في فصل الشتاء.

وتمكن الطيار من رؤية النتوءات التي أحدثها الموج في جوانب جبل الجليد. غير

أن ظهر الجبل بقي سليماً ومسطحاً. وفيما الطائرة تتمايل مقتربة من مكان هبوطها وراء "مؤخر" الجبل الأحمر، شاهد الطيار بين الجبل الجليدي والشاطىء طائفة من الأشياء القاتمة اتضح أنها مزلجة وعدد من كلاب الاسكيمو. وكانت مجموعة من الصيادين الاسكيمو تركت مقرّها قبل أربعة أيام بحثاً عن الدببة في جليد الشتاء. وحين سمع الصيادون هدير الطائرة ضحكوا وقال أحدهم: "لعل الرجل الأبيض يعطب الطائرة عند الهبوط فيتسنى لنا الحصول على الوقود والدببة معاً."

وأولى الطيار لحظات الهبوط الأخيرة الصعبة انتباهه التام، فخفض الأجنحة الاضافية الصغيرة المتحركة وخفف قوة المحركات الخاصة بدرجة الانحدار الى أدنى حد ممكن وجعل يهبط بسرعة متوسطة. والمعلوم أن طائرة توين أوتر يمكنها الاقلاع والهبوط في مساحة تزيد قليلا على مساحة ملعب كرة المضرب. غير أن الطيار كان عمد، على سبيل الاحتراز، الى تزويد طائرته عجلات ضخمة.

وهبطت الطائرة في المكان المحدد لها لكنها ما لبثت أن فقدت توازنها، فاصطدم جناح مؤخرها بالجليد وتحطم محركها فراحت تنزلق على تلال الجليد الى أن استقرت في الناحية المتجمدة من بحيرة الجبل الأحمر.

ونزل الطيار بهدوء ثم رفع ريكوردر - ٢ من قسم الشحن المائل وجره الى مكان عال يبعد نحو ستين متراً عن الطائرة المحطمة. وهناك أقام قاعدة للجهاز مستعيناً بفأسه الخاصة بالجليد وعمل على تشغيله، فبدأت "عينه" تدور وبدأ تيروس - ١٢ يتلقى إشاراته.

ثم انحدر الطيار على الأطراف الشمالية لجبل الجليد مستعيناً بفأسه ثانية الى أن اقترب من رجال الاسكيمو. وهو صرف ساعة كاملة قبل أن يصل معهم الى اتفاق. وقضى الاتفاق بأن يأخذوا من توين أوتر بعض الأجهزة، وبينها الراديو، على أن يتولى أحدهم حراسة الطائرة حتى تأتي إحدى طائرات الانقاذ.

وفي مدينة تولوز عمد اثنان من اختصاصيي الأدمغة الالكترونية الى ضبط مرقابيهما كي ينقلا الصور التي بثها تيروس - ١٢. وقال أحدهما: "انظر الى رجال الاسكيمو." فقال الآخر: "إنهم حقاً يسترعون الانتباه."

التيار القاتل

كانت المضايق الزرقاء المتلألئة المتشعبة من ساحل نيوفاوندلاند الجنوبي مفعمة بعدد لا يحصى من طيور البحر التي تقتات في دوامات المياه المزبدة الناجمة عن المد والجزر. وفي الجهة الشرقية لاح الجبل الأحمر في الأفق على بعد ثلاثين كيلومتراً. وفي جنوب الجبل بدا نجد ساغليك بانك المتاخم لشاطىء بحر لبرادور ومداخل ممرات السفن التجارية.

وراح تيار لبرادور يدفع الجبل الأحمر نحو مجاز جبال الجليد. وكان هذا الدفق الذي يعدّ الأعظم في القطب الشمالي كله ويساوي دفق ثلاثمئة نهر كالمسيسيبي، أزاح هذا الجبل وجمهرة من الصروح البيضاء الأخرى من مياه بافن الضحلة في

أوائل شهر يونيو (حزيران). وبات الجبل الآن منطلقاً بسرعة ١٨٥٠ متراً في الساعة الى تيار الخليج (٥) الذي يبعد بضع مئات من الكيلومترات ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية.

وكان على الجبل الأحمر أن يواجه امتحاناً عسيراً في ساغليك بانك حيث تجبهه الظواهر الطبيعية القاسية. فالهواء الحار والموج يبدأان عملية الانهاك والتفكيك التي تدمر نصف جبال الجليد في هذا الجزء من المجاز. كذلك كان ساغليك هو المكان الذي ولدت فيه ظاهرة شائنة غامضة تدعى "التيار القاتل".

ولم يكن التيار القاتل ليعطي أي اشارة إلى السبيل الذي يسلكه. وكان يضرب كيفما اتفق فيتدفق في الأماكن العميقة والضحلة والمتوسطة العمق ويحرّك جبال الجليد كأنها حجار شطرنج. وحين كان الجبل الأحمر مسجوناً في الجليد الشمالي بدا كأنه مظهر فريد غريب من مظاهر التاريخ الطبيعي. غير أنه بات الآن رهينة التيار القاتل وأصبح يهدّد التجارة والملاّحين.

وتنبهت صناعة النفط الى خطر الجبل الأحمر من خلال المعلومات التي نقلها ريكوردر - ١ وريكوردر - ٢ والتي أوضحت جوانب خفية من سلوكه. وفي غروتون أصدرت المجموعة الدولية لمراقبة تحركات الجليد تحذيراً الى السفن تضمّن تحديداً لموقع الجبل الأحمر. كذلك تم تنبيه سفن الحفر الثلاث "بن أوشن لنسر" و"هدسونيان - ٤" و"تكسلو" إلى خطره المحتمل.

والحق ان مياه ساغليك بانك الشمالية عميقة نسبياً (يراوح عمقها بين ١٦٠ متراً و٣٣٠ متراً) وكانت تمرّ فيها جبال جليدية كثيرة من دون أن تضرب قعرها وتغرز فيه. وقد خف استدقاق طرف الجبل الأحمر في بداية السنة الثالثة لولادته نحو ثلاثين متراً بسبب احتكاكه بمياه بافن الضحلة. وعلى رغم ذلك زاد عمقه على مئتي متر في حين ارتفعت قمة الكتلة الحمراء ١٤٠ متراً فوق الأمواج.

وسرعان ما ضاق الشاطىء في الجهة الجنوبية حيث تحتجز مياه التيار القاتل في وهد ضيق. وهنا يسترجع التيار سرعته وينطلق بقوة نحو سطح الماء.

مدينة من المستقبل

في ظهر ٢٦ يونيو (حزيران) الذي كان يوماً صافياً جداً اجتاز الجبل الأحمر مياه الوهد. ولم تلبث بقع بيضاء أن علت رؤوس الامواج وانعكست زرقة السماء في الماء وباتت السحب والبقع تزيّن الجبل الجليدي المتحرك. وبدت خلفه آثار طيور الفُلْمار والنورس.

وبات التيار القاتل يطوق الجبل الأحمر الذي يزن ٤٢ مليون طن، وأخذ يدفع العارضة العميقة. واشتدّ الضغط على كتلة الجبل الجليدي. وفي الساعة الثالثة ازدادت سرعته الى ٢٧٠٠ متر في الساعة. ولا ريب في أن هناك خطراً واضحاً في مثل هذا الاندفاع.

وقد سلك التيار اتجاهاً جنوبياً في معظمه. غير أن الجبل الجليدي كان

---

(٥) Gulf Stream

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted by C.E.P.I. in November 1985

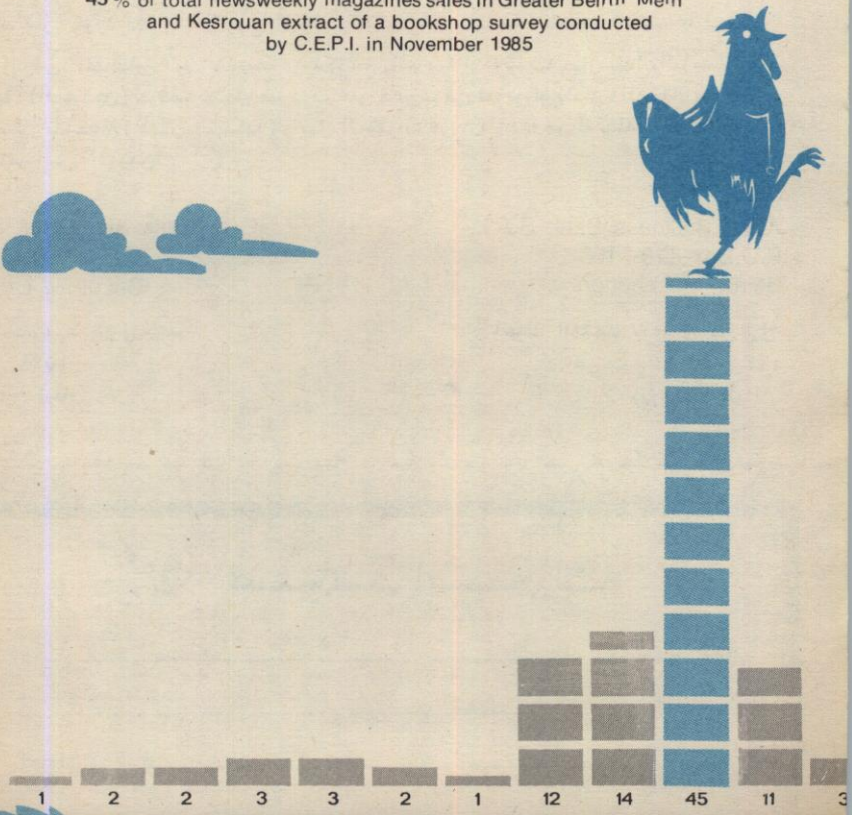

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM**

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

قسيمة اشتراك

Name ______ الاسم

______

Address ______ العنوان

______

Profession ______ المهنة

Date ______ التاريخ

Signature ______ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

يصطدم بقعر المياه الضحلة كلما تحول التيار عن سلوك خط مستقيم. واصطدمت العارضة الكليلة بجُرف من الصخر نتأ من بين الحصى والطمي، وتسببت الحركة البطيئة الخشنة في سقوط مئة ألف طن من الجليد.

وفي جوف الجبل الجليدي جعل الماء يتدفق الى المغارة التي هرب منها صياد الأيائل القادم من غرينلاند. وشرع الجبل الأحمر يميل قليلا الى الشرق.

وعند الغسق بلغ التيار القاتل أقصى سرعته وأعظم قوّته مع تغير المد والجزر. وشمل ضغطه مداخل الكهوف الغائصة تحت الماء والاروقة في جوف الجبل الأحمر، فأكره دفقات الماء على الصعود الى الشقوق الصخرية و"نزف" زبد الملح فوق الجليد العائم على المياه الباردة. وفي أثناء الليل راحت هذه المياه تجرف ما في طريقها محدثة صوتاً كالفحيح وآخذة في الاتساع والتموج والتحاتّ.

وعند الفجر كانت سرعة الجبل الجليدي بلغت ٣٧٠٠ متر في الساعة. ورأى ريكوردر - ٢ الذي كان يتفحص ما حوله، ثلاثة أعمدة بيضاء ترتفع في مؤخر الجبل. وبدا أن ارتفاعها وهبوطها منوطان بحبال وبكرات خفية. وفجأة هبت ريح هوجاء جرفت مؤخر الجبل الجليدي العريض وحجبت الصورة موقتاً.

ولمّا كانت المعلومات المتوافرة عن القوى الحقيقية العاملة في التيار القاتل قليلة، فلم تتسنّ معرفة ما كان يحدث للجبل الأحمر على نحو دقيق. وورد في نشرة المعلومات العامة الخاصة بصناعة النفط ما يأتي: "إن الأوضاع المحلية المضطربة ينبغي ألا تغير الاتجاه الحالي لجبل ردبرغ - ٦٦. فمن المتوقع أن يتوقف اندفاعه خلال ١٢ ساعة على مسافة ٦٤ كيلومتراً الى شمال محطة بن أوشن لنسر. وليس هناك ما يشير الى تهديد لعمليات الحفر في هذا المقام."

وأكد هذه المعلومات مركز الأدمغة الالكترونية الراصد لأحوال الجليد. وتلقى ربان "بن أوشن لنسر" تقريراً إضافياً من المركز الرئيسي في كلغاري (كندا) يتعلق بالاحتمالات المستقبلية الخاصة بالجبل الجليدي ويذكر أن ردبرغ - ٦٦ سيستقر على بعد ٣٢ كيلومتراً شمال كيب وايت هنكرشيف.

وعلى مسافة ثمانين كيلومتراً الى جنوب الجبل الأحمر حجب الضباب "بن أوشن لنسر". وبدا برجها العالي من بعيد أشبه بالشراع. وإذا نحن اقتربنا قليلا لذكرتنا رافعاتها وطائراتها المروحية وأعمدة أنابيبها المخزونة بمدينة متطورة من مدن المستقبل. وفي برج القيادة حيث الادمغة الالكترونية وشاشات الرادار تنافس أجهزة الملاحة انحنى أحد الفنيين على ذراعٍ آلية وطفق يرسم صورة لجبل جليدي بلغت من الدقة حداً مقبولا. ثم كتب تحتها ما يأتي: "ردبرغ - ٦٦. خطر لا يمكن التكهن بمداه. المعلومات الأساسية غير متوافرة." وما لبث أن قال للربان الذي كان قربه: "أظن أننا نواجه مشكلة." فأجابه الربان الهولندي: "إذا كان الأمر متعلقاً بذلك الجبل الجليدي الضخم، فليس هناك مشكلة لأنه سيتوقف قريباً."

انتاب القلق ربان السفينة القاطرة

الضخمة "أركتيك رانجر" وهو يجتاز مياه ساغليك بانك قرب "بن أوشن لنسر". فهو رأى أن مسألة اقتراب الجبل الأحمر لم تعالَج على نحو جدّي. وكان تلقى من غلفستون (ولاية تكساس) رسالة برقية بعثت فيه الدهشة جاء فيها: "راجع رئيس قسم الدماغ الالكتروني في السفينة الحافرة ايفنهو ساغا في ما يتعلق بجرّ الجبل الجليدي ردبرغ - ٦٦."

ضرب من المستحيل

السفينة القاطرة التي يديرها هذا الربان كانت أكثر السفن خبرة بجرّ جبال الجليد في العالم كله. وكان محركاها التوأمان اللذان يعملان بالديزل يحويان ٢٤ أسطوانة ويتمتعان بقوة ١٤ ألف حصان. وقد أعطاها هذان المحركان القدرة على جرّ مليوني طن. وأرسل الربان الى غلفستون برقية جاء فيها: "إن هذا الجبل الجليدي يزن ٤٢ مليون طن ولا يمكن جرّه بالسفينة."

وكان الجواب: "لن يبقَ على هذا الوزن حين يصل اليك."

ورفع القبطان المذياع من حجره وقال: "من رانجر إلى سفينة الحفر، هل تسمعني؟"

فأتاه الجواب أن نعم، فقال: "عليّ أن اتصدى لهذا الجبل الجليدي وأغيّر اتجاهه يا صديقي. فأنت تضيع وقتي إذ تجعلني انتظر هنا من دون هدف. حوّل."

فجاءه الجواب: "إن في وسعنا السيطرة على المشكلة، وسنبقى على اتصال."

فردّ: "هذا ما تقوله، غير أني لست راضياً عمّا يجري وسأتوجه الى الشمال قليلا كي ألقي نظرة على هذا الجبل الجليدي. حوّل."

وسُمع من خلال المكبرات صوت خفيض منطلق من مركز على الشاطىء قال بلهجة كندية: "من هوبديل إلى بن أوشن لنسر. يبدو أن هناك أمراً طارئاً. فالمعلومات حول الجبل الجليدي ردبرغ - ٦٦ سلبية بالقياس على المعلومات السابقة. فهذا الجبل لن يتوقف. لذلك عليكم مغادرة مركزكم."

ثم سُمع الكلام الآتي بلهجة أهل تكساس: "أنا المشرف على عمليات الحفر. وإني سأطلق النار على كل نذل يحاول اخراجي من هذا المركز. فأنا أكاد أصل الى القبة. ألا تفهمون أيها الحمقى ماذا يعني ذلِك؟"

والواقع أن جميع الذين كانوا في المنطقة فهموا هذا الكلام. فقد يكون نجد ساغليك واحداً من أعظم الاكتشافات النفطية المفاجئة في التاريخ، إذ إن احتياطه النفطي يساوي مجموع ما في ستة بلدان في الشرق الأوسط.

ولم يلبث ربان أركتيك رانجر أن دخل الخط : "لا بأس في أن تتابعا شجاركما إذا كان يحلو لكما ذلك. أما أنا فسأنعطف إلى ذلك الجبل الأحمر الغريب. هل تسمعني يا جيري؟ أتأتي معي؟ حوّل."

وقال ربان "أوشن راي"، وهي إحدى السفن القاطرة القريبة: "نعم. لنسرع."

والحق أن علم جرّ جبال الجليد هو مزيج من تكنولوجيا الادمغة الالكترونية ومهارات أشبه بترويض الخيل. وإذا كانت عملية الجر نفسها تبدو بسيطة فهي

ليست كذلك حقاً. وقد جرت العادة أن يطوّق كل جبل جليدي بحبل مصنوع من البولياثلين يبلغ طوله مئات الامتار، ثم ألوف الامتار. وبعد انتهاء عملية التطويق يربط الحبل برافعة يبلغ علوها خمسة أمتار موضوعة وسط السفينة، ثم تبدأ عملية الجرّ بعد ارخاء الحبل المشدود الى السفينة بحيث تبقى هذه بعيدة عن جبل الجليد. وتقدّر قوة تحمّل الحبل قبل أن ينقطع بنحو ثلاثمئة طن.

ولا ريب في أن البراعة هنا تكمن في طريقة الانعطاف. فالجبال الجليدية تتحرك جميعاً وينبغي تغيير اتجاهها بتحويل بارع للقوة الدافعة في جوف الجليد.

ولئن يكن ربان "أركتيك رانجر" عاجزاً عن جر ٤٢ مليون طن من الجليد فإنه كان في وسعه تغيير اتجاه كتل ضخمة من هذا الجليد. ولم يكن هذا العمل خلواً من الخطر، غير أن النتيجة التي يمكن الوصول اليها من خلاله كانت تستحق المغامرة. فقد ينقلب الجبل الجليدي عند تطويقه أو بعد ذلك ويقلب السفينة معه. وقد ينقطع الحبل المشدود ويرتد الى الوراء فيضرب ظهر السفينة ويلحق الأذى بمن عليه. وقد تنفصل إحدى قطع الجليد عن الجبل وتسقط على الحبل فتغرق مؤخر السفينة ويهوي الملاحون في الماء. وكان ربان رانجر رأى مرة جبلاً جليدياً قد هوى طرفه المدبّب الى الوراء فظهرت "قدمه" المسنّنة على السطح وصدمت مؤخر السفينة ورفعته فوق الماء.

ولاح الجبل الأحمر على بعد ثلاث ساعات عن "بن أوشن لنسر" فقال ربان رانجر: "إن تطويق ذلك الجبل يبدو ضرباً من المستحيل."

على أن القاطرتين تابعتا عملهما. وكان لدى الربان نموذج الكتروني للجبل الأحمر فاتصل بالسفينة "راي" لاسلكياً وقال: "يا جيري، سأحاول أن أقذف بعقيفة معدنية إلى ميمنة مقدم الجبل ثم أبدأ الجرّ من تلك النقطة الى الجانب الأيسر كي تكسب الرافعة قوة وفاعلية. فهل يمكنك الآن أن تتولى العمل في مؤخره؟"

وكان كل من السفينتين القاطرتين مزودة جهازاً قاذفاً لم يكن أحد يركن اليه ولم يكن مجرّباً في العمل على نحو كامل. غير أن ربان رانجر أراد المغامرة ظناً منه أن الجهاز سيقذف بعقيفة من الفولاذ تتوتد في الجليد. وكان عليه الاقتراب بسفينته من الجبل الجليدي كي يتسنى للرجل القاذف تسديد قذيفته الى موضع مسطح. وراح يدعو ربه كي لا تسقط العقيفة كتلة من الجليد.

شدّ الحبال

باتت سرعة الجبل الأحمر تزيد على ٣٧٠٠ متر في الساعة. وكان على السفينتين تطويق الجبل المتحرك من جانبيه الأيمن والأيسر. ولم يكن أي من الربانين يرى سفينة الآخر. وما لبثت القذيفتان أن انطلقتا فقال أحدهما: "لقد تمكنّا من تثبيت عقيفة في الجبل الجليدي."

فأجابه الآخر: "ونحن أيضاً نجحنا في تحقيق هذا الأمر."

وكان ينبغي أن يبقى الحبلان، اللذان جُعلت في طرف كل منهما عقيفة،

مشدودين بإحكام. وعمد ربان رانجر الى دواسات القابض فجعلها تنزلق فقط الى الحد الذي يتيح لسفينته أن تميل مع الموج. ثم سأل ربان راي: "هل أنت على استعداد؟"

فأجابه: "خفف الضغط، فأنا الآن فوق الحبل الذي تركته رخواً كي يتسنى لي العبور من دون عائق."

وفيما هو يرخي الحبل انبعث صوت كالصراخ من رافعته الكبيرة. وبدت الكوابح التي ديست بشدة مضطرمة بعض الشيء. وتعالى "نباح" الرافعات فوق السفينتين وسط حجاب كثيف من الدخان القاتم. وكانت تلك الرافعات صغيرة مملوءة بالهواء المضغوط تساعد في توجيه الحبل على النحو المراد. ثم ارتفع خوار المحرك الرئيسي الذي انطلق منه البخار وترامت أصداء الأصوات المنبعثة من الاسطوانات الثماني والأربعين في جوف الجبل الجليدي.

وخيم الهدوء لحظة فيما السفينة راي مندفعة وراء الحبل الجاري، وصمتت المحركات. ثم عادت السفينة الى الاندفاع بأقصى قوتها وراح الربان يدور بها حول مؤخر جبل الجليد وجانبه الأيمن وخاطب زميله: "أنا واثق من النجاح وإلاّ فإني سأعود ثانية الى قيادة سفن البضائع."

باتت الشمس كرة حمراء في الأفق وبدت جبال الجليد أشباحاً سوداء تهيم في وحشة قطبية حول الحافرة "بن أوشن لنسر". وكان جميع الملاحين والفنيين أصبحوا في برج القيادة. وعند الغسق جعل وسط السفينة المتلألىء يرجّع أصداء طقطقة المحركات وقعقعة أنابيب الحفر المعدنية في أيقاع سريع للتنقيب المستمر عن النفط. وقال أحد الملاحين: "الاتجاه ثابت وقد بلغ ٩١ درجة جنوباً والجبل يقترب منا الآن." فسأله الربان: "كم يستغرق وصوله الينا إذا حدث اصطدام؟"

فأجابه: "ساعة و١٥ دقيقة و٣٩ ثانية." فاستفهم الربان: "ألا يعيننا المسؤول عن أجهزة السفينة وتساعدنا المحركات؟"

والحق أن الربان كان نظرياً هو المسؤول عن السفينة، غير أن المشرف على أجهزتها كان هو الذي يتولى العمل في الواقع. ولم يلبث الرجل التكساسي أن قال: "أصغ إلي، إذا نحن غادرنا المكان الآن فلن نرجع إليه للحفر قبل بضعة أشهر. وهذا يعني أننا سنخسر ملايين الدولارات. فهل تريد أن تتحمل هذه المسؤولية؟ في هذه الحال ستكون البحّار الخامس في أحد قوارب النجاة."

قال الربان: "ألا نغادر مكاننا إذاً؟"

فأجابه بازدراء: "لا، ليس الآن. ولكن ينبغي أن نكون على استعداد."

في الحادية عشرة ليلا جعلت المحركات الرئيسية في السفينة تدمدم مؤذنة بالعودة الى العمل. ولاحت في الظلمة الدامسة ومضة باهتة ما لبثت أن انقشعت عن الأنوار الكشافة للسفينتين راي ورانجر الصغيرتين. وشرعت لنسر ترجّع أصداء هديرهما التي وصلت مضخمة من كتلة الجليد وراءها. ومالت القاطرتان كلتاهما في أثناء صراعهما لجرّ الجبل الجليدي.

وبعد عشر دقائق شاهد الملاحون في برج القيادة ربان رانجر واقفاً خارج برجه وهو ينظر الى الجبل الجليدي. وبدا المشهد جلياً من خلال الأنوار الكشافة المنبعثة من سفينة الحفر ومن ثلاث سفن أخرى كانت هناك. وقال ربان لنسر: "إنه لن يصطدم بنا." وظهرت أمارات الابتهاج على الملاحين حين رأوا أن الجبل الجليدي سينعطف عن السفينة الحافرة. وبلغت قوة الدفع في راي ورانجر تسعين درجة وحدث تغيّر واضح في حركة الجبل الأحمر.

وفيما كان الجبل آخذاً في الانزلاق انسدّت النوافذ اليمنى في برج قيادة لنسر بالجليد المتساقط. وبدت السفينة الحافرة تموج مع الهواء والماء وجميع ما حاق بها في ذلك المكان. ولم يسع أحداً أن يعرف أن الجبل الأحمر المتحرك على نحو مطرد كان في الوقت نفسه يشق خندقاً في ساغليك بانك بلغ عمقه عشرين متراً وزاد طوله على ثلاثة كيلومترات.

"لقد توارى!"

أخيراً توقف الجبل الأحمر على بعد ٤٨ كيلومتراً عن الشاطىء تحوطه مياه ساغليك بانك الزرقاء اللامعة.

وفي أواخر يوليو (تموز) وصل الى المكان فريق من العلماء من شركة "آيس سيرتش" التي يقع مركزها في هاليفاكس (مقاطعة نوفاسكوشيا في كندا) لدراسة الجبل المطروق. وجاء في تقريرهم الذي وُزّع على نطاق واسع: "إن إمكان تحرك ردبرغ - ٦٦ يبقى ضئيلا. فهو محاط بنحو خمسين أو ستين ألف طن من الطمي والحصى. وهذا يجعل المرور في تيار لبرادور متعذراً في الوقت الحالي. وخروج ما يسمى التيار القاتل عن المألوف لا يمكن ان يتكرر في هذا الموضع. وإلى ذلك فإن الجبل الجليدي استقر في حفرة من صنعه يبلغ عمقها عشرين متراً."

والواقع أن هؤلاء الخبراء كانوا بارعين في حقل عملهم غير ان استنتاجاتهم بُنيت على "صور كلية" مأخوذة من معلومات إحصائية ربما كانت ناقصة أو مغلوطة. والصحيح أن العلم لم يكن سبر أغوار هذه القفار.

وفي شهر أغسطس (آب) بدأ الشتاء يلقي رحله في أعلى القطب الشمالي. ولم يكن مضى عشرة أيام على اندفاع الجبل الأحمر الى الشاطىء حتى هبت ريح هوجاء وبات الماء المزبد جزءاً منها. واختلطت قتامة أحد خلجان تورنغات العميقة بزغب البط الأبيض وارتفع عواء الريح في مدخل الخليج.

وانطلقت الريح من الخليج ثائرة كأنها إعصار أو سهم منطلق من أحد الاودية الضيقة. وهي لم تجد ما يعترضها سوى الجبل الجليدي العملاق.

وكان الخبراء الذين تفحصوا الجبل الأحمر استعملوا جهاز سونار للمسح الجانبي (٦) لمراقبة كتلته الرابضة تحت الماء. وشاهدوا عدداً كبيراً من المجازات التي ثلمت السهل المليء بالحصى والرمل والطمي والذي استقر فيه الجبل

(٦) Side-scanning sonar. السونار جهاز يستكشف الاجسام تحت الماء بواسطة موجات صوتية تنعكس منها.

الجليدي. وكان بعض هذه الأثلام صغيراً ضحلا فيما كان بعضها الآخر يضاهي في عرضه قعر نهر. وكانت جبال الجليد التي تطوف في المكان تترك خلفها علامات أشبه بآثار الأقدام.

وكان أغرب ما اكتشف بواسطة السونار أن ألوفاً من آثار جبال الجليد كانت متوجهة الى الشمال. وطبيعي أنها كانت في الأصل متوجهة نحو الجنوب بقوة التيار. ولكن ما الذي حدا أعداداً كبيرة منها على الاندفاع الى غرينلاند؟

الحق ان عاصفة تورنغات كانت تهمّ بالاجابة عن هذا السؤال. فقد استحال عصف الريح صراخاً داخل كهف الجبل الجليدي واختفى الجبل الأحمر في العاصفة وانقذفت الطائرة المروحية توين أوتر في الجو، وهي كانت لا تزال في مؤخر جبل الجليد. واقتلع ريكوردر - ٢ من أساسه وراح يدور كالمروحة فيما تناثرت أدمغته الالكترونية قبل أن ينفجر هو عند اصطدامه بالبحر.

وبدأ الجبل الأحمر يتحرك عائداً الى غرينلاند. وبعد يومين أخذ بعض الفنيين في مكتب مراقبة الجليد في غروتون يتأملون الصور التي بثتها الاقمار الاصطناعية وينعمون النظر في المعلومات الأخرى المتعلقة بالجليد في شمال المحيط الأطلسي. وعمدوا الى فحص كتلة بيضية الشكل مكونة من الهواء العكِر ظهرت كما بين ليلة وضحاها على بعد نحو ١٥٠ كيلومتراً شرق شاطىء لبرادور. وتناول كبير العلماء مزيداً من الصور عن طاولة قريبة وقال مشيراً الى خط مستقيم قاتم امتد من الناحية الشرقية لساحل لبرادور: "لقد حصلنا على هذا في اليوم السابق."

فرد أحد الفنيين: "أكاد أجزم أنه ناتج من تشويش الريح." فقال: "هذا صحيح، ولكن ما سببه؟"

في المبنى الاتحادي في سانت جونز (نيوفاوندلاند) تناول رئيس الوزراء حزمة من الصور التي التقطتها الاقمار الاصطناعية لشمال المحيط الأطلسي ووضعها على مكتب مساعده الاداري وسأله: "أين هو ذلك الجبل الجليدي؟"

فعمد المساعد الى مجهر عظيم الفاعلية وطفق يتأمل منطقة ساغليك بانك وقال بعد قليل: "لا يمكنني أن أرى أي أثر له يا سيدي. وأنا أعلم أن كلامي هذا لا يعقل، غير أن الجبل الجليدي توارى عن الأنظار!".

الرجل الطائر

كانت السفينة الحافرة "شمروك" راسية في مياه غراند بانكس على مسافة ١٦٠ كيلومتراً الى جنوب الموضع الذي ظُنَّ أن الجبل الجليدي موجود فيه. وعلى ظهر السفينة شاهد الفنيون والملاحون المذيع التلفزيوني يقول بصوت جنائزي: "لقد توارى الجبل القاتل وسط الضباب وبات كالذئب بين الخراف. فإلى جنوبه يقع حقل نفطي لعله أكبر الحقول النفطية في السواحل الشرقية لأمريكا الشمالية، وقد يكون البئرَ التي ستزوّد سياراتنا وبيوتنا الوقود في القرن الحادي والعشرين. ان هناك خوفاً كبيراً من أن يتوقف الجبل الأحمر في هذا الحقل ويوقع أسوأ كارثة في تاريخ النفط.

ولم تلبث أن وصلت الى سانت جونز فرقة عسكرية ركب أعضاؤها طائرة مروحية وتوجهوا الى الحافرة شمروك حيث استقبلهم المشرف على المنصة. وأكد لهم أنّ "هذا الجبل الجليدي لا يمكن أن يصل إلى محطة شمروك لأن عمقنا هنا يبلغ ٤٥ متراً بينما هو يحتاج إلى ما يزيد على ١٥٠ متراً. وإذا افترضنا أن في إمكانه الوصول الى هنا فإن لدينا ١٥ سفينة قاطرة تملك القدرة على تغيير اتجاهه. وإذا لم يُجْدِنا هذا ففي وسعنا اعتماد وسائل أخرى كفيلة بدرء الخطر."

وما لبث جرس الهاتف أن رن في مكتب المشرف الذي كان أرسل السفينتين القاطرتين "سكوتيش هيذر" و"بنيلوب" قبل أيام لتحديد موقع الجبل الأحمر ومراقبة تحركه وسلوكه. وبعد اثنتي عشرة ساعة اكتملت المعلومات المطلوبة على شاشات الرادار. غير أن ربان بنيلوب لم يلبث أن خاطب المشرف: "ان ردبرغ اختفى عن شاشة الرادار."

وكانت العاصفة التي هبت في شهر أغسطس (آب) وأزاحت ردبرغ من مكانه هدأت في الناحية الشمالية الشرقية من غراند بانكس حيث حجب الضباب الكثيف والأنواء الممطرة الجبل الأحمر فحصل تشويش على شاشة الرادار.

ومع حلول الظلام فجأة لم يرد أي خبر جديد عن موقع الجبل الأحمر. وجاء من بنيلوب: "لقد اجتزنا المنطقة ذهاباً وإياباً غير مرة من دون نتيجة. وأنا أقسم لك أنه اختفى!"

والواقع ان الجبل الاحمر استعاد قوته واندفع جنوباً عبر الضباب كأنه رجل طائر. وأدى الهواء الحار المحيط به الى ازدياد سرعة ذوبانه مما جعله غير مستقر. وشرع الماء يتدفق من كتلته الآخذة في الاضمحلال فراحت سرعته تزداد على نحو مطرد كأن فيه محركاً يدفعه.

الغضب الأخير

قبيل طلوع الفجر أطلقت صفارات الانذار في الحافرة شمروك وأسرع القيمون على السفينة في الاستعداد لما قد يطرأ. ووجد المشرف صعوبة كبيرة في الوصول الى نافذة المراقبة الشمالية. ولم يلبث أن تلقى تقريراً من سكوتيش هيذر جاء فيه: "لقد عاد الاتصال ثانية ويبدو أن هناك أمراً غريباً."

وظهرت في الافق مسحة من لون أصفر بدت قمة زهرية مذهبة من الجليد المشِعّ تلمع منتصبة بمفردها في الفضاء كأنها جذوة من لهب. وكان المنظر جميلا ومرعباً إلى حدّ جعل مراقبي شمروك يطلقون شهقة متناغمة. وسمع من خلال المكبرات صوت آت من بنيلوب: "أصغوا إلى هذا. انني ممسك بمكبر الصوت خارج برج القيادة."

وانبعث في شمروك صوت هو مزيج من الصرير والأنين والقرقعة أشبه بحشرجة الموت. وكان الجبل الأحمر الذي بات شكله الآن كخلية نحل أنفق ما بقي فيه من طاقة وهو يندفع جنوباً. ولم يعد يربط بين أجزائه سوى عرق أزرق يشدّ القمة المنحنية في مؤخره الطويل العريض الى الجهة الخلفية من الكتلة الحمراء في طرفه. وما لبث العرق الأزرق أن تكسّر فالتوت القمة وسقطت كتلتها.

وكان قعر الجبل انشطر قسمين. وأخذ طرفاه، الأمامي الذي يحمل الكتلة الحمراء والخلفي الذي يشتمل على مدرج هبوط طائرتي توين أوتر وجت رانجر المروحيتين، ينحدران في حركة بطيئة نحو المركز المنهار. فتولدت من ذلك سحابة من البلور الأبيض تشبه الفطر. وبدا الطرفان كأنهما مطرقتان تضربان السندانين التوأمين في القعر المشطور. ولم تلبث المطرقتان أن تفككتا في أثناء نزولهما. أما السندانان اللذان كانا أثقل وزناً وأكبر حجماً وأقلّ ذوباناً فقد أخذا في الطلوع ببطء من ماء البحر كأنهما لوحان توأمان مكّنهما انزياح الثقل الرازح عليهما من الطفو في الماء.

على أنه لم يكن ممكناً لجم الطاقة المبذولة في عملية التفكك. فالكتل الجليدية الضخمة المتلاصقة كانت تستقر في البحر بعد سقوطها وسط غيوم الرذاذ المنتشرة في المكان. وما لبثت إحدى هذه الكتل أن ظهرت ثانية ثم هوت وهي تطلق هدير الحنق الاخير.

وبات ممكناً رؤية خط من الماء المتناثر ينطلق غرباً من الكتل الجليدية الهاوية.

وانطلق من شمروك صوت ملح: "بنيلوب، هل ترونه؟"

ولم يكن بقي للسفينتين بنيلوب وسكوتيش هيذر سوى قليل من الوقت لمواجهة الجدار المائي الرهيب الطالع من بقايا الجبل الجليدي المحطم. وأثار هذا المشهد في الربانين إحساساً بالرهبة شبيهاً بذاك الذي انتاب المنتج السينمائي التشيكي قبل ثلاث سنوات.

انطلق ربان بنيلوب الى أمام بأقصى سرعة ممكنة فيما انعطف ربان سكوتيش هيذر بأقصى سرعته. غير أن هذا لم يُجْدِ فتيلا إذ راحت السفينتان القاطرتان ترتفعان مع الموج وحجب الضباب الرؤية عن شاشاتهما في برجي القيادة وأخفى المناظر في الأفق. وانبعث من مكبرات شمروك صوت يصيح: "اثبتا!"

وشاهد المتفرجون الذين كانوا على منصة شمروك سفينتي القطر تندفعان مع الموج المتكسر المزبد وقد برز منهما جزء كبير خارج الماء ثم لا تلبثان أن تهبطا في حركة بطيئة، وبعد ذلك ترتفعان عائمتين ثانية كأنهما قطعتان من الفلّين.

وفي الصباح الذي تلا "موت" الجبل الاحمر استيقظ المشرف وصعد الى السطح ليراقب طلوع الشمس. وتساءل هل يمكن أن يعود الجبل العجيب الى الظهور.

ولاحظ من خلال الضوء المتزايد أن المنصة الضخمة كانت محاطة بخليط غريب من الأنقاض يشتمل على حطام جناح لعله للمروحية توين أوتر وعلى جيفة دب قطبي وعلى عوّامة زورق غرينلاندي.

وفيما الشمس تلقي أشعتها الساطعة على الماء لمح المشرف جثة المغامر التشيكي. وبدأ يدرك برهبة أنه عندما يعمد جبل جليدي كالجبل الأحمر إلى جوس البحار يغدو من السهل أن يقع الانسان ضحية على رغم التقدم التكنولوجي الذي يطبع عصرنا.

فرنكلين رصل ■

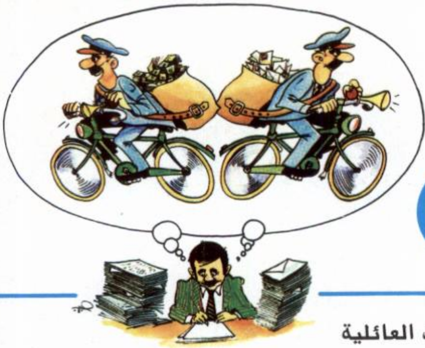

اكتب واربح

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

Kyoto National Museum of Modern Art

« سوسنات » للياباني هيهاشيرو فوكودا